The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Gradute studies
Faculty of Arts
Master of Arabic

الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير اللغة العربية

الشخصية اليهودية في القصة القرآنية
دراسة تحليلية مقارنة

The Jewish Personality in the Qur'anic Story
An analytical Comparative Study

إِعْدَادُ البَاحِثَةِ
أحلام فرج إبراهيم العكلوك

إشراف
الأستاذ الدكتور
عبد الخالق محمد العف/
أستاذ الفن القصصي والمسرحي بالجامعة الإسلامية

قُدم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية تخصص
أدب ونقد من كلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة

يناير/2018م – ربيع ثاني/1439 هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الشخصيــة اليهوديــة فــي القصـــــة القـرآنيــة
دراسة تحليلية موازنة

The Jewish Personality in the Qur'anic Story
An analytical Comparative Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أحلام فرج العكلوك	اسم الطالبة:
Signature:	أحلام فرج العكلوك	التوقيع:
Date:	2 يناير 2018م	التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2018/01/02م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **احلام فرج ابراهيم العكلوك** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الشخصية اليهودية في القصة القرآنية- دراسة تحليلية مقارنة

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 15 ربيع الثاني 1439هـ، الموافق 2018/01/02م العاشرة صباحاً في قاعة مؤتمرات مبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد الخالق محمد العف	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. كمال أحمد غنيم	مناقشاً داخلياً	.....
أ.د. عبد الفتاح أحمد أبو زايدة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

ملخص الدراسة

تدور فكرة هذا البحث حول الشخصية اليهودية في القصة القرآنية حيث حاولت الباحثة أن تقوم بدراسة موضوعية تحليلية للقصص القرآني سعيًا لإظهار أهمية القصص القرآني بوصفها أسلوبًا للتربية، ومَعَين تدبر وتفكُر وعلاج لقضايا الأمة، وإبراز سمات الشخصية اليهودية بما فيها من غيّ وفساد، وأنّ القيم اليهودية لعبت دورًا في صياغة الشخصية اليهودية المعاصرة، التي اتصفت بالعدوانية والعنصرية.

لقد جاء البحث في مهاد نظري وأربعة فصول، ففي المهاد النظري تناولت الباحثة الشخصية القصصية ومالها من أهمية تربوية، وأنواع الشخصية القصصية، ثم تناولت ماهية الشخصية اليهودية وخصائصها، ثم القصة القرآنية : مفهومها، وعناصرها.

وجاء الفصل الأول يتحدث عن اليهود في القرآن الكريم وقد اشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: اليهود لغة واصطلاحاً، تاريخ اليهود من أصوله القرآنية، سمات اليهود وخصائصهم.

أما الفصل الثاني فقد قدمت فيه الباحثة عناصر السرد في القصص القرآني وجاء في أربعة مباحث: الأحداث،الزمان،المكان،الصراع .

ولقد جاء الفصل الثالث يتحدث عن ملامح الشخصية اليهودية في القصة القرآنية وأبعادها، واشتمل على ثلاثة مباحث وهي: الأبعاد الخارجية للشخصية، الأبعاد الاجتماعية، الأبعاد النفسية.

أما الفصل الرابع فقد عرضت الباحثة نماذج لبعض الشخصيات اليهودية معتمدة على ما جاء في قصص القرآن الكريم، واشتمل على أربعة مباحث جاء فيها تحليل لنموذج الشخصية الإيجابية، والسلبية، والشخصية النسائية، الشخصية اليهودية بين الرواية العربية والقصة القرآنية.

ولقد خلصت الباحثة إلى أن القصص القرآني نبراس يستلهم منه الأدباء والكتاب أجمل ما فيه من قيم فنية جمالية تعجز عن تصويرها الريشة الملونة، والعدسة المشخصة، وإبراز لما فيه من تناسق عجيب ونقل رائع للأحداث وإظهار للقيم الجمالية والتربوية، عمق تأثيره في النفوس.

ولقد خلصت الباحثة إلى أن القصة القرآنية تقوم بدور هام في تربية النشء وتقويم السلوك الإنساني وكذلك اعتبار القرآن الكريم ملهم للأدباء والكتاب اللذين استلهموا أدبهم وكتاباتهم من وحي القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research investigates the Jewish personality in the Qur'anic story through an analytical objective study of the Qur'anic stories.This aimed to highlight the importance of these stories as an education tool and guidance for the nation to resolve its problems and issues. This also aimed to highlight the Jewish personality characteristics including sinfulness and corruption. In addition, the carried out analysis showed that the Jewish values played an important role in shaping contemporary Jewish character, which was characterized by aggression and racism.

The research included a theoretical preface and four other chapters. In the theoretical preface, the researcher tackled the story character and its educational role, types of story characters, reality of the Jewish character and its characteristics, and then the Qur'anicstory in terms of its concept and elements.

The first chapter discussed the Jews in the Noble Quran in terms of three topics: The linguistic and applied definition of Jews,Jews' history as mentioned in the Quran, and qualities and characteristics of Jews.

As for the second chapter, it presented the narration elements in the Qur'anicstorythrough four topics: events, time, place, and conflict.

The third chapter discussed the features and dimensions of the Jewish personality in the Qur'anic story. It included three topics: the external dimensionsof personality, the social dimensions, and the psychological dimensions.

In the fourth chapter, the researcher presented examples of some Jewish characters based on the stories of the Noble Quran. It included five topics as follows:An analysis of the positive personality, the negative personality, the feminine personality, the Jewish personality between the Arabic story and Quranic story, and finally some Quranic bases regarding the future of the conflict with Jews.

The researcher concluded that the Quranicstory is a source of inspiration for writers due to itsaesthetic values that cannot be imitated. This includes the wonderful harmony,perfectnarration of events, and a demonstration of aesthetic and educational values that deeply impacts the soul.

The researcher concluded that the Quranic story plays an important role in the education of young people and the upgrading of human behavior. In this regard, Quran plays an important role in the inspiration of writers an intellectuals.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: 11]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

- إلى قدوة البشرية جمعاء، إلى معلم الناس الخير سيدي ونبيّ محمد ﷺ
- إلى روح والدي ووالدتي الطاهرتين
- إلى روح أخي وزوجة أخي وابنة عمي
- إلى روح شهداء فلسطين
- إلى روح كل شهيد بذل روحه رخيصة في سبيل كلمة الحق والدين
- إلى زوجي الكريم الذي كان داعمًا لي في مسيرتي العلمية والذي صبر وتحمل طيلة سنوات الدراسية النظرية وفترة الإعداد .
- إلى فلـــذات أكبـــادي (مرام وجمال ، دانة وعبد العظيم ، إبراهيم، رغد، محمد) وأخص الصغيرة رغد التي كانت تمضي معي الساعات الطوال في الجامعة أثناء إعداد البحث دون كلل أو ملل.
- إلى ياسمينتيّ قلبي الصغيرتين (ميرة – غنى) اللتين منحتاني روح المرح والدعابة في أصعب اللحظات ...
- إلى ملهمتي لكل خير خالتي الغالية مفيدة
- إلى أستاذي ومعلمي وقدوتي خالي الحبيب أمدّ الله في عمره (محمد الجدي)
- إلى أخواتي وإخوتي الأعزاء الذين تحملوا غيابي عنهم لوقت طويل وتقصيري في برهم وزيارته، ورغم ذلك لم يبخلوا عليّ بالدعاء الذي كان يمدني بالقوة ويدفعني للمواصلة

إليهم جميعاً ... أُهدي هذا البحث المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى الذي تتم بنعمته الصالحات أن من علي بإنجاز هذه الرسالة فهو سبحانه وتعالى العلي القدير ولله الشكر أولا وأخيرا.

ولا يسعني في هذا المجال إلا ان أتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفي الذي أمدني بكل ما يلزم من توجيهات ونصائح لإتمام هذه الرسالةالدكتور الفاضل/ عبد الخالق العف، الذي كان له أكبر الأثر في اختيار عنوان الرسالة، الذي لم يألُ جهدًا في مساعدتي ونصحي وتوجيهي، فجزاه الله خيراً.

والشكر موصول إلى عضوي لجنة المناقشة كل من:

الأستاذ الدكتور الفاضل/ كمال أحمد غنيم حفظه الله.

الأستاذ الدكتور الفاضل/ عبد الفتاح أحمد أبو زايدة حفظه الله.

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة فبارك الله فيهما.

ولا أنسى أن أشكر الجامعة الإسلامية الغرّاء التي منحتني الفرصة للالتحاق في برنامج الدراسات العليا رغم ابتعادي عن الدراسة لفترة طويلة ورغم كبر سني ، جعلها الله منارة للعلم والعلماء.

وكذلك الشكر مقدم إلى رفيقات الدرب الطويل (مريم ، حنان ، نجوى ، سلمى ، سمر فرياز ، فايزة ،عفاف)، وإلى زميلات العمل في مدرسة دار الأرقم ، مدرسة العباس ، شعبان الريس ، لدعواتهم لي بالتوفيق والسداد.

كما أخص بالشكر إدارة مدرسة زهرة المدائن وزميلاتي فيها.

وخالص شكري للأستاذ/ ممدوح فروانة، الذي بذل كل جهده من أجل توفير بعض المراجع من مكتبة خان يونس، وكذلك أتقدم بالشكر والعرفان للمسؤولين عن المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية.

وختاماً، أسأل الله أن يجزي خيراً كل من قدم ودعم وساند ولو بدعوة خير في ظهر الغيب.

الباحثة

أحلام فرج إبراهيم العكلوك

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قائمة المحتويات

إقـرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص الدراسة ..... ت

Abstract ..... ث

اقتباس ..... ج

الإهداء ..... ح

شكر وتقدير ..... خ

قائمة المحتويات ..... د

المقدمة 1

سبب اختيار الموضوع : 1

أهداف البحث : 2

الدراسات السابقة: 2

منهج البحث : 3

خطة البحث 3

المهاد النظري 5

أولاً: الشخصية القصصية 6

ثانيًا: الشخصية اليهودية : 17

ثالثاً: القصة القرآنية: 25

الفصل الأول اليهود في القرآن الكريم 39

المبحث الأول اليهود لغةً واصطلاحاً 40

المبحث الثاني ومضات من تاريخ اليهود من أصوله القرآنية 44

المبحث الثالث ملامح الشخصية اليهودية في القرآن الكريم وسماتها 54

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني عناصر السرد في القصص القرآني 68
المبحث الأول عنصر الأحداث في السرد القصصي القرآني 69
المبحث الثاني عنصر الزمن في السرد القصصي القرآني 86
المبحث الثالث عنصر المكان في السرد القصصي القرآني 103
المبحث الرابع: عنصر الصراع في السرد القصصي القرآني 120
الفصل الثالث أبعاد رسم الشخصية القرآنية 131
مقدمة 132
المبحث الأول البعد الخارجي (المادي) 134
المبحث الثاني البعد الاجتماعي 141
المبحث الثالث البعد النفسي 145
الفصل الرابع تحليل الشخصية اليهودية بين التأصيل والتحصيل 150
المبحث الأول الشخصية الإيجابية 151
المبحث الثاني الشخصية اليهودية السلبية 167
المبحث الثالث الشخصية اليهودية النسائية في القرآن الكريم 177
المبحث الرابع الشخصية اليهودية بين الرواية الأدبية والقصة القرآنية 185
الخاتمة 198
النتائج والتوصيات 198
أولاً–النتائج: 198
ثانياً– التوصيات : 199
المصادر والمراجع 200

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجل الكتب قدرًا، وأغزرها علمًا، وأعذبها نظمًا وأبلغها في الخطاب: قرآنًا عربيًا غير ذي عوج ولا مخلوق،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الميامين الأطهار، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب. وبعد،

فإن العلم بحر واسع، لا يدرك له من قرار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا، كيف وقد قال – تعالى – مخاطبا لخلقه ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]

وإن القرآن هو مفجر العلوم ومنبعها، ومنبه الشعور ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه – سبحانه وتعالى – علم كل شيء، وأبان به كل هدي وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد .

لقد ذكر الله سبحانه – لنا في القرآن قصصا كثيرة، وهذه القصص جاءت متنوعة متكررة، بل ربما تكررت القصة الواحدة مرات عديدة وفي مواضع متعددة لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى ، والقصة لم ترد إلا لتدبرها والوقوف عندها ومعالجة قضايا الأمة ومشكلاتها ومعالجة ما يستجد في حياة الناس من أحداث وقضايا.

والقرآن ليس معجزة لغوية بحد ذاته تحدى الله بها العرب، وإنما هو إعجاز في اللغة والعلوم والثقافة والآداب والسلوك والتعامل الذي أثبتته الكثير من الدراسات والأبحاث في كافة المجالات المختلفة.

سبب اختيار الموضوع :

1- الرغبة في التقرب إلى الله ﷻ وطمعًا في رضاه.

2- زيادة العناية بكتاب الله، لأنه مصدر التشريع الأول الذي يصلح لكل زمان ومكان.

3- ربط الدراسات الأدبية بالقصص القرآني .

---

(1) [الإسراء: 85]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- المقارنة بين تناول الشخصية اليهودية في الدراسات الأدبية النثريةوبين تناولها في القرآن الكريم.

5- الكشف عن بعض خبايا الشخصية اليهودية في القصص القرآني

6- إثراء المكتبة العربية ببحث يجمع بين عناصر السرد في القصص القرآني والشخصية اليهودية وتحليلها حسب أبعادها المختلفة.

أهداف البحث :

1- حث المسلمين على الثبات على دين الله.

2- ربط القرآن بقضايا الأمة المعاصرة وكل ما يستجد منها.

3- تقوية الثقة بنصر دين الله ،وخذلان أعداء الإسلام

4- استخلاص العبرة المستديمة واستشفاف الرؤى الإيمانية الدائمة.

الدراسات السابقة:

1- عبد اللطيف القانوع ، (2011م) . قضايا الأمة و علاجها في القصص القرآني . فلسطين : الجامعة الإسلامية ، غزة .

2- محمد إعلاوي، (2010م) . الشخصيات القرآنية . عمان : دار الصفاء للنشر .

3- عبد الكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطوقه مفهومه ، القاهرة : دار الفكر العربي .

4- سيميائية نوازع النفس الإنسانية في القرآن الكريم (2009م)، سائدة العمري ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، كلية الآداب ، اللغة العربية .

6- عمر باحاذق (1983م)الجانب الفني في قصص القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.

7- صلاح عيد الفتاح الخالدي(1998م). الشخصية اليهودية من خلال القرآن –تاريخ – سمات – مصير.دمشق : دار القلم .

8- الدالي ، محمد . (1993م) . الوحدة الفنية في القصة القرآنية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- إدريس، محمد جلاء. (1993م). *الشخصية اليهودية دراسة أدبية مقارنة*. (د. ط). مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية.

10- سليمان الطراونة ، (1992م) . دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية .

منهج البحث :

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والتحليلي في نصوص القصص القرآني للكشف عن قيمه الفنية وأبعاده ودلالاته التي تمخضت عنه.

وتحقيقًا لأهداف البحث التي حاولت الباحثة أن تثبتها فقد جعلت خطة هذا البحث تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس

وذلك على النحو التالي :

خطة البحث

المقدمة، وتشمل: أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة وخطته.

المهاد النظري

أولاً: الشخصية القصصية

ثانيًا: الشخصية اليهودية

ثالثاً: القصة القرآنية:

الفصل الأول

اليهود في القرآن الكريم

المبحث الأول اليهود لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني ومضات من تاريخ اليهود من أصوله القرآنية

المبحث الثالث ملامح وسمات الشخصية اليهودية في القرآن الكريم

الفصل الثاني

عناصر السرد في القصص القرآني

المبحث الأول عنصر الأحداث في السرد القصصي القرآني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني عنصر الزمن في السرد القصصي القرآني

المبحث الثالث عنصر المكان في السرد القصصي القرآني

المبحث الرابع الصراع في السرد القصصي القرآني

الفصل الثالث

أبعاد الشخصية القرآنية

المبحث الأول البعد الجسدي: البرّاني، الظاهريّ، الخارجيّ

المبحث الثاني البعد الاجتماعي

المبحث الثالث البعد النفسي للشخصية القصصية

الفصل الرابع

تحليل الشخصية اليهودية بين التأصيل والتحصيل

المبحث الأول الشخصية الإيجابية

المبحث الثاني الشخصية اليهودية السلبية

المبحث الثالث الشخصية اليهودية النسائية في القرآن الكريم

المبحث الرابع الشخصية اليهودية بين الرواية الأدبية والقصة القرآنية

الخاتمة النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المهاد النظري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الشخصية القصصية

الفن القصصي يقوم على مجموعة من العناصر والمقومات كالشخصية والحبكة والبيئة الزمانية والمكانية والحدث ويلتزم بالمنطق القائم على تحليل هذه العناصر والتقنيات وربط بعضها ببعض، فوقوع الأحداث فيها مرتبط بمبرر ما، والشخصية القصصية تعامل معاملة الكائن الحي، فتوصف ملامحها بكل تفاصيلها الخارجية، والداخلية النفسية[1]واتجاهاتها الفكرية والسياسية وكذلك البعد الاجتماعي وهذا لأن الشخصية تلعب الدور الأكبر في الفن القصصي وذلك بسبب هيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية والأيدلوجية على أبرز الكتابات القصصية في مرحلة ما من مراحل تطور الفن القصصي وأصبحت قضية بناء الشخصية من القضايا المهمة في أغلب الأعمال الأدبية لما تمنحه من لذة وتشويق للقارئ،وما تمثله من رسالة سامية ودرس خلقي يدعو المتلقي إلى التدبر والتفكر، من خلال التوفيق بين الواقع والفكرة المراد إيصالها للمتلقي خاصة إذا كانت شخصيات تنبض بالحياة والحركة والحيوية، رغم اختلافها في نظرتها إلى الحياة فإنها تصور بشكل دقيق نوازع الشخصيات وتصورها تصويرًا دقيقًا بكل تفاصيلها، رغم أنها شخصيات فنية لا وجود لها في كثير من القصص والروايات التي ظهرت في عالم الأدب ومن هنا كان لا بد من تناول الشخصية كعنصر مهم من عناصر الفن القصصي.

وأما عن تعريف الشخصية في اللغة فقد جاء في كتاب العين الشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه،وجمعه شخوص[2].وجاء في لسان العرب (شخص) الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص[3]،والشخص كل شئ له ارتفاع وظهور .

ولم يرد مصطلح " الشخصية " في القرآن الكريم وإنما ورد بلفظ المرء الذي هو بمعنى: الرجل والإنسان، بل لم ترد مادة "شخص "إلّا في موضعين اثنين فقط الأول: في قوله تعالى: ﴿ **إنما يؤخرُهم ليومٍ تشخصُ فِيهِ الأبصار** ﴾ [4]

والثاني: في قوله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾"[5]

---

(1) فتاح، تقنيات بناء الشخصية (ص ص45- 49)

(2) الفراهيدي، كتاب العين(ج165/4)

(3) ابن منظور، لسان العرب (مج5 /49 -50)

(4) [إبراهيم : 42]

(5) [الأنبياء :97]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما من الناحية الاصطلاحية: فإن الشخصية كلمة لاتينية (personality) من(personal) ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التنكر وعدم معرفته من قبل الآخرين وكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد،وقد شاع عن الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقة، على اعتبار أن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به،وليس بما تتصف به ذاتيًا. ومن مضمون هذا المعنى يمكن أن تفهم تأثير السلوك الشخصي على الآخرين،وحقيقة الأمر أنّ الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص، فهي ظاهرة وباطنة وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية[1] والشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي، الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص السردي، بل حتى إنّ هناك من يقيس قدرة الروائي وتمكنه منخلال قدرته على خلق الشخصيات، والشخصية كذلك عند علماء النفس: هي جملة من الصفات الجسمية والعقلية التي تميز الشخص عن غيره، تميزاً واضحًا.

" والأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة. ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما ".[2]

ويرى مرتاض: " أن الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع الذي تتعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود" [3].

والروائي التقليدي يبحث وراء الشخصيات ذات الطبائع الخاصة لكي يبلورها في عمله الروائي، أما عن سمات الشخصيات في الآداب العالمية فتختلف باختلاف الزمان والمكان والثقافات المختلفة والظروف البيئية باعتبارها تسهم في تكوين الشخصية وتهبها أبعاداً داخلية وخارجية متميزة، وتتغير الشخصية بتغير المهمة المنوطة بها، ففي التراجيديات الإغريقية كانت

---

(1) الحفني، الموسوعة النفسية (ص 15).

(2) غنيمي، النقد الأدبي الحديث (ص256)

(3) مرتاض ، نظرية الرواية (ص83)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشخصيات الرئيسة من الملوك والأمراء، والقادة، أما في الأدب الحديث فقد تكون الشخصية من عامة الشعب وقد تكون عاملًا بسيطًا أو فلاحًا...[1]

واهتم الكلاسيكيون بالشخصية اهتماماً كبيرًا،وكانوا حريصين على الدقة في تصوير شخصياتهم وتميزوا بصنع نماذج بشرية خالدة، ولا أدلّ على ذلك من أنْ نرى معظم مسرحياتهم تحمل أسماء أبطالها كـ عطيل – كعنوان لها وغيره من أسماء الشخصيات، حتى اكتسبت الشخصيات طابع النموذج البشري، وأصبح لها وجود مستقل، وكأنها شخصيات تاريخية لا مجرد شخصيات روائية محبوسة داخل الأعمال الأدبية التي صورت فيه "[2]

أما الرومانسيون فلم يكن اهتمامهم بالشخصية أقل من الكلاسيكيين، فنظروا إلى شخصياتهم "نظرة ملؤها الإعجاب والتقدير،أما الشكلانيون فقد شككوا في مفهوم الشخصية وأنكروا ضرورتها ونظروا إليها على أنها كائن لغوي لا وجود له خارج الكلمات ويذهب بعض نقاد الغرب إلى أن الشخصية الروائية ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء، ولا وجود لها خارج الكلمات وإنها كائن من ورق، وهذا يؤكده بعض النقاد الذين يرون أن الشخصية نتاج عمل تأليفي أو انها كائن من ورق من صنع الخيال لا غير.

ومجمل هذه التصورات الحداثية تحاول إلغاء الشخصية القصصية وتظهرها على أنها مجرد علامة ولكن إلغاء الشخصية القصصية ضرب من العبث، لأنها عنصر أساس في العمل القصصي كله، بل إن بقاء الفن القصصي مرتبط بوجود الشخصية وأغلب الروايات ما هي إلّا أحداث وأفعال وسلوك وأقوال لهذه الشخصيات، ولهذا نجد من أنكر دور الشخصية يعترف بدورها الفعّال في هذا العنصر الأساس في القصة فنجد (تودوروف) الذي يؤمن بلسانية الشخصية يقول في موضع آخر " ومع ذلك فمن العبث إنكار وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص، ذلك أنّ الشخصيات تصور أشخاصًا وفق طرائق خاصة بالتخييل"[3]

ومن هنا ترى الباحثة أنه رغم اختلاف الآراء وتعددها وتباينها إلّا أنّ أغلب النقاد قد اعترفوا بأهمية عنصر الشخصية في فن القصة لأنها تعتبر عنصرًا مهمًا من عناصر العمل

---

(1) فتاح، تقنيات بناء الشخصية (ص ص48-52)

(2) مندور، الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما (ص4)

(3) فتاح، تقنيات بناء الشخصية (ص ص53-56)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القصصي إن لم تكن أهمها على الإطلاق فـ "هي المحور الذي تدور حوله القصة كلها، ولا معنى ولا وجود لأية قصة إلا بما فيها من شخصية أو أكثر"[1]

ولأن القارئ يهتم بهذه الشخصيات ويتابعها بلهفة لكي يكتشف كلّ أسرارها وخفاياها ويفك خيوطها بل ويتعايش معها في كثير من الأحيان ويتفاعل معها أيما تفاعل وأحيانا يقلدها ويتقمصها ولعل هذا التعلق من قبل القارئ بهذه الشخصيات نابع من أنّه يتغلغل في حياة أولئك الشخوص.

ولهذا نجد الراوئي يصف ملامحها، وقامتها، وصوتها، وملابسها، وسنها، وأهواءها، وآمالها، وتطلعاتها والقصة تلتزم المنطق القائم على تعليل الأشياء وربطها، وذكر أسماء الأشخاص.

"وهذا من شأنه أن يرفع لعيني القارئ أو السامع صورًا حية لها وجود حقيقي، أو ما يشبه الحقيقي، وليس أدل على ذلك من أنّ هؤلاء الأشخاص الذين تعرضهم القصة يحملون هذه الأسماء التي كانوا يعيشون بها في الناس وفي الحياة، معروفين بها، مميزين عن غيرهم، بما تميز به الأعلام أصحابها " [2]

ولذلك يقول نجم: تعدّ الشخصية الإنسانية، مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة منها أن هناك ميلًا طبيعيًا عند كل إنسان، إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية، فكل منا يميل إلى أن، يعرف، شيئا عن عمل العقل الإنساني وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات معينة في الحياة كما أنّ بنا رغبة جموحًا تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية والعوامل التي تؤثر فيها ومظاهر هذا التأثر ويرجع بعض الدارسين روعة الرواية وقوتها إلى مقدرة مؤلفها في رسم الشخصيات التي تختلف في ملامحها عن الشخصيات الإنسانية المعروفة، إلّا أنّها تعكس لنا بعض الخصائص المشتركة في الجنس البشري.

وتجيء الشخصية في القصة القرآنية مبهمة، أو عامة، أو غامضة وتكون من الأناسي رجالاً ونساءً ومن الطيور والحشرات وأرواحا خفية من الملائكة والشياطين والجان، وترد شخصيات الرجال عامة عارية من أية صفة مميزة حسية من لون وطول وقصر، أو معنوية من خلق ومزاج وطبع. [3]

---

(1) القباني، فن كتابة القصة (ص68)

(2) الخطيب، القصص القرآني في مفهومة ومنطوقه، (ص 96)

(3) مكي ، القصة القصيرة دراسة ومختارات ، (ص 22)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ورسم الشخصيات في القصص القرآني يعد سمة بارزة في هذا القصص ، وهي سمة جمالية محضة .

وشخصيات الرسل تسيّرها المبادئ الدينية والمثل العليا عادة، وقد تومئ إلى سلوك معينٍ يُضرب به المثل: فموسى عليه السلام نموذج للزعيم العصبيّ المزاج [1]، وإبراهيم عليه السلام نموذج الهدوء والحلم والتسامح [2]، ويوسف عليه السلام حصيف واعٍ وهم في كل الأحوال بشر يغضبون ويفرحون، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويتوجهون إلى الله بالدعاء، وآدم عصى ربه ونسي، ويوسف احتال حتى جعل السقاية في رحل أخيه، وسليمان تداهى لتكشف له ملكة سبأ عن ساقيها، وترى الباحثة أنّ شخصيات القرآن الكريم إذا حاولنا سبر أغوارها وفتح مغاليقها وتفسير سلوكها يظهر لنا صفاتها الحسية، والمعنوية، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان موسى عليه السلام قد طلب من ربّه عز وجل أن يسانده بأخيه هارون في قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[3]

وهذا له دلالاته التي وقف عندها العلماء طويلًا من أنّ موسى عليه السلام كان يتلعثم في الكلام، هذا بالنسبة للشخصية الرجولية في القصص القرآني أمّا بالنسبة للشخصيات النسائية فقد تحدث عنها د. مكي تحت عنوان المرأة في القصة: حيث يرى أنّ دور المرأة في القصة القرآنية ثانويّ، وتجئ فيه واضحة الصورة، بينة المعالم، تسيرها الغرائز والعواطف الأولية، ولكل واحدة طابعها المميز: فامرأة فرعون واضحة الأمومة حنون، وامرأة العزيز مكتملة الأنوثة تغريها الرجولة، ويستهويها الجمال، وابنتا الشيخ تحبان الفتوة، ويدفعهما الحياء إلى الحيلة، ومريم تحرص على الشرف والعفاف، وتخشى العار والفضيحة، وتخاف من رسول ربها حين تمثل لها بشراً سويّا، وملكة سبأ ضعيفة، واسعة الدهاء، حسنة السياسة، تلين حتى الضعف، وتستسلم حتى الخضوع، وامرأة عمران ديّنة نذرت ما في بطنها محررًا، وامرأة إبراهيم تعجب أن يكون لها ولد وبعلها شيخ، وهي عجوز عقيم.[4]

---

(1) قطب ، التصوير الفني (ص 200)

(2) المرجع السابق (ص 203)

(3) [طه: 25- 31]

(4) مكي، القصة القصيرة دراسات مختارة (ص23)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر مكي: أنّ المرأة في القرآن لا تذكر باسمها أبدًا، ولم ترد حواء باسمها ولا مرة واحدة، ويعبر عنها دائمًا " بامرأة "مضافة إلى زوجها إن كانت متزوجة كامرأة نوح، ولوط، وإبراهيم والعزيز، وفرعون...

وتجئ الشخصية مرسلة إن كانت غير متزوجة، فملكة سبأ "امرأة تحكمهم "، وابنتا الشيخ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[1]

وفي غير هذين تختلف المرأة عن الرجل في الدور الذي تؤديه وفي الصورة التي يرسمها لها القرآن، تختلف أولًا في أنها لم تأخذ دورًا رئيسًا في أية قصة من قصص القرآن، وأدوار المرأة دائمًا أدوار ثانوية حتى مع مريم وحواء، وتختلف ثانيا في أن المرأة ولو أنها تلعب دورًا ثانويًا في القصة، إلا أنها واضحة الصورة متميزة المعالم، ولكلٍّ منها طابعها الخاص [2]

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[3]

على الرغم من أن امرأة العزيز أخذت دورًا بارزًا في قصة يوسف ولعله كان دورا موازيا لدور سيدنا يوسف في الأهمية بالنسبة لتطور الأحداث فظهرت العاشقة المحبة التي تراود فتاها وبذلك أخرجت شخصية المرأة من إطارها المألوف إلى إطار جديد مفاجئ مما جعلها شخصية نامية متطورة دراميا [4].

مع أنّ الاتجاه السائد في الخطاب القرآني وفي الأحاديث النبوية هو المساواة التامة فيما يختص بالعبادات والواجبات الدينية وخص الإسلام المرآة بالتكريم بوصفها أمًا ومنحها مكانة سامية في الجنة، وقد ذكرت النساء في القرآن في مواضع عديدة وخص بعضهن بذكر قصّتهن أو أسمائهن، لكن لا توجد امرأة ذكر اسمها صراحة في القرآن سوى مريم، وكانت مريم الاستثناء الوحيد من القاعدة، فهي تذكر باسمها دائماً مرسلاً أو مضافاً وهذا لحكمة أرادها الخالق ﷻلمواجهة عقيدة قومها في أنّ عيسى ابن الله – حاشا لله – على حين يراه القرآن ابناً لمريم، وُلد لغير أبٍ، على نحو ما وُلد آدم ﷺولأن إصرارهم كان عنيداً، جاءت مواجهة القرآن

(1) [القصص: 23]

(2) خلف، الفن القصصي في القرآن الكريم (ص305)

(3) [التحريم: 10]

(4)العمري ، سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم (ص 181)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوية، وقد ذكر اسم مريم صريحاً ومؤكداً في كل المرات التي عرض فيها لهذه القصة" [1] فقال تعالى :﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[2]

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾[3]

في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [4] وذلك لكون الأسلوب القرآني معهود فيه " الإيجاز المُعجِز ". حيث توجد ثلاث طرق رئيسة للتعريف بالأشخاص وهي: الاسم والكُنية واللقب. وتتفاوت تلك الطرق الثلاث في درجة اشتهار الشخص بها، فالأسلوب القرآني الإعجازي الموجز يقتصر على ذكر الطريقة الأقرب إلى تعيين الشخص المراد والأكثر تحديدًا لهويته بحسب ما يقتضيه المقام والسياق، حيث نجد أنه لا خلاف على أن فرعون هو الاسم الأكثر شهرة من آسية، فتُغنى إضافتها إليه عن ذكر اسمها، فالقليل من الناس هم الذين يعرفونها باسمها الشخصي، بينما الناس جميعًا يعرفون دلالة اسم فرعون، وعلى هذا فإن الإشارة إلى "آسية بنت مزاحم ، التي استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الأنبياء [5] بوصفها امرأة فرعون فحسب، تصبح كافية جدًا للتعريف بها والدلالة عليها أكثر مما لو ذَكَرَها باسمها فقط لا غير .

ويضرب الله بها المثل في الإيمان والطهر وهي التي ربت سيدنا موسى عليه السلام في قصرها بمصر واتخذته ولداً وذلك لحكمة أرادها الله – سبحانه وتعالى– .

وهناك الكثير من الأشخاص التي لم يكشف عنها القرآن الكريم ولم تذكر في آياته، وكانت خافية عن المسلمين المهتمين بهذا الشأن، كما أنّ هناك الكثير من الإشارات الواضحة في القرآن إلى أشخاص بعينهم سواء من المؤمنين، أو الكافرين ولكن الله سبحانه وتعالى لم يذكر أسماءهم ولا يعلم المسلم العادي الذي يقرأ القرآن الكريم للعبادة وليس للدراسة عن هذه الأسماء شيئًا، وتعرضت كثير من الكتب والدراسات الفقهية المختلفة لهذه الأسماء، ويشير

---

(1) مكي، القصة القصيرة دراسات ومختارات (ص 24) (بتصرف)

(2) [التحريم: 12]

(3) [آل عمران: 42]

(4) [مريم: 16]

(5) الطبرسي ، مجمع البيان (ج370/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن الكريم أيضًا إلى أم سيدنا موسى التي أنجبته وأرضعته وهي السيدة «يوكايد» وهي كانت في الوقت نفسه عمة أبيه حيث كان مسموحًا في ذلك العصر أن يتزوج الرجل عمته، أما أخت سيدنا موسى التي ورد ذكرها أيضًا في القرآن الكريم لم يذكر اسمها، وسيأتي تفصيل لبعض الشخصيات في الفصل الرابع بإذن الله تعالى من هذا البحث.

وهناك من الشخصيات الذكورية المهمة أيضاً التي أشار إليها القرآن الكريم لكن دون تحديد اسمها هي شخصية مؤمن آل فرعون إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1]

أنواع الشخصيات القصصية في السرد القرآني :

ثمة تصنيفات كثيرة للشخصيات، حيث أثارت هذه المسألة إشكالات متعددة نظراً لتعدد معايير التصنيف النقدية واختلافها ، وأول هذه التصنيفات يقوم على مقابلة الشخصية الرئيسة بالثانوية، أي حسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم بها وتعد الشخصية الأساس الذي يقوم عليه العمل القصصي فالروائي يقيم عمله القصصي الروائي حول شخصية رئيسة تحمل الفكرة والمضمون،الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي .

و"كان التصورالتقليدي للشخصية يعتمد أساساً على الصفات مما جعله يخلط كثيرًا بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني، وهذا ما جعل بعض النقاد يميزون بين الاثنين عندما اعتبروا الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية "[2] ومن هنا يظهر أن الشخصية في العمل القصصي تكاد تقترب من الشخصيات الواقعية، ويرى د.حميد لحميدان: أن بطل الرواية هو شخص في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص، وعلى هذا اتفق عدد من النقاد على أن "الشخصية في القصة هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[3].

ومن هنا يظهر للباحثة أن الشخصية القصصية لا يتحدد نوعها إلّا عن طريق تتبعها في العمل الفني وطريقة عرض القاص لها إما بالوصف الظاهر وإما من خلال تصرفاتها وأفعالها، أو عن طريق الحوار بين الشخصيات سواء أكان الحوار داخلياً نفسيًا أم خارجيًا.

---

(1) [القصص:20]

(2) نجم، فن القصة (ص42)

(3)الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ص 50) (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقاص يمنحها أكثر حرية ويوليها عناية فائقة لأنها هي المحرك للعمل الفني ككل" ولا يمكن لأي دارس أو ناقد أن يتجاهل أن الرواية تدور حول شخص رئيس أو محور تنطلق منه الأحداث أو تدور حوله ومعه شخصيات أخرى ميزها النقاد عن الشخصية الرئيسة أو المحورية بأنها شخصيات ثانوية "[1].

"والفن القصصي يعتمد على شخصية محورية تقوم عليها الأحداث وتدور الشخصيات الأخرى في فلكها، وإن عجز القاص عن رسم تلك الشخصية يصيب بذلك العمل الفني بأضرار بالغة، لأنه بانهيار تلك الشخصية ينهار العمل كله "[2].

فالكاتب لا ينبغي له أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسة، فالثانوية لا تقل أهمية عنها لأنها قد تغير مسار الأحداث الروائية، وتقوم الشخصيات الثانوية بدور المساعد، ويختلف هذا الدور من شخصية ثانوية إلى أخرى ويستخدم القاص هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيس أو لإظهار شخصية البطل، وتوضيح بعض معالمها وسماتها[3].

والشخصية الثانوية لها مهام عديدة وأدوار فهي مساعدة أحيانا ومعارضة أحيانا أخرى حسب الغاية التي وظفها لها الكاتب فلهذا النوع من الشخصيات وظيفة ورسالة تؤديها ولا يمكن الاستغناء عنها.

أما التصنيف الشكلي الثاني ينظر إلى الشخصية من وجهة الثبات والتغير، فهناك شخصيات مدورة دينامية (dynamique) أو الشخصية المكثفة على حد تعبير تودوروف* وديكرو* هي تلك الشخصية المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار فهي في كل موقف على شأن، وغناء الحركة التي تكون عليها داخل العمل السردي، وقدراتها العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى، والتأثير فيها، إنها الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة بكل دلالاتها [4].

---

(1)الحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ص 51)

(2) القط، ناقد ومنهج(ص155)

(3) الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي (ص158)

(4) انظر: مرتاض، في نظرية الرواية (ص 107)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعد الشخصية الروائية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن إحساسه بواقعه وهي" ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، و دون الشخصية لا وجود للرواية لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم "الرواية شخصية"[1]في حين يرى محمدغنيمي هلال: أن الأشخاص في الرواية مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، ويجمع النقاد على أنّها شخصيات تتكشف للقارئ بالتدريج، وتنمو وتتطور، والمعيار الحقيقي للحكم على نموها هو قدرتها على الإدهاش والإقناع، ومن النقاد من يسميها الشخصية المحورية ومنهم من يسميها الشخصية النموذجية وكذلك شخصية البطولة حسب الدور الذي تقوم به هذه الشخصية وما تمثله من فكرة.

أما **الشخصية المسطحة (الثابتة) (statque)** فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير أو تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ولكنها تلعب دوراً في توهج الشخصيات المدورة ولا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية وهي ذات دور ثانوي ولا بد أن يقوم بينها جميعاُ رباط يوحد اتجاه القصة ويتضافر على ثمارحركتها، وعلى دعم الفكرة فيها، وذلك بتلاقي الشخصيات في حركتها نحو مصائرها وتجاه الموقف العام في القصة، ولا تكون الشخصيات المسطحة أقل حيوية وعناية من الشخصية المدورة حيث تحمل هذه الشخصية آراء المؤلف وكل شخصية ذات رسالة تؤديها كما يريد منها القاص.

وقد لجأ الباحثون إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية وملامحها ودورها في العمل القصصي يعتمد على محور القارئ لأنه يكوّن صورة عنها وذلك بواسطة مصادر ثلاثة:

1- ما يخبر به الراوي 2 - ما تخبر به الشخصيات ذاتها 3- ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق الشخصيات.

ومذهب القرآن في رسم الشخصيات كان المذهب غير المباشر، الذي يعمد إلى عرض الشخوص في تفكيرهم وأعمالهم وحركاتهم ويترك لنا التعرف إليها من طرق تفكيرها ونهج أعمالها وسبحات روحها حتى لكأنها الشخص الذي تعاشره منذ زمن فعرفت خلقه ومزاجه وطوايا عقله وخبايا فؤاده [2]

---

(1) غنيمي، النقد الأدبي الحديث (ص529)

(2) خلف، الفن القصصي في القرآن، (ص308) (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما نخلص إليه هو أن الشخصيات يمكن أن تصنف بحسب الدور، فتكون الشخصيات الرئيسية هي محور العمل الروائي ثم تأتي الشخصيات الثانوية من حيث الدور ودرجة الأهمية،وأمّا من حيثالنمو والتطور فتوصف بصفات أخرى منها مدورة أي: نامية أو جاهزة أي مسطحة.

وذهب مرتاض إلى: أن الشخصية مهما انتقدت تظل " تمثل أهمية قصوىفالشخصية هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسا فلو ذهبتالشخصية عن أي قصة لصنفت ربما في جنس المقالة.

والشخصية من منظورعبد الملك مرتاض تعدُّ الحد الفاصل بين المقالة والعمل السردي فانعدام الشخصية أو وجودها هو الذي يحدد الجنس الأدبي، وهذا الموقف من الشخصية يتفق نوعا ما مع ما تذهب إليه يمنى العيد من حيث دعوتها إلى التنويع من استعمال الشخصية مع الحفاظ على دورها في المعمار الروائي فالعمل الروائي: " ليس مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب اختيارا يعيد للشخصية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي"[1].

فهي تنفي عن الشخصية صفة الورقية وترى فيها كائنًا حيًا كما أنها توكل مهمة إحيائها للقارئ من خلال تأويلاته وقراءاته المتعددة، فنجاح الروائي في بناء شخصيتهمرهون بمدى اقتناع القارئ وتأثره بها .

لقد كانت الشخصية القصصية في القرآن الكريم مجالاً واسعاً تزاحم عليه العلماء والنقاد لما لها من دور عظيم في السرد القصصي القرآني حيثتقوم بدور الهداية المستمرة وأثرها يمتد إلى الحاضر، والشخصية بمفهومها الفني، قد تمتد إلى الكائنات المعاونة التي وردت في القرآن وطورت القصص فيه.

والشخصية ذلك العنصر الفعال في القصة الذي ينجز الأفعال ويؤشر للمرحلة التاريخية والطبقة الاجتماعية التي تعيشها الشخصية وتعبر عنها أصدق تعبير كما يصورها بعض النقاد وبعض الروائيين، فتوصف ملامحها وانفعالاتها، وطريقة تفكيرها، ومشاعرها فهي تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي، وهي اللبنة الأساسية للقصة، ومنطلق لكل العناصر السردية الأخرى .

---

(1) يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي، ص 238.(بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: الشخصية اليهودية :

ماهية الشخصية اليهودية:

واجه التجمع الصهيوني في فلسطين المحتلة منذ تأسيسه عام 1948 قضية دينية / سياسية مركبة الأبعاد متعددة المستويات، هي قضية الهوية اليهودية وتعريف اليهودي التى يشار لها في الخطاب السياسي والإعلامي الإسرائيلي والغربي، بعبارة (من هو اليهودي ؟) وتحاول أن نلقى الضوء عليها فنتناولها من منظور تاريخي واجتماعي وسياسي وديني، اليهودية في أنحاء العالم نابعة من الواقع الحضاري للمجتمعات التي يعيش أعضاء الجماعات اليهودية بين ظهرانيها والأطروحات الصهيونية التي تنطلق من ادعاء ليس له ما يسانده في الواقع وهو أن اليهود شعب واحد، وأن الصهيونية هي القومية اليهودية. لكن الواقع الإثنى

(العرقي) للمستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة ويهود العالم خارجها، يتحدى هذه الأطروحات ويبين طبيعتها الاختزالية وكذبها وزيفها.

وهناك تعريفات عديدة للشخصية بشكل عام منها تعريفات تهتم بالمفاهيم الديناميكية وهي تعدها: ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي، والجسمي، والذي يحدد أساليب توافقه مع بيئته بشكل مميز .

وهناك تعريفات اجتماعية تركز على عمليات التوافق فهي في نظرهم: "مجموع الصفات التي يتصف بها الفرد والناتجة عن عملية التوافق مع البيئة الاجتماعية وهي تظهر على شكل أساليب سلوكية معينة للتعامل مع العوامل المكونة لتلك البيئة "[1]

وأمّا عن المقصود بالشخصية اليهودية: "فهي تلك الشخصية المعقدة المتناقضة، والتي تتكون من مزيج من العناصر الدينية والتوراتية، والتراثية والأساطيرية الممثلة في بعض الأساطير والروايات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ العبراني، علاوة على العناصر المكتسبة من الحضارات التي عاش في ظلالها اليهود سواء كانت المجتمعات العربية أو الغربية، التي كانت لها عظيم الأثر على نفوس الجماعات اليهودية التي عاشت في ظلالها، هذا بالإضافة إلى الصفات والخبرات المكتسبة من خلال الحياة في مجتمع الكيان الإسرائيلي "[2].

---

(1) سعدات، مفهوم الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب اليهودية(ص59)

(2) انظر: سعدات ، مفهوم الشخصية الإسرائيلية ص ص 60- 61 (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشخصية اليهودية: مجموعة ذات خصائص فريدة مميزة تجعل منهم جماعة تختلف عن بقية البشر. وكذلك الخلط في استخدام المصطلحات أو المسميات "اسرائيلي– يهودي – صهيوني" من دون تحديد دقيق لمفهومها والتعامل معها على أنها ألفاظ مترادفة لجوهر واحد، وأخيراً الاستخدام غير الواقعي لمقولات الفكر الصهيوني التي تحاول أن تثبت في وجدان العالم أن اليهود اليوم هم ورثة أسباط بني إسرائيل القديم. ومن هنا فإن التركيز على الانتماء الديني اليهودي الذي يستند إليه أصحاب هذا الاتجاه قد يصلح مصدراً وأساساً لدراسة "الشخصية اليهودية" في واقع اجتماعي وتاريخي وجغرافي معين أكثر مما يصلح مصدراً وأساساً لدراسة "الشخصية اليهودية الإسرائيلية" بحكم اختلاف الظروف.

"تتخذ الشخصية اليهودية صورة نمطية متوارثة في الأدبيات العالمية، فشخصية اليهودي توصف دائمًا بأنها، معوجة ملتوية، ونفوسهم مليئة بالحقد والغرور، وهي صورة مأخوذة ومتوارثة من سماتهم الخُلقية والسلوكية التي لم يتخلوا عنها في وقت من الأوقات أو في أي زمن من الأزمنة، وقد أبرز القرآن الكريم هذه الصفات عن اليهود، ليحذر العالم وخاصة العالم العربي والإسلامي منهم"[1].

وملامح الانحراف في اليهودية تجسد في الأزمنة المتأخرة لما ألتحق سليمان عليه السلام بالرفيق الأعلى سنة 930 ق.م، وكانت هذه المعالم واضحة من خلال الانقسام والتشرذم الذي عاشه اليهود [2].

وهاهم اليوم يحيكون المؤامرات ويزينون الباطل ولكن العالم العربي مازال في سباته العميق وكأنه لم يسمع يومًا عن مكرهم وخداعهم وأنهم لا يريدون بالمسلمين إلاّ كل شرٍّ أملًا في تحقيق مآربهم واستعادة أمجادهم من بابل إلى يثرب.

ومن هنا يتضح للباحثة مدى الحاجة إلى دراسة الشخصية اليهودية في ضوء المستجدات والأزمات التي تمر بها الأمة العربية من مصر إلى العراق إلى قطر التي أرادوها تجربة أخرى للحصار الذي يفرض على المسلمين الذين يدافعون عن الحق والحرية والمقدسات واستكشاف مكنون هذه الشخصية فهي كالتالي :

1- تعد الشخصية اليهودية شخصية معقدة متناقضة مع ذاتها، تعاني من الاستعلاء والتكبر والغرور والعزلة، والشعور بالاضطهاد، وكراهية الغير وهذا بدوره يولد شخصية معقدة نفسياً

(1) سعدات، مفهوم الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب اليهودية (ص 11)
(2) حماد، الدلات التربوية في الخطاب القرآني لليهود (ص145)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- المجتمع اليهودي يعد ذا ثقافة متنوعة عرقياً وفكرياً، ودينياً، وذلك نظراً لتنوع سكان مجتمع الكيان اليهودي، باعتباره مجموعة من المهاجرين من الدول المختلفة وقد حملوا الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم إلى مجتمع الكيان والتي امتزجت مع الهوية اليهودية، الأمر الذي يتطلب فهم هذه الشخصية وسبر أغوارها والتعرف على خصائص المجتمع الذي يعيشون فيه ومدى تأثيره عليهم.

3- لا يستطيع أحد أن يعرف اليهود واليهودية في هذه الأيام إلا أنهم " أتباع اليهودية المحرفة والتلمود سواء كانوا من بقايا العبرانيين أو من بني إسرائيل أم من غيرهم ممن اعتنقوا الديانة اليهودية ، قديمًا أو حديثًا وهؤلاء هم غالبية اليهود العظمى " (1)

فقد كان اليهود وما زالوا حتى يومنا هذا أشد الناس عداوة وكرها وبغضاً للإسلام وللذين آمنوا وقد جاء ذمهم في أكثر من موضع في القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾(2)

ولذا، بدأوا بالكيد لهذا الدين منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية للقضاء عليه والإيقاع بأهله.لقد فصّل القرآن الكريم الحديث عن قصة بني إسرائيل وعلق قطب على ذلك فقال: إنها حلقة متصلة من قصة بني إسرائيل التي فصّلها القرآن أوسع تفصيل...ذلك لحكمة متشعبة الجوانب :

ومن جوانب هذه الحكمة: أن بني يهود هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة، وفي الجزيرة العربية كلها فقد كانوا حربًا على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول، "فهم من احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة، وأمدوهم بوسائل الكيد للعقيدة وللمسلمين، وهم الذين تولوا حرب الشائعات والدّس والكيد في الصف المسلم، كما بثوا الشبهات والشكوك حول العقيدة "(3)

ومن هنا كان على الباحثة أن تهاجر إلى عقولهم، وتمخر عباب نفسياتهم وتبحر في سلوكياتهم لتعمق فهم هذه الشخصية المعقدة المتناقضة.

---

(1) سنقرط ، جذور الفكر اليهودي ، (ص 18)

(2) [المائدة :82]

(3) انظر: الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ص 16 - 17)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشخصية اليهودية تركيب جيولوجي متراكم فموضوع الهوية والهويات اليهودية فى غاية التعقيد فهو مُكون من طبقات تراكمت الواحدة فوق الأخرى، ولم تُلغ كل طبقة جديدة ما قبلها. وقد تكون هذه الطبقات متشابهة أو متناقضة. ولكنها تعيش متجاورة ومتزامنة وغير متفاعلة. ويمكن القول إنّ الهويات اليهودية أيضاً تركيب جيولوجي تراكمي ولكنه لم يكن ملحوظاً بسبب انفصال أعضاء الجماعات اليهودية ووجودهم في أماكن متفرقة من العالم. وبعد تأسيس الدولة الصهيونية، ظهرت الخاصية الجيولوجية التراكمية، وتفجرت قضية من هو اليهودي؟

خصائص الشخصية اليهودية

إن الصراع مع اليهود يأخذ أبعادًا جديدة كل يوم، وكلّما تقدمت الأيام تزداد الرؤية وضوحًا لأهل القلوب والبصائر، وتتجلى الحقائق القرآنية في واقع الناس.

تحدّث القرآن الكريم عن بني اسرائيل طويلًا في سور كثيرة بلغت خمسين سورة في المرحلة المكية والمرحلة المدنية، ولم تحظ ملة من الملل ولا قوم من الأقوام بالحديث عنهم بمثل هذا الشمول وهذه التفصيلات ما حظي به اليهود.

"إن المتتبع لتاريخ الآداب العالمي والعربي يلحظ أن الشخصية اليهودية قد تميزت بصفات محددة لم تفارقها منذ العصور الوسطى إلى يومنا هذا، إذ ثمة طبائع ومسارات سلوكية أخلاقية، رصدتها الآداب، وتناقلتها الأجيال عبر مراحل تاريخية متباعدة ومتواصلة سلطت الأضواء على جشع اليهود ووصفتهم بأبشع الصفات الإنسانية "[1]

فلم تكن أمة من الأمم السابقة تناول القرآن الكريم تفصيل نشأتها وتاريخ تكوينها وبيان أحوالها ودقائق مواقفها ودخائل نفوس أفرادها، وخصائص شخصيتها وقد تكرر قصصهم في أكثر من ثلث سور القرآن بشكل صريح مثل اليهود .

ولليهود صفات ندر أن تجتمع في غيرهم، ولشدة خطرهم أفرد لهم القرآن الكريم مساحة واسعة لم تخصص لغيرهم، ولا حجة لأي مسلم أن ينخدع بيهود بعد كل ما جاء في القرآن الكريم من تحذير منهم، صدَّقه التاريخ والواقع والحس والمشاهدة، ولا تجد صفة من صفات اليهود في القرآن الكريم إلا وتستحضر ذهنك عشرات الأدلة من التاريخ القديم والوسيط والحديث.

---

(1) حمو، الشخصية اليهودية بين التقابل والتضاد في مسرحية الاغتصاب (ص ص 81-82)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجاء كل أمر يخص اليهود يلفه الغموض وعدم الوضوح والضبابية، وكذلك شأن اليهودية، فهل هي ديانة أو قومية أم جنسية، أم حضارة ؟ ولعلنا نكاد نقترب من الإجابة إذا بدأنا بتعريف اليهود: جنس أو شعب أم دولة أو عرق واحد أم أعراق مختلفة اجتمعت على فكر واحد؟

يرى إبراهيم الدسوقي عبد الرحمن في كتابه خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود "أن اليهود أصحاب المتناقضات حتى إن منهم أصحاب المال والثروة ومنهم المتسولون في الحارات والأزقّة، ومنهم تجار الرقيق ومنهم أدعياء حقوق الإنسان ومنهم المرابون وأصحاب البنوك، ومنهم دعاة الاشتراكية وأعمدة الرأسمالية "[1]

واليهودية نتيجة كل ما سبق : معطف متعدد الألوان ثناياه غامضة وحواشيه غير واضحة المعالم، واليهودية كدين قد انفصمت عراها إلى أجزاء متعددة بشكل بات معه الالتحام متعذراً.

وحتى مشاهير اليهود كان بعضهم علمانياً مثل فرويد، وبعضهم تحول إلى المسيحية مثل ماركس مما يعني أنّ اليهود يفتقرون إلى التماسك والالتفاف حول اليهودية باعتبارها ديانة عرقية، فاليهود (السفارديم) في أسبانيا كانوا يتحدثون العبرية ثم اتخذوا (الأدينو) لغة لهم وهم يختلفون بشدة في اللغة والعادات والأصل والثقافة عن اليهود (الاشكناز) في أوروبا الشرقية.

وهم كل المتناقضات مجتمعة، هم اليمين واليسار هم في كل شيء، وكل شيء موزع بينهم وكل شيء فيهم ويقول الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر) إن كلمة يهوديّ من اختراع المعادين للسامية، وهو لو لم يكن موجوداً لاخترعوه) وهناك من يقول إن اليهودي هو:

(الشخص الذي لا يأكل لحم الخنزير)[2] أي الملتزم بأحكام الدين مع المعايير الأخلاقية ويرى البعض أنّ اليهودية نسبة إلى (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب أحد أبنائه الاثنى عشر وكانت له الرسالة الدينية من بين إخوته فنسبوا إليه باعتبارهم أبناء هذا السبط وبقيت مستعملة حتى بعد السبي البابليّ وبقي سبطا بنيامين ويهوذا فقط ثم صار اسمه (يهودي)مكان عبراني[3]

---

(1) عبد الرحمن، خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود (ص 78)

(2)الحجري، إسرائيل من الداخل،(ص31)

(3) الهدى، سيكولجيا الصهيونية(،ص17)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى بعض المختصين أنهم عُرفوا بذلك على عهد موسى ﷺ لما عبدوا العجل من دون الله فباؤوا بغضب من الله، ولما أرادوا التوبة استغفروا الله وقالوا " إنا عدنا إليك "أي رجعنا فسموا باليهود.

فاليهودية إذن ليست من حيث الأصل ديانة، بل إن القرآن الكريم ينفي ذلك حيث يقول في مجال الرد ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا﴾[1] ويقول في مجال تصحيح المفهوم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[2]

ويعدهم سنقرط في كتابه (جذور الفكر اليهودي)

"نثار تاريخي لأنهم يستقون تاريخهم بالدرجة الأولى من التوراة التي بين أيديهم وهي قدخالطها الكذب والزيف والتضليل"[3]

فاليهودية ديانة مقفلة علىَ منْ هم من نسل يعقوب وكل أسفار التوراة لا تدل على أن موسى عليه السلام أو أبناء إسرائيل كانوا مأمورين بدعوة غيرهم إلى ديانتهم فهي ديانة خاصة، ويميل كثير من المفكرين اليهود إلى مزيد من التضييق فلا يعدون يهودا إلا أولئك الذين يعيشون في فلسطين أو يعتبرونها وطنهم وإن بعدوا عنها للضرورة.

والعالم كله لا يعرف حتى اليوم ماذا يريد اليهود، بينما اليهود يعرفون بالضبط ماذا يريدون، وماذا يراد بهم.وتاريخ اليهود إذن تاريخ مبهم وكذلك شخصياتهم غامضة مبهمة لا يرى الناس منهم إلا ما يستنتجه الناس، أو ما يقدمه اليهود لهم على أطباق من الزيف والتعالي والضلال والتضليل [4]

وكذبهم وتضليلهم يظهر في تسمية أنفسهم ببني إسرائيل، أو الساميين، أو اليهود، أو العبرانيين لقد حاول اليهود قديمًا، وما يزالون يحاولون حديثا هدم الفوارق والحدود بين هذه التسميات لأنهم أرادوا أن يدخلوا في روع الناس أنهم جميعًا من نسل يعقوب (إسرائيل) حتى يرجع بنسبهم إلى إبراهيم أبي الأنبياء والمرسلين فهم شخصيات تعيش على الوهم والكذب والتعالي والفخر الزائف [5]

---

(1) [آل عمران :67]

(2) [البقرة 135]

(3) سنقرط، جذور الفكر اليهودي (ص11)

(4) المرجع السابق (ص12) (بتصرف)

(5) المرجع السابق، ص ص18-19(بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسيأتي عرض مفصل لليهود وبني إسرائيل في الفصل الأول إن شاء الله.

وهذه بعض السمات التي تميز اليهود في شخصياتهم وسلوكياتهم :

1- الشر والإفساد في الأرض:

ولهذا فهم في جميع استطلاعات الرأي أكثر الشعوب في العالم إثارة للمشاكل.. قال الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[1]

2- جبنهم الشديد:

فقد تحملوا الحياة أذلاء في أحياء فقيرة معزولة: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[2]

المهم عند اليهودي أن يحيى حياة، ولا يهمه أي حياة. وكثيرا ما نقل المجاهدون العرب كيف كان جنود اليهود يربطهم قادتهم بالجنازير داخل دباباتهم كي لا يهربوا في حروبهم مع العرب .

لذا قال عنهم القرآن الكريم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[3]

حتى أنهم اخترعوا المستوطنات والقرى العسكرية المحصنة والجدار الفاصل كما يظهر من قوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[4]

---

(1) [الإسراء : 4]

(2) [البقرة: 96]

(3) [المائدة:24]

(4) [الحشر:14]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- خيانتهم للعهود:

فهم أصحاب عبارة: " لا يوجد وعود مقدَّسة" وهكذا.. قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]

وخير دليل على ذلك ما ظهر في فترة احتلالهم لفلسطين، وما يتعمدون من ارتكابه من جرائم وفظائع على يد زعمائهم المتغطرسين أمثال شارون الذي نفّذ الكثيرمن المجازر بحق الشعب الفلسطيني، والطاغية بنيامين نتنياهو الذي شن عددا من الحروب المدمرة على قطاع غزة دون رحمة أو شفقة.

لكن الحق جل جلاله، الذي صدق في كل ما قال عنهم، نؤمن بوعده الصادق في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2]

ولشدة تعقيد شخصية بني إسرائيل ذُكرت بهذه الكثرة، فقد أوصى النبي ﷺ: أن نحدث عن بني إسرائيل ولا حرج ؛لا لنروي عنهم، معاذ الله، ولكن لنعرف مكنونهم ومخبوءهم، فهُم شخصية ملتوية معقّدة شديدة التعقيد، أتعبت الأنبياء وقتلت منهم عدداً بشهادة الله حيث قال تعالى: ﴿يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[3]

ومن خلال ما قامت الباحثة باستعراضه عن الشخصية اليهودية ماهيتها وخصائصها تبيّن أن لهم صفات ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال ،وما هم قد جبلوا عليه ، وكذلك يكاد يجمع المفكرون والكتّاب والنقاد في أغلب المؤلفات النثرية كالمقال والقصة والرواية على كثير من السمات والصفات التي تخص هذه الشخصية سواء من الناحية الاجتماعية أو السلوكية أو النفسية الداخلية ومنها: الانتهازية، نقض العهود، حب السيطرة، التعطش للدماء، وسيأتي الحديث بشكل مفصل عن بعض السمات والخصائص التي تميزت بها الشخصية اليهودية بمشيئة الله في الفصل الثاني من المبحث الثالث من هذا البحث.

---

(1) [البقرة : 100]

(2) [التوبة:32]

(3) [آل عمران :112]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: القصة القرآنية:

قبل الولوج في ماهية القصة القرآنية لابد من طرح السؤال التالي: هل عرف العرب القصص قبل نزول القرآن الكريم ؟

هناك مقولة تتردد كثيرًا مفادها أنّ فن القصة فن مستحدث في الأدب العربي، وأنّ العرب نقلوه عن الآداب العالمية الغربية، وحقيقة الأمر أنّ النتاج الروائي العربي المعاصر يصل إلى درجة كبيرة من الأصالة تجعل من المتعذر التصديق أنّ هذا الفن وليد عشرات من السنين فحسب، ومن المعروف أن الأدب جزء من طبيعة الشعب وسلوكه، وحتى يستطيع لون جديد من الإنتاج أن يدخل ويزدهر ويؤتي ثماره عند شعب من الشعوب لابدّ أن يستغرق من الزمن والتطور ما يوائم مزاج هذا الشعب بالفن الجديد، فلا بدّ لنا إذن من البحث عن سبب آخر غير التأثر بماهية هذه الأصالة، كما أنّه لابدّ لنا من البحث عن أصول أخرى غير النقل والترجمة لهذا الفن القصصي العربي الذي تكامل في أيامنا بسرعة مذهلة – إنْ جاز التعبير – جعلت من بعض الروائيين يحتلون مكانة مرموقة في دنيا الأدب خاصة الفن الروائي والقصصي، وبعضهم حصل على جوائز عالمية مثل جائزة نوبل، وجائزة اللوتس وغيرها من الجوائز الأدبية.

ومن المعروف أن الأدب العربي لم يدرس في العصور الإسلامية الأولى لذاته، وإنما درس بغرض تفسير القرآن الكريم، واستنباط أحكامه .

"والعلماء مجمعون على أنّ العرب في الجاهلية كانت لهم قصص كثيرة ومتعددة، فقد كانوا مشغوفين بالتاريخ والحكايات التي تدور حول أجدادهم وملوكم وفرسانهم وشعرائهم، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني يكاد يكون ذخيرة كاملة من القصص الذي تناقله الناس عن شعرائهم ومجالسهم وملوكهم "[1] .

إذن فالعرب كانوا يعرفون القصص وكانت باباً كبيراً من أبواب أدبهم، وفيها دلالة كبيرة على عقليتهم وحياتهم وقد عرفوا ألواناً متعددة من هذا الفن، فعرفوا قصص الأنبياء وقصص الشعوب والملوك والأبطال.

ويرى الخطيب: أنّ خطوات الإنسانية الأولى في الحياة كانت تتحرك على قصص مثيرة مذهلة، يقصرعن تصويرها أبرع خيال لإنسان في يومنا هذا...فلقد كان كلّ شئ – على

(1) خورشيد، في الرواية العربية، عصر التجميع (ص ص27–28)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطلاق – يبدو لعيني الإنسان يومذاك عالمًا مهولاً مخوفًا، ينطوي في كيانه على قوى وأسرار يعجز الإنسان عجزًا مطلقاً عن تأويلها، وإدراك أسرارها، أو الوقوع على شئ من عللها وأسبابها، فالسحاب والمطر والرعد والبرق، وكل كبير وصغير، وحيّ وميّت، وكل أولئك جميعًا وكثير غيرهنّ مما في هذا الوجود [1]، ومن هنا كانت القصة أول من صحب الإنسان في هذه الحياة، وهي أقدم ما عرف من تصورات عقله وصيد خواطره، وطوارق أحلامه، والقصة بأحداثها وخيالاتها وتصوراتها كانت أقوى قوة دفعت الإنسان إلى تحريك لسانه وإيقاظ ملكاته، وإطلاق جميع القوى الكامنة فيه [2].

وقصص القرآن الكريم بعيدة عن الخيالات والرؤى فهي واقعية تستمد من واقع الحياة، ومن دنيا الناس دون أن ينقلب إلى ملاحم كالقصص اليوناني الذي تلعب فيها الآلهة أدواراً في الهزيمة والانتصار، ولا عجب أن يجد العربي في قصص القرآن صدى لواقعه، وتلاؤماً مع مزاجه، وهداية لحيرته والقرآن الكريم معجزة النبي محمد ﷺ الخالدة، وقد نزل بلسان عربي مبين، فمن يشهد بإعجازه غير العرب الذين كانت تؤثر فيهم بلاغة القرآن، ثمّ إنّ من قصص القرآن ما فيه ذكر لبعض أخبار الشعوب العربية القديمة التي بادت مثل عاد، وثمود، سبأ، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود.

ويجب أن ينظر إلى هذه القصص القرآني على أنّه منهج تربية وأسلوب تعليم وتوجيه، وغذاء للفكر والروح، ومن هنا كان ينظر إليه على أنّه دعوة إنسانية شاملة، لا تعرف حدود الأوطان، ولا تقسم الناس طوائف وألوانًا وعناصر، بل تنفذ إلى قلوبهم مباشرة.

كما أنّ للقصص القرآني جوانب عامة مشتركة ينبغي اعتبارها عند تحليلها، فإنّ لها جوانب خاصة لا تشترك فيها كل القصص، ولكن تنفرد بها أو ببعضها كل قصة، ولا يتسنى تحديد هذه الجوانب أو ضبطها، لأنها تختلف باختلاف نوع القصة ،وبحسب موضوعها وأهدافها، وطريقة عرضها. ويرى عبد الكريم الخطيب: أنه " بإمكاننا أن ندرك بعض الأهداف التي قصد إليها القرآن الكريم من هذا القصص الكثير الذي ضمته السور والآيات ففي هذا القصص يلتقي الإنسان مع أقوى دوافعه وعواطفه التي ولدت في ضباب طفولته، والتي نضجت على الزمن في صراعه الطويل مع الحياة ومن هذه الدوافع والعواطف يقاد الإنسان ويؤخذ بناصيته إلى الغايات التي تدعوه إليها القصة وتسوقه نحوها.

---

(1) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه مفهومه (ص3) (بتصرف)

(2) المرجع السابق، ص3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقصة كانت ولا تزال مدخلًا طبيعيًا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهُداة، والقادة إلى عقول الناس وقلوبهم ليوصلوا فيها ما أرادوا من آراء ومعتقدات وأعمال، ولعل عصرنا خير شاهد على ما للقصة من سلطان في الحياة ومن أثر في تغيير أوضاع وتلوين وجوه الحياة السياسية والاجتماعية، إذ هي أقوى جهاز من أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية في الحرب والسلم على السواء " [1].

وتوافق الباحثة الكاتب الرأي في أثر القصة في تهذيب النفوس والتأثير على المشاعر الإنسانية، وتعديل السلوك من خلال الواقع المشاهد فكم من قصة أحيت قلبًا ميتًا وغيرت من طباع وهذّبت من خلق، ومن هنا يظهر أثر القصة في الحياة الاجتماعية وغيرها من مناحي الحياة.

من أجل هذا كانت القصة في القرآن ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع العقلي والاطمئنان القلبي بما تدعو إليه من الإيمان بالله ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، وبما يحمل من مُثل في مجال الجهاد والكفاح والتضحية في سبيل الدعوة إلى الحق، والتوجيه إلى الخير، والقصص القرآني هو نوع من أساليب القرآن في تبليغ الرسالة السماوية وفي لفت العقول والقلوب إليها، وهي أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاجّ بها الناس وليقطعهم عن الجدل والمماحكة، شأنه هذا شأن ما جاء في القرآن من أساليب الاستدلال والمناظرة والتعجيز، والوعد والوعيد، والتهديد وغيرها من المشاهد [2].

مفهوم القصة القرآنية لغة واصطلاحًا:

جاء في لسان العرب حول لفظة (قصّة) ما يلي :

القصة لغةً: (القصة: الخبر، وهو القَصَص، وقصَّ علي خبره يقصه قصا: أورده ومنه: (القص وهو تتبع الأثر)، (والقَصص: الأثر) (والقصص: الأخبار المتتبعة) وللقصة معانٍ أُخرى متقاربة، فهي تأتي بمعنى(الخبر)، و(الأمر والحديث) و(الجملة من الكلام) (والقَصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضِع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص، بكسر القاف: جمع القِصة التي تكتب)[3] والقص فعل القاص إذا قص القصص .

(1) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه مفهومه (ص 7)
(2) المرجع السابق، ص 8
(3) انظر : ابن منظور، لسان العرب (مج388/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمدلول القصة في اللغة واضح، وواسع، ولكن بعض المُحْدَثين يختار مدلولًا للقصة فيه بعض القيود، وهو: (الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة، فيه شيء من التطويل في الأداء)، يقال قصصت الشئ إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شئ .

وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني حول المادة نفسها (القص) تتبع الأثر يقال قصصت أثره، والقصص: الأثر قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[1] وقال الله تعالى:﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[2]،القصص: القصة، وفعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض، والقصص، وجمع القصة ويقال: أقصصت الحديث وقصته قصًا وقصصاً رويته على جهته وهو من اقتصصت الأثر: أي تتبعته، والقصص: الخبر الذي تتابع فيه المعاني...

ومن هنا يظهر أنّ لفظة القصص والقصة قد جاءت في القرآن الكريم، وأنها استعملت بكلا المعنيين اللغويّ والاصطلاحيّ، فاللغويّ جاء في آيات مثل قوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[3]وقال تعالى :﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[4]

فالقصص لفظ أطلق على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام.

المعنى الاصطلاحيّ:

أما مفهوم القصة الاصطلاحي في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر، وذلك نظرًا لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية، وجاذبيةٍ في العرض والبيان، وشموليةٍ في الموضوع، وعلوٍ في الهدف، وتنوعٍ في المقصد والغرض، ووضوحٍ في الإعجاز.

هو الحكاية والإخبار فقد جاء في آيات مثل قوله تعالى:﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا﴾[5]وعلى هذا فاللفظة استخدمت بنفس معناها اللغويّ تقريباً، أي أنّ "هناك علاقة

---

(1) [الكهف: 64]

(2) [القصص :11]

(3) [يوسف: 3]

(4) [آل عمران :62]

(5) [الأعراف: 101]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثيقة بين معناها اللغويّ والمعنى المجازي الاصطلاحيّ فالقصة هي نوع من المتابعة سواء بالنسبة إلى القاص نفسه أم المستمع القارئ " [1] الذي يصل إلى نتيجتها.

"والقصة تفيد الكشف عن آثار مضت، وبحث عن أحداث درست ونسيها الناس، أو غفلوا عنها، والغاية هي إعادة عرضها من جديد،لتذكير الناس بها، ولفتهم إليها لتكون العبرة والعظة "[2].

والملاحظ في الآيات القرآنية أنها استعملت لفظة (القصص) فقط للتعبير عن الأحداث الغابرة التي جاءت في ثناياها (أي ثنايا الآيات) حول الأمم السابقة وأنها لم تستعمل ألفاظاً أخرى مرادفة لها كالحكاية والرواية وأراد من هذا التعمد لاختيار هذه اللفظة دون غيرها لفت الانتباه

فالقاص تتبع في سرده لأحداث القصة تسلسلاً معيناً حتى يصل إلى نهايتها، والقارئ الآخر يتابع المعاني التي يلقيها القاص في ذهنه، فمدلول القصة في القرآن هو مدلولها اللغوي مضافاً إليه تلك الخصائص والسِمَات التي تميز بها القَصص القرآني على غيره .

وتعد القصة في نظر قطب" فنًّا [3]و" سمّاه فن القصص القرآني " [4] إذ يقول: " لم يكن لها في نفسي إلاّ مدلول واحد: هو جمال العرض والتنسيق والأداء وبراعة الإخراج"[5].

ومن بين أهداف القصة في القرآن كونها " وسيلة تربوية من وسائل الدعوة الإسلامية تجسد شريف مقاصد القرآن الكريم، وتشخص سمو غاياته، وتصدر علو مراميه "[6].

"والقرآن ليس كتاب تاريخ أو عرضًا لكل أحداث الحياة برمتها، وإنّما تعريض من الأمور والمواقف ما يحدث في النفوس أثراً ويقيم في الصدور وازعاً، يدور مع العبرة أينما يدور، ويفتح للعقل منافذ التفكير والتدبر، حتى يضع الميسم على بواطن الأمور ويتعرف عليها ويتعظ بها "[7].

---

(1) الربيعي، القصص القرآني، رؤية فنية (ص 10)
(2) الشعراوي، قصص الأنبياء دروس وعبر (ص5)
(3) الخطيب، القصص القرآني (ص40)
(4) الدالي، الوحدة الفنية في القصة القرآنية (ص9)
(5) المرجع السابق، ص9.
(6) المرجع نفسه، ص5.
(7) المرجع نفسه، ص151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شكّ أنّ الأحداث التي يقتطعها القصص القرآني من شريط الحياة هي الحقيقة الواقعة والصدق الخالص حيث قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[1]

ويُجمل الطاهر أحمد مكي القول: في أنّ القرآن يحور القصة تحويرًا ملموسًا ليجعل لها معنى جديدا مختلفا عن معناه السابق فيه كل الطرافة، وطريقة القرآن في تحوير القصص تحويرا جزئياً أو كلياً ليبعث فيها معاني جديدة يلائم بينها وبين روح التقدم في الزمن، وهدف القرآن من هذه القصص قلّ ما يكون العرض التاريخي بل يكاد دائما يهدف إلى أن يجعل لها مغزىً عامًا أو مضموناً فلسفياً ويحقق قصده هذا بحذف أسماء الأشخاص والأمكنة التي من شأنها أن تحدد معنى القصة، بصفتها حادثة تاريخية معينة، وكذلك بحذف التفصيلات التي تبدو خاصة بنوع آخر من الشعور.[2]

فالقصص القرآنية لم ترد في القرآن لذاتها وموضوعها التاريخي وإنما وردت للعظة والعبرة والتذكير والإفحام والإلزام والتنديد والوعيد والتثبيت وبكلمة أخرى قصدت الرسالة المحمدية وهذا ظاهر في أسلوب جميع القصص القرآنية الذي لم يكن سردًا تاريخيًا، والذي تخلله الوعظ والإرشاد والتبشير والإنذار، بل جاء سبكه وعظًا وإرشادًا.

ثم في سياق إيراد القصص حيث تورد على الأعم الأغلب عقب التذكير والتنديد والتطمين والموعظة وحكاية مواقف الكفار وعنادهم وحجاجهم أو بين يدي ذلك[3]

والباحثة توافق الكاتب الرأي في هدف القصص القرآني الذي يبعدها عن العرض التاريخي ويكسبها الحيوية بحيث تكون القصة بشخصياتها الإنسانية الواقعية التي تصلح لكل زمان ومكان، ويبقى القرآن في نطاق قدسيته وهدفه من التذكير بالمعروف والإرشاد والعظة والعبرة، ولا يخرج إلى ساحة البحث في الوقائع التاريخية.

ولكل قصة من القصص شكلها السردي المناسب لمضامينها وخطابها، وأنه ينبثق تلقائيًا منها، وأنها ترفض أن يسلك بها السارد شكلًا يكون الهدف من ورائه قصر الحكي على القالب الجاهز سلفًا.

لقد حملت إلينا المحاولات السردية التي وضعت نصب عينيها الشكل أولًا، كثيرًا من المحاولات التي نقرأ فيها العنت من جهتين: جهة السارد، حين يجد نفسه مرغما على تلبية

---

(1) [الإسراء :105]

(2) انظر: مكي، القصة القصيرة مختارات(ص 24)

(3) دروزة، القصص القرآنية (ص15)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مطالب الشكل الذي اختار، وجهة المضمون، حين يجد نفسه مقصورًا على مقاسات لا تليق به سعة وجمالا وتفوت عليه كثيرا من مطالب الغايات الجمالية والدلالية.

أما إذا استمعنا إلى شخص يقص علينا قصته، رأينا في معايشته لأحداثها، ما يسمح له بإيجاد الشكل المناسب لإخراجها. وكأن الشكل ليس هو المطلب الأول فيما يريد، بل المطلب كله في التأثير الذي يسعى إلى إحداثه في السامع. ومن ثم يكون سرده للأحداث هو عين الشكل الذي يبحث عنه. وكأن مسألة الشكل مسألة مفتعلة من أساسها. لأن الشكل هو المضمون الذي ينتقل إلى السامع، فلا يلتفت إليه إلا قليلاً.

عناصر القصة القرآنية:

لا بد لأي قصة من أن تقوم على عناصر معينة تشكل بنيانها، وعناصر محددة تحكم هذا البناء، بحيث يستقيم في مقياس النقد الأدبي أن يُطلق عليها مسمى قصة.

وعلى الرغم من أن غرض القصة القرآنية ديني محض فإننا نستطيع أن نجد بعض العناصر البارزة قائمة في معظم القصص التي وردت في الكتاب الكريم ومن هذه العناصر :

1-الشخصية :

هذه الشخصية تظهر في صور متعددة، فتارة تظهر في صورة إنسانية عادية، وقد تظهر في صورة شخصية مثالية وأحياناً أخرى تأتي بالصورتين معاً والشخصيات هي التي تحرك الأحداث والوقائع ولا يطغى الحدث على الشخصية،

قد ترد بصورة إنسانية عادية، وقد تكون شخصية مثالية، وقد تحتمل الوجهين العادي والمثالي في آن واحد ومهما تكن صورة هذه الشخصية فأنها بطبيعة الحال هي التي تحرك الأحداث، أو تقوم الأحداث نفسها بتحريك الشخصيات أو تتساوق وتتوازن، فلا تطغى الشخصية على الحدث ولا يطغى الحدث على الشخصية.

ومن نماذج الشخصية المثالية صورة إبراهيم عليه السلام وهو يحاور أباه، ويحاول أن يقنعه في أن يهجر عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا، وينهاه عن عبادة الشيطان، ويقف الأب من ابنه موقفًا غليظًا صلبًا ويأمره أن ينتهي عن آرائه ومعتقداته، ويعجب منه كيف يرغب عن آلهة أبيه، ثم يهدده بالرجم أو الطرد إن لم ينته ويتراجع. ويبقى الفتى أديبًا، باراً، محباً لأبيه فلا يتفوه أمامه بكلمه جارحه أو نابية، ولم يجبه الاَ بقوله :-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[1] وإبراهيم الهادئ الرزين الوقور في صباه، وشبابه يبقى كما هو في شيخوخته بل تزيده الشيخوخة وقارا ورزانةً وعقلا. وذلك أنه حين ينزل في مكة مع أهله يجد الأرض قفراً والدنيا محلا فيرفع يديه إلى السماء داعيا: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[2]، مثل هذا الهدوء والإيمان وطاعة الله تتجلى حين يرى في المنام أنه يذبح ابنه، فيلبي، ويطيع، وتكون معجزة الفداء بذبح عظيم.

و شخصية إبراهيم عليه السلام كانت في القرآن محورًا لأحداث مختلفة كشفت عن ملامحها، فمن ذلك مثلاً قصة إيمانه بالله، وقصة فداء ابنه بعد ابتلائه، وقصة دعوة أبيه إلى عبادة الله ونبذ الأوثان، وغيرها من القصص التي أشار إليها القرآن في مواضع مختلفة من القرآن الكريم

كذلك لو حللنا شخصية يوسف عليه السلام، وما كانت فيها من سمات تتأرجح بين الإنسانية والمثالية بين مطلع حياته، وفي كنف أبيه يعقوب عليه السلام وفي بيت عزيز مصر، ثم في جلوسه أمينًا على خزائن الأرض وحاكماً.

ومثل شخصية يوسف شخصية سليمان عليه السلام وقصته مع بلقيس ملكة سبأ فهي تعكس مرَة صورة الإنسان، وأخرى صورة النبي، وثالثة هذه وتلك، دون أن تطغى واحدة على الأخرى.

هذا جانب من جوانب الشخصية في القصة القرآنية على اختلاف ألوانها واتجاهاتها ومنازعها، على أننا لو حللنا جميع نماذج الشخصيات في مختلف القصص لوجدنا فيها الرسم الواضح لكل منها، ولابد أن نشير إلى أن الشخصية في القصة القرآنية تتمثل في :

1- فرد معين باسمه: كإبراهيم وموسى وفرعون.

2- جنس معين وحدت بين عناصره العصبية مثل بني إسرائيل.

3- الإنسان أياً كان، بما جُبل عليه من غرائز، وما رُكّب فيه من طباع ثابتة تكشفها الأحداث من حين لآخر.

---

(1) [مريم :47]

(2) [إبراهيم: 37]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي القصة القرآنية شخصيات من غير البشر صدرت عنها عبارات وأفكار وقامت بأدوار إيجابية في القصة: كالملائكة في قصتي إبراهيم ولوط، والجن في قصة سليمان، وابليس في قصة آدم.

2- الحوار:

إنه محرك الأحداث، ومصور للشخصيات، ومبلغ إلى الصراع ومؤدٍ إلى الهدف ومظهر للمغزى ولقد كان الحوار في القصة القرآنية على أشكال عديدة ، فيأتي على شكل حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه، كما في قصة إبراهيم عليه السلام حينما نظر إلى الكوكب والقمر والشمس يبحث عن إلهه، وقد يكون بين شخصيتين مثل حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه أو الطير أو الشيطان، وقد يكون بين الخالق والمخلوق وهكذا مرة بالحوار المباشر وأخرى بغير المباشر [1]

والحوار بمثابة الكاشف الماهر أو هو في القصة كالقلب في الجسد فهو يساعد في رسم الشخصية وتطور الحدث ونمو الموقف، ويخفف من رتابة السرد وهو المحرك الأساسي في القصة فيبعث فيها الحياة ويشعر القارئ بالتجاذب والتجاوب مع واقع القصة وأحداثها وشخوصها وبدونه تتحول القصة إلى كتلة جامدة باردة لا حراك فيها [2]

يمكننا تعريف الحوار بأنه هو المحادثة بين طرفين أو أكثر، وهذا كما تحدث شخص مع نفسه، ففي الحالتين هناك طرفان يتم تبادل الحديث بينهما سواء أكان الطرف شخصاً واحداً أو شخصين أو أكثر، كما أن الأطراف الحوارية قد تكون متعددة كما لو كان هناك ثلاثة أشخاص أو أكثر يتحدثون فيما بينهم.

ومن أمثلة الحوار في نمطه الأول أي المحادثة بين شخصين: محاورة ابني آدم فيما بينهما عندما تقبّل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر حيث قال الأخير الذي لم يتقبل قربانه :- (لأقتلنك) [3]، وأجابه أخوه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[4]

---

(1) إسلام،أدب القصة، الإيضاح (ص97)

(2) أبو فخيدة، عنصر الحوار بين القصة القرآنية والقصة الأدبية (ص 94)

(3) [المائدة :27]

(4) [المائدة :27]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلة الحوار من نمطه الثاني أي المحادثة بين الشخص ونفسه محاورة القاتل في قصة ابنيّ آدم لأخيه عندما قتله وجهل كيفية مواراته ثم شاهد غرابًا يقوم بعملية المواراة فتحدث مع نفسه ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[1].

ومن أمثلة النمط الثالث محاورة ابنة شعيب مع أبيها ومحاورة أبيها مع موسى عليه السلام ومحاورة موسى مع فرعون حيث قال فرعون في سياق التأنيب " ألم نربك فينا وليدا" قال فرعون ألم نربك في منازلنا صغيرًا قريبًا من الولادة بعد فطامه ، ولبثت فينا ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب في مراكبه وكان يسمى ابنه ([2])، ومع شعيب في قضية الزواج بإحدى الفتاتين.

وتعدّ الحوارات القصصية في القرآن الكريم في منتهى الإتقان والمتانة، وليس فيها أي إضافات أو كلمات ممكنة الحذف؛ وتظهر أحوال المتحاورين وأبعاد شخصيّتهم في سياق الأحداث وأساليب الكلام بما يتناسب وتوظيف الحوارات.

وتتحدد وظائف الحوار في رسم الشخصيات لكي تبدو أكثر حضورًا، ليخفف من رتابة السرد القصصي، وهو أداة طيعة في رسم أبعاد الشخصيات، والكشف عن طبيعتها، ويجري الحوار على لسان شخصيات قصصية في جدالهم ونقاشهم في أسلوب متنوع مختلف باختلاف المواقف القصصية ،ويشرح الأحداث وتطويرها كما يعمل على الكشف عن عنصر والزمان والمكان. [3]

ويلاحظ في القصص القرآني الدور الذي يمكن أن يلعبه الحوار وتنوّع أساليبه، وتناغمه مع المتحاورين، مضافاً إلى إيجازه وسائر الجوانب الممكنة الاستخدام في هذا العنصر القصصي .

ومن نماذج الحوارات الواردة في القصص القرآني، حوار الباري – عزَّوجلَّ- مع ملائكته في سورة البقرة، وحوار مريم مع الذين وجّهوا لها تُهماً شائنة، والحوار بين موسى وهارون، وحوار موسى وشعيب، وحوار موسى مع العبد الصالح.

---

(1) [المائدة :31]

(2) السيوطي ، تفسير الجلالين . (ص481)

(3) انظر : حسون، وسليمان، الحوارفي القصة القرآنية، (ص ص118- 119)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- المشهد :

إن المشهد في القصص القرآني يعد إطارًا للأحداث التي ينتظمها الزمان والمكان، في إطار من الوحدة المستقلة نسبيًا، والتي لا يمنعها استقلالها من الانفتاح على المشاهد السابقة والتالية لها، فوحدة المشهد الداخلية أتاحت لنا التعامل مع العناصر المشهدية بالصورة نفسها التي يعمد إليها الرسام في تدبير موضوع لوحته، وتأثيثها بالعناصر التصويرية التي يرغب فيها تمثيلًا لموضوعه [1].

وهو من الأدوات المهمّة في السرد القصصي القرآني والمشهد أو الظرف المستوعب للأحداث، وهو ما يتسنّى ملاحظته وفيراً في القصص القديمة والحديثة.

" وفي القصص القرآني نرى تدبيرًا عجيبًا معجزًا، في توزيع المشاهد القصصية توزيعًا محكمًا متوازنًا، وبين الحدث والشخصية...فلا تجد موقفا من المواقف تستأثر به الشخصية وحدها، أو الحادثة وحدها، وإنما تلتقي الشخصية الحادثة، أو الحادثة مع الشخصية فيتخلق من اجتماعهما مضمون، هو الذي يصبح بطل الموقف، فتكون شخصيتة أبرز شخوص القصة، ويكون صوته أندى الأصوات فيها، وأقواها سلطانًا على المشاهدين أو المستمعين " [2]

وفي القرآن تظهر اللقطة الواحدة وكأنها تصور المشهد كله تصويرا كاملا يكشف عن مضمونها، أو بعض مضمونها وتتشكل في القرآن مئات وآلاف اللقطات حتى تتجسم الأحداث، وتتحرك الشخصيات [3]

وفي القصص القرآني، نشير إلى المشهد وإلى عنصري الزمان والمكان اللذين يعتبران من مكوّنات المشهد؛ فقد يُعرض المشهد بنحو مباشر أو عبر الحوار أو من خلال دلائل وإشارات معينة: يُلقى يوسف في البئر، يُؤتى بقميصه ملطّخاً بدمٍ مزيّف إلى والده، تُعرض الرؤيا التي رآها يوسف، يُقطع قميص يوسف من الخلف، يُلقى بقميصه على وجه أبيه، يتدلّى الدلو في البئر. وأيضاً: طفولة موسى، الصندوق العائم على نهر النيل، شباب موسى، امتتاحه الماء من البئر، مشاهدته بنات شعيب، مشي ابنة شعيب على استحياء.

ومن هنا نرى أن المشاهد الفنية في القصة تتكون من مجموعة من الأحداث والوقائع يؤلف بينها الأديب القاص على نحو بعينه، أما القرآن الكريم فقد سبق إلى ذلك حين أورد كل

---

(1) انظر: مونسي، المشهد السردي (ص275)

(2) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص41)

(3) المرجع السابق (ص 65)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصة بطريقة منطقية معجزة تتدرج وتتسلسل إلى أن تنتهي إلى النتائج والأغراض المقصودة، والقصص القرآني لايعرض من الأحداث إلا ما كان متصلًا بالماضي وآثار السابقين.

4- العقدة:

هي تشابك الحدث وتتابعهحتى يبلغ الذروةومن النقاد من عده: تابعًا زمنيًا، يربط بينه معنى السببية، ويشترط في العقدة أن تتضمن صراعاً قدرياً، أو ناتجاً عن ظروف اجتماعية أو صراعاً، يقوم بين الشخصيات الموظفة، أو صراعاً نفسياً يدور في داخل الشخصيات.

وهناك من اعتبر القصص القرآني خاليًا من عنصر العقدة، وعنصر العقدة لا يزال أداة قوية لتشكيل لحظة التأزم داخل النص، يتابعها القارئ بشوق من أجل حل الإبهام الذي يحيط بها محققاً بذلك لذة جمالية. ونرى أن في الأعمال القصصية الخالية من العقدة نقصاً كبيراً، يخل بالعمل الأدبي ككيان متكامل.

لكن من خلال تفسير القرآن الكريم ومحاولة رسم المشاهد القصصية وتحليلها قد تظهر حالات العقدة في القصص القرآني من خلال بعض الأمثلة التي يمكن استنباطها من أحداث القصص من مثل: هل ينجو يوسف من البئر؟ وهل ينجو من السجن؟ هل يستجيب لنزوات امرأة العزيز ؟ هل يستعيد يعقوب ابنه المفقود؟ هل سيكون بمستطاع يوسف إدارة البلاد؟ هل سيُقتل موسى كسائر المواليد الذكور؟ هل يتحوّل الصندوق الذي يحمل موسى على الماء إلى تابوته؟ دخول العدو الأكبر لفرعون إلى قصر فرعون . وهو طفل صغير . هل سيكون من قبيل وقوع الصيد بيد الصياد؟ هل يلقي القبض على موسى وهو يهرب من أنصار فرعون؟ هل يستطيع موسى الانتصار على السحرة؟ هل يُقبض على إبراهيم بعد تحطيمه الأصنام؟ هل سيحترق في النار؟ هل يبقى إبراهيم على اعتقاده بألوهية القمر والنجوم والشمس؟ هل تنجو زوجة إبراهيم من تلك الصحراء القاحلة؟ هل...، هل...

وكما يُلاحظ، فإنّ قائمة هذه العُقد قد تطول جداً إذا أردنا الاسترسال فيها، لذلك نكتفي بهذه النماذج مع العلم أنّ ثمّة الكثير غيرها في قصص عيسى، ويونس، ونوح، ومريم ...

ومن كل ما سبق عرضه إنما يشكل عقدة للقصة ينفطر الفؤاد لها، ويتشوق العقل لمعرفة حلها، وتلتهب المشاعر حتى تتكشف العقدة وتتضح لحظة التنوير، لتنشرح النفس ويرتاح القلب عند معرفة نهاية القصة وأخذ العبرة والعظة منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-عنصر النزاع (الصراع والمجابهة) :

المراد من الصراع هو المقاومة بين عنصر الخير والشر وبين الحق والباطل وهو الهداية الدعوة الى الإيمان والفطرة السليمة، ويختلف الصراع من حين إلى آخر ماديا ونفسيا فنجد الصراع المادي في موقف موسى عليه السلام مع السحرة، ونرى الصراع النفسي مع إبراهيم عليه السلام من الشمس والقمر والكواكب، والصراع له دور في ربط الأحداث من جهة والشخصيات من جهة أخرى [1]

وقد استفادت القصص القرآنية بدورها من هذه الأداة فتنوع الصراع بتنوع الغرض من القصة فكان منه:

أ . صراع **الإنسان مع الآخرين:** نزاع أخوة يوسف مع يوسف، نزاع الأخ الصغير ليوسف مع إخوته، نزاعامرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، نزاع موسى مع هارون، ومع فرعون، ومع السحرة وغيره من الصراعات الأخرى .

ب **. صراع الإنسان مع البيئة:** يوسف في البئر، يوسف في السجن، موسى وسط النيل، الرسول الأكرم في الغار، أصحاب الكهف في الغار، يونس في بطن الحوت، إبراهيم في النار، هاجر في الصحراء القاحلة و..

ج **. صراع الإنسان مع نفسه** (الصراع الداخلي): امرأة العزيز مع نفسها، صراع من شاهدوا الأصنام التي حطّمها إبراهيم مع أنفسهم، وصراع السيدة مريم مع نفسها عندما وضعت عيسى عليه السلام، وصراع من شهدوا كلام عيسى عليه السلام في المهد مع أنفسهم، وصراع إبراهيم عليه السلام مع نفسه عند مشاهدته غروب القمر والشمس.

وغير ذلك من صنوف الصراع والتوتر التي يمكن أن تضيف جمالًا وجاذبية إلى القصة، كنزاع موسى (الوليد) عليه السلام مع جنود فرعون المكلّفين قتل المواليد الجدد، ونزاعه . وهو في الصندوق العائم على الماء . مع أمواج نهر النيل الصاخبة، ونزاعه . قائد بني إسرائيل . مع التيار الفرعوني، ونزاعه الذي أدّى إلى قتله رجلاً من جماعة فرعون، ونزاعه مع فرعون، ونزاعه مع هارون، وصراعه مع السامري.. وكذا صراع نوح مع قومه غير المؤمنين، ونزاعه مع ابنه، وهكذا أيضاً نزاع مريم مع من اتهموها وقذفوها، ونزاعها مع نفسها إزاء تُهم الناس وتكليفها بصيام الصمت...

---

(1) صاحب إسلام، أدب القصة القرآنية، الإيضاح(ص 97)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- الزمان والمكان :

إن لكل قصة في القرآن زمنها الخاص بها. وعنصر الزمن في القصة القرآنية زمن مطلق من كل قيد، إلا قيد الماضي، فليست لهذا الزمن حدود تحده، بل هو حدث مضى وانتهى. كذلك الأمر نفسه بخصوص عنصر المكان، فالقصص القرآني لا يلتفت إلى المكان، ولا يُجري له ذكراً إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والموعظة، كما في قصة الإسراء والمعراج، حيث ذكر القرآن مكان أحداثها للاعتبارات المتقدمة. أما إن لم يكن للمكان أي اعتبار من الاعتبارات المتقدمة، فإن القرآن لا يلتف إلى ذكر المكان، ولا يعول عليه، كما في قصة أصحاب الكهف، ونحوها.

وإنّ عنصري الزمان والمكان اللذين يعتبران من مكوّنات المشهد؛ فقد يُعرض المشهد بنحو مباشر أو عبر الحوار أو من خلال دلائل وإشارات معينة: يُلقى يوسف في البئر، يُؤتى بقميصه ملطّخاً بدمٍ مزيّف إلى والده، تُعرض الرؤيا التي رآها يوسف، يُخرق قميص يوسف من الخلف، يُلقى بقميصه على وجه أبيه، يتدلّى الدلو في البئر. وأيضاً: طفولة موسى، الصندوق العائم على نهر النيل، شباب موسى،وسقيا الماء من البئر، مشاهدته بنات شعيب، مشي ابنة شعيب على استحياء وزواجه من إحدى الفتاتين...

المكان (في قصّة يوسف): صحراء تبحث فيها إحدى القوافل عن الماء والآبار، الأماكن الأخرى هي البئر، والقصر، والسجن و..

الزمان (في قصة يوسف): غير محدّد، لا تُعلمنا الآيات بتاريخ دقيق للأحداث، عدّة أعوام يقضيها يوسف في السجن، تصوير شيخوخة يعقوب، تصوير فترة شباب الأخوة أبناء يعقوب

في قصة موسى أيضاً لا يحدّد الزمان والمكان على نحو الدقة، لكي يتجاوز القارئ تخوم الزمان والمكان إلى الصفة العامّة للقصة والعبر الممكنة الاستخلاص منها لكل الأجيال والأعمار.

ولو أردنا الخوض في سائر عناصر القصة لطال بنا المقام، إنما نكتفي فقط بالإشارة إلى وجود العديد منها في القصص القرآني والتي ستعرض الباحثة لبعضها في الفصل الثاني عرضًا مفصلًا من خلال هذا البحث بمشيئة الله تعالى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

اليهود في القرآن الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

اليهود لغةً واصطلاحاً

عند تناول الباحثة لهذا الفصل وجدت مشقة في تتبع أحوال اليهودنظرًا لكثرة أحداثهم، وشدة عنادهم ،وسوء طباعهم التي جعلت القرآن يتحدث عنهم كثيرًا، فقد ذكرهم صراحة أو ضمنًا في أكثر من نصف سور القرآن الكريم، ومن هنا يمكن أن نطرح عددًا من التساؤلات المتعلقة بهذا الفصل :

هل من الممكن حصر تاريخ اليهود ؟ هل يهود الأمس هم يهود اليوم على الرغم من تطورهم وتحضرهم ؟ ولماذا يوصفون بأخس الصفات ؟ هل كانوا هكذا على مر التاريخ ؟ هل كل تاريخهم يعد سيئًا، ولا خيط أبيض فيه ؟

لذا رأت الباحثة من باب الإنصاف أن نذكر بعض الحقائق التاريخية التي وردت عن اليهود وفيها أنهم في الأصل أمة مؤمنة مسلمة آمنت بما جاء به موسى عليه السلام فهم أبناء إسرائيل عليه السلام.

اليهود واشتقاقهم في القرآن الكريم :

قال الراغب الأصفهاني [1]: هود، الهود: الرجوع برفق، ومنه التهويد، وهو مشى كالدبيب، وصار الهود في التعارف التوبة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾، أي تبنا، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمًا لهم: هَادَ فلان: إذا تحرّى طريقة الْيَهُودِ في الدّين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا**﴾[2]

هود : الهود : التوبة ، هاد يهود، هودا ، وتهود : تاب ورجع إلى الحق[3]

والاسم العلم قد يتصوّر منه معنى ما يتعاطاه المسمّى به. أي: المنسوب إليه، ثم يشتقّ منه. نحو: قولهم تفرعن فلان، وتطفّل: إذا فعل فعل فرعون في الجور، وفعل طفيل في إتيان الدّعوات من غير استدعاء، وتَهَوَّدَ في مشيه: إذا مشى مشيًا رفيقًا تشبيهًا باليهود في حركتهم عند القراءة، وكذا: هَوَّدَ الرّائض الدابّة: سيّرها برفق، وهُودٌ في الأصل جمع هَائِدٍ. أي: تائب وهو اسم نبيّ الله هود عليه السلام سميت اليهود اشتقاقًا من هادوا. أي تابوا.

---

(1) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج847/1)

(2) [البقرة 62]

(3) ابن منظور، لسان العرب (مج157/7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهود الرجل: حوّله إلى ملة يهود، والتهويد: أن يصير الإنسان يهوديًا.وهاد وتهود: إذا صار يهوديًا

واستعمال " يهود " بالتنكير لأن الصحابة استعملوها بهذه الصيغة، ولأن في التنكير ما فيه من التحقير والتصغير [1]

أما الخالدي فيرى أن كلمة يهود أعجمية وليست مشتقة من مادة " هود " العربية وأن أصلها يهوذا لكنها عربت وأطلقت على بني إسرائيل وأصبحت علمًا، [2]

وقد ذكر الصيفي: أن الاشتقاقات التي لها علاقة باليهود وردت في سياق الذم والنعي عليهم والرد على أكاذيبهم وفضح ممارساتهم.[3]

وترى الباحثة أن تسمية اليهود أو بني إسرائيل لا يغير شيئا من سلوكهم العدواني وسماتهم الخبيثة وعدائهم للإسلام والمسلمين، فهم رغم تعدد أسمائهم وتلون صفاتهم إلا أنهم سيظلون كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد خص القرآن الكريم أمة اليهود بمساحة لم تحظ بها أمة سابقة، وقد دعاهم وأشاد بهم حيث ذكر قصص أنبيائهم وتاريخهم كما وجه نظرهم إلى الاعتبار بما حدث لغيرهم، وبشرهم وأنذرهم –وذلك شأنه مع كل من يدعوه – ثم لما تمادوا في الكفر والضلال شدد النكير عليهم، ودحض شبههم، وعاملهم بالمثل.[4] وذلك لأنهم لم يقدروا تكريم الله لهم

أما اليهود في الاصطلاح:

أصل مصطلح " يهودي " وطريقة استخدامه في العهد القديم لا يعرف إلا من المصادر الدينية وخاصة من أسفار الكتاب المقدس، وتشير هذه المصادر إلى أن أصل لقب "يهودي" باسم يهوذا ابن يعقوب وأطلق أصلا على أبناء السبط الذي خرج منه

" تطلق كلمة يهودي على كل متبعي شريعة التوراة التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام سواء قبل أن تحرف أو بعد تحريفها واللعب بها " [5]

---

(1) الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص28)

(2) المرجع السابق (ص28)

(3) الصيفي، منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود (ص22)

(4) أبو النيل، بنو إسرائيل في القرآن الكريم (ص 11)

(5) سويدان، اليهود، الموسوعة المصورة (ص32)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المؤرخين من يقول عنهم:

إنهم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل، نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب واليهود.[1] الأسماء التي اشتهر بها اليهود هي :

1- اليهود: من الأسماء المشهورة، وقد ذكر مصطلح اليهود في القرآن حوالي ثماني مرات، وقد اختلف في اشتقاق هذه الكلمة إلى آراء عدة و- قد سبق التعرض له - في بداية الفصل.

2- العبرانيون: بكسر أوله وسكون ثانيه وهو في الأصل جانب النهر، فسموا العبرانيين لعبورهم البحر[2]

3- بنو إسرائيل: إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من جزأين، إسرا بمعنى عبد أو صفوة، إيل وهو الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله أو صفوة الله.أما بنو إسرائيل في الاصطلاح فهم الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب عليه السلام، ومن جاء من نسلهم وقد ظل مصطلح بني إسرائيل مصاحبا لهم حتى في زمن عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[3] بل امتد زمن العهد المدني بدليل وجوده في القرآن المدني.

وهذا الاسم (بني إسرائيل) شمل معظم حياتهم، لتنوع الموضوعات التي ورد في سياقها سواء التذكير بنعم الله، أو ذكر صفاتهم الإيمانية، مرورا بمرحلة التكاليف الشرعية وصولا إلى العقوبات التي تعرضوا لها.

سواء عُرفوا ببني إسرائيل أو اليهود فإن كلا المصطلحين في أصلهما يشتملان على معنى إيماني له أهميته في التأثير على النفس البشرية، ومع ذلك قست قلوبهم ولم تتأثر بأي منها فإسرائيل يعني عبد الله أو صفوة الله، واليهود تعني العودة والتوبة إلى الله والإقلاع عن المعصية.

---

(1) البرديني، عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي صلى الله عليه وسلم(ص 10)

(2)انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (ج78/4)

(3) [الصف : 6]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكنهم لم يلتزموا ولم يثبتوا على أي من المعنيين، والذين تأثروا والتزموا بتلك المعاني قلة قليلة، منهم من ثبت وبقي حتى بعثة الرسول، وبعد ذلك أسلم وحسن إسلامه، ومنهم من نكص على عقبيه ولم يثبت، وعاد لخبثه وانقلب على عقبيه .

نعم الله على بني إسرائيل :

لقد " تحدث القرآن الكريم عن النعم التي وافتهم، بدءًا من تخليصهم من جبروت فرعون واستعباده لهم، وجوازهم البحر، وبإرسال موسى عليه السلام لهم وما أغدقه الله عليهم من صنوف الحياة طعًاما وشرابًا وسكنًا، وما جعل فيهم من النبوة والملك ورغد الحياة " [1]

ونجد أيضا القرآن المكي قد أشاد بهم وصورهم في مرتبة عالية استحقوها من التكريم والإنعام، حتى لقد بلغ من صور تكريمهم أن فضلهم الله على العالمين، وجعل الهدى والكتاب فيهم وراثة، حيث قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[2]

وكذلك "ركزت القصة القرآنية على السمات التي تجعل منهم شخصية محببة مكرمة في نفوسهم ونفوس المؤمنين " [3] ورسم شخصيتهم من خلال حركتهم الواقعية وحياتهم اليومية، فكانت صورتهم بين المستضعف الذي منّ الله عليه بالعزة والنعيم، وبين المنعم عليه المكرم، الذي لا يقابل النعمة بما تستحقه من الشكران، لكن بالمعصية وسوء التقدير النابع – كما توحي الآيات – من عدم تمكن العقيدة في النفوس .

---

(1) مكاوي، اليهود في القرآن ماضيهم ومستقبلهم (ص45)

(2) [القصص: 5-6]

(3) إعلاوي، الشخصيات القرآنية (ص299)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
ومضات من تاريخ اليهود من أصوله القرآنية

عندما بدأت الباحثة البحث والتعمق في تاريخ اليهود، أو (بني إسرائيل) وجدت تاريخًا طويلًا ومصادر للبحث ليست بالقليلة وكتبًا يعجز الدارس عن حصرها لكثرة من تناولوا الحديث عن تاريخ اليهود وبني إسرائيل.

وفي الحديث عن تاريخ اليهود فإنني أوافق الأستاذ صلاح الخالدي حيث يرى ضرورة الالتزام بنصوص القرآن لأنه الكتاب الوحيد الذي سلم بفضل الله من التحريف والتبديل، فالله ﷻتكفل بحفظه، وكل نصوصه قد تحقق لها الصدق التاريخي والثبوت القطعي [1]

لقد بعث الله لبني إسرائيل أنبياء كثيرين، لكثرة فسادهم وإفسادهم في الأرض وانحرافهم عن دعوة الأنبياء، كما وبين الله تعالى تلك الانحرافات من خلال الحوارات المتعددة، وتشكيل الشخصيات المختلفة، وذكر الأحداث المتشعبة لبني إسرائيل مع أنبيائهم .

لذلك في عرض الباحثة لتاريخ اليهود لن تتبع طريقة التفصيل التاريخي الدقيق للأحداث والوقائع، حتى لا يتحول البحث إلى مجال التاريخ المحض ويخرج من باب الأدب والنقد لهذا ستركز الباحثة على الأحداث التاريخية التي تضيئ الشخصية اليهودية لما له علاقة بالبحث في سمات شخصيتهم وتعداد سجاياهم، وأخذ الحيطة والحذر منهم، والتفكير في طريقة منطقية منظمة للتخلص من خطرهم أو حتى اتقاء شرورهم.

فالقرآن الكريم قد عرض أمامنا بعض المشاهد من تاريخهم، وكشف لنا عن أهم اللقطات من هذا التاريخ، وهذا يعني أنّ كثيرًا من أحداث حياتهم قد أغفله القرآن – لحكمة يعلمها الله – لا نسيانًا، وهذا يعني أن هناك حلقات من تاريخهم قد تجاوزها القرآن الكريم وقد اعتمد المؤرخون على الكتب اليهودية والتوراتية أو التلمودية وكلها بلا استثناء قد لحق بها التحريف والتبديل [2] ولهذا عاب الأستاذ الخالدي على كثير من المؤرخين الذين تجاوزوا العرض القرآني وراحوا يطلبونه من اليهود الذين حولوا كتبهم من صناعة سماوية إلى صناعة بشرية باطلة، وعمل يهودي مرفوض، لذلك " لن يجد عندها جديدًا من الدروس والدلالات، ولن

---

(1) انظر: الخالدي، الشخصية اليهودية (ص 53)

(2) انظر: المرجع السابق، ص55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحصل فيها على حقائق ومسلمات يقينية ولن يجد فيها إلا (ركامًا) من الأقوال والروايات والتفصيلات الأسطورية "[1]

فكل كتاباتهم نراها منحازة انحيازًا تامًا لليهود، فهم بزعمهم الشعب الذكي الفطن المتفوق، وهم أبناء الله وأحباؤه، والله خلق العالم من أجلهم...[2]

لذلك تكتفي الباحثة بالحديث عن اليهود على شكل ومضات من تاريخهم زمن ويعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام ، ثم موسى وهارون ثم زمن عيسى عليه السلام وأمه مريم الذي وقف عليه القرآن الكريم في أكثر من ثلثي القرآن، مع إسقاط هذا التاريخ على سمات هذه الشخصية ودوافع هذه السمات التي مازالت موجودة فيهم بل تحولت إلى واقع مطبق فعليًا في عصرنا الحالي وطبقًا لما تقوم به هذه الشخصيات اليهودية من سوء وكيد في عالمنا العربي الإسلامي .

تاريخ اليهود – بنو إسرائيل في القرآن الكريم :

الومضة الأولى : في تاريخ يعقوب ويوسف –عليهما السلام –:

ذكر القرآن الكريم مواقف اليهود مع سيدنا يعقوب عليه السلام فقد حقدوا على أخيهم ودبروا له مؤامرة للتخلص منه حسدًا وغدرًا، والمتتبع للآيات القرآنية يجد أنهم كذبوا على أبيهم مرات عديدة ، وحاولوا التخلص من أخيهم والمقام هنا ليس مقام سرد أحداث ووقائع بقدر ما هو محاولة لإبراز المراحل الحاسمة في تاريخهم.

يوسف هو ابن يعقوب من راحيل وأحب أولاده إليه. ويُطلَق اسمه على إحدى القبائل العبرانية. حسده إخوته بسبب رؤيا بشرته بسيادته عليهم، حيث كان يرى إخوته ساجدين له، فتآمروا عليه وألقوه في جُبّ، وحمله بعض أهل مَدْين إلى مصر وباعوه بيع الرقيق. فاشتراه رئيس شرطة فرعون ووكله على بيته. وقد اتهمته زوجته ظلماً فأُلقي في السجن سنوات. وهناك اكتسب ثقة السجان، فولاه على جميع المسجونين. وذاعت شهرة يوسف عليه السلام مفسراً للأحلام. استوزره فرعون مصر بعد أن أوَّل له حلماً رآه عن سبع سنين شبع وسبع سنين جوع واقترح عليه تخزين الحبوب في سنين الشبع لتحاشي المجاعة، فعينه رئيساً لمخازنه وهو منصب

(1) الخالدي، الشخصية اليهودية (ص56)

(2) انظر : المرجع السابق،(ص57)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يماثل منصب وزير التموين في العهد الحاضر.ثم حضر أبوه وكل إخوته من فلسطين هرباً من المجاعة فأكرم وفادتهم ووطنهم أرض جاسان أثناء حكم الهكسوس.[1]

وقد وقفت نصوص القرآن الكريم عند الحلقة الأخيرة، فلا تخبرنا عن ما جرى لهم بعد ذلك في مصر في عهد يوسف عليه السلام ولا في العهد الذي جاء بعده، ولا علاقتهم بالمصريين ولا عن أخلاقهم وأعمالهم ،[2] وكل ما أخبرنا عنه القرآن هو اللحظات الأخيرة من حياة يعقوب عليه السلام والتي كما يبدو من القرآن – كانت في مصر وبين أولاده قال تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ *أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[3]

فالقارئ والناظر يستفيد من حياة يعقوب عليه السلام في مصر، فيأخذ منه الدروس والعبر في الدعوة إلى الله، والتذكير والوصية بها، ويريد أن يطمئن على دين أبنائه وإسلامهم وعبادة، بعد وفاته، ولهذا جمعهم وسألهم، فيأتيه الجواب المطمئن من أبنائه، لأنه أنشأهم على الإسلام ورباهم عليه، ووصاهم به فهو دين آبائنا وأجدادنا، ولقد جاءت هذه الآيات في بيان حقيقة دين إبراهيم ويعقوب عليهما السلام في معرض نقاش اليهود والنصارى، ونفي صلتهم بهما.[4]

ثم يهلك يوسف عليه السلام بحسب التعبير القرآني: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ**﴾[5]

وبذلك ينتهي تاريخ يعقوب ويوسف عليهما السلام، وتظهر سمات هاتين الشخصيتين كما جاء رسمهما في القرآن الكريم بشكل بارع، فظهر الأب العطوف الحنون الحريص على أبنائه وكذلك سيدنا يوسف الصبور المترفع عن الإغراءات.

---

(1) انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ص ص 85-86)

(2) الخالدي، الشخصية اليهودية (ص62)

(3) [البقرة : 132 -132]

(4) انظر: الخالدي، القصص القرآني، عرض حقائق وأحداث (ص69)

(5) [غافر: 34]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنو إسرائيل في مصر :

لقد أقاموا في مصر فترة من الزمن، كانوا فيها معززين مكرمين من قِبل المصريين، وقد توفي في هذه الفترة يعقوب ويوسف عليهما السلام، كما توفي باقي أخوة يوسف، واستمروا في التناسل والتكاثر، وحدثت في مصر حوادث جديدة، أدت إلى قيام الفراعنة باضطهاد بني إسرائيل وتعذيبهم، وهذه الفترة الزمنية بين يوسف وموسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، مسكوت عنها في مصادرنا الإسلامية الموثوقة، وتمثل حلقة مفقودة لا نستطيع الخوض فيها، ولا البحث في تفصيلات أحداثها، وحدثت في عالم الواقع كما أخبر الله ﷻحيث قال تعالى: **﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**[1]

دعوة لكل مؤمن إلى الاكتفاء بالمقدار المعروض من القصة في القرآن، والوقوف أمامه بتدبر وتحليل واعتبار، وعدم الذهاب إلى مصادر أخرى غير موثوقة، كالإسرائيليات والأساطير، والحق في القصة هو ما ورد في آيات القرآن وما صح من أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام.[2]

الومضة الثانية: في تاريخ موسى عليه السلام

إن بني إسرائيل يمثلون في تاريخهم حلقة مهمة من حلقات الصراع بين الكفر والإيمان لا يمكن تجاوزها لأنها تمثل صفحة جلية ناصعة من صفحات النصر المبين للإيمان على الكفر

والباحث في تاريخ ما بعد يوسف عليه السلام يجد الحلقة مفقودة ما بين يوسف وموسى عليهما السلام فلا تتحدث النصوص القرآنية عن هذه الفترة، حتى قرب عهد موسى عليه السلام ولا تحدد الفترة التي بدأ فيها اضطهاد المصريين لهم، وتعذيب الفراعنة لهم، ولا عن أسباب الاضطهاد فلذلك نقلب صفحات التاريخ سريعًا حتى نصل إلى فرعون واضطهاده لليهود بدلًا من الاعتماد على توراة بني إسرائيل المحرفة، أو إلى رواة الأساطير [3]

---

(1) [القصص: 3]

(2) انظر: الخالدي، القصص القرآني (ص 282)

(3) انظر: الخالدي، الشخصية اليهودية (ص66)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنصوص القرآنية تثبت قسوة فرعون واضطهاده لبني إسرائيل، فقد سلك وسيلة خبيثة في اضطهادهم وتعذيبهم: فهو يريد أن يقتل العزة والكرامة والرجولة فيهم، وأن يعيشوا حياة الذل والهوان والعبودية وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في سورة القصص

حيث قال تعالى:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1]

إن فرعون تجبّر في أرض مصر وتكبر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقرّوا له بالعُبُودَية، (وَجَعَل أَهْلَهَا شِيَعًا): أي فرقًا يذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة، وفرّق بينهم، استضعافه إياها كان استعباده. ويقتل طائفة، (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) يقول: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحقّ منه القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه.[2]

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ) قال: بنو إسرائيل (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) أي: ولاة وملوكا، (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) أي: ولاة الأمر، (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) يقول: ونجعلهم ورَّاث آل فرعون يرثون الأرض من بعد مهلكهم.[3]

(وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ) يقول: ونوطئ لهم في أرض الشام ومصر (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا من ذلك على وجل منهم، ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فأرى الله فرعونَ وهامان وجنودهما، من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه، ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم. " وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما " أى: ونطلع فرعون وهامان- وهو وزير فرعون- وجنودهما التابعين لهما مِنْهُمْ أى: من بنى إسرائيل المستضعفين في الأرض ما كانُوا يَحْذَرُونَ أى: ما كانوا يحاولون دفعه واتقاءه، فقد كان فرعون وجنده يقتلون الذكور من بنى إسرائيل، خوفا من ظهور غلام منهم يكون هلاك فرعون على يده.

قال ابن كثير: أراد فرعون بحوله وقوته، أن ينجو من موسى. فما نفعه ذلك، بل نفذ الله- تعالى- حكمه. بأن يكون إهلاك فرعون على يد موسى، بل يكون هذا الغلام الذي

---

(1) [القصص: 4- 5]

(2) الطبري، مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود (ص385)

(3) المرجع السابق، ص 385.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احترزت من وجوده- يا فرعون-، وقتلت بسببه ألوفا من الولدان، إنما منشؤه ومرباه على فراشك وفي دارك... وهلاكك وهلاك جندك على يديه، لتعلم أنّ رب السموات العلا، هو القاهر الغالب العظيم، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.[1]

وهكذا تعلن السورة الكريمة في مطلعها، أن ما أراده الله- تعالى- لا بد أن يتم، أمام أعين فرعون وجنده، مهما احتاطوا ومهما احترسوا، "﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ*وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.[2]

ثم فصّل- سبحانه- الحديث عن موسى عليه السلام فذكر ما ألهمه لأمه عند ولادته. وما قالته امرأة فرعون له عند التقاط آل فرعون لموسى، وما كانت عليه أم موسى من حيرة وقلق، وما قالته لأخته، وكيف رد الله- تعالى- بفضله وكرمه موسى إلى أمه...

وتربى موسى عليه السلام ونشأ مؤمنًا موحدًا، إلى أن وكز القبطي فخرج هاربًا وتوجه إلى مدين ثم تزوج من ابنة الشيخ، ثم عاد إلى مصر وفي طريق عودته ،كلم الله موسى تكليمًا، وجعله نبيًا رسولًا وكلفه بالذهاب إلى فرعون الطاغية ليرسل معه بني إسرائيل ثم طلب من ربه أن يساعده بأخيه هارون، يخبر الله تعالى عن عبده ورسوله وكليمه موسى عليه السلام في جوابه لربه عز وجل حين أمره بالذهاب إلى عدوه الذي خرج من ديار مصر فرارًا من سطوته وظلمه حين كان من أمره ما كان في قتل ذلك القبطي ولهذا قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ۝ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[3]أي اجعله معي معينًا، ووزيرًا يساعدني ويعينني على أداء رسالتك إليهم فإنه أفصح مني لسانًا وأبلغ بيانًا،

وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا فأرسله معي ردءًا يصدقني إني أخاف أن يكذبون هذا سؤال صريح يدل على أن موسى لا يريد بالأول التنصل من التبليغ ولكنه أراد تأييده بأخيه. وإنما عينه ولم يسأل مؤيدًا إما لعلمه بأمانته، وإخلاصه لله ولأخيه، وعلمه بفصاحة لسانه.[4]

---

(1) انظر : ابن كثير، مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود (موقع الكتروني)

(2) [يوسف: 21]

(3) [القصص: 33-34]

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج116/21)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم أنعم الله عليهم بعد ذلك بنعم عديدة منها: أهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم، وجاوز بهم البحر وضمن لهم السلامة، وأغرق فرعون وجنوده ،وخص أتباع موسى بالكرامة، ثم غاب عنهم موسى وترك معهم هارون عليه السلام لكنهم استضعفوه وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامريّ.[1]

فلما كلم الله موسى وقال له ما قال، أخبره بما لقي قومه من بعده، ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾[2]. فقال لهم ما سمعتم مما في القرآن﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾وألقى الألواح من الغضب. ثم إنه عذر أخاه بعذره واستغفر له، وانصرف إلى السامري فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: قبضت قبضة من أثر الرسول وفطنت لها وعميت عليكم، قال تعالى:﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[3]. ولو كان إلهًا لم يخلص إلى ذلك منه.

وكذلك رفضوا الجهاد في سبيل الله وأبوا أن يدخلوا الأرض المقدسة معتذرين بأن أهلها قوما جبارين أي: ذوي خلق هائلة، وقوى شديدة، وهم لا طاقة لهم بهم.[4]

فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأي هارون، فقالوا لجماعتهم: يا موسى سل لنا ربك يفتح لنا باب توبة نصنعها فتكفّر عنا ما عملنا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلا لذلك، لا يألو الخير من خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في الحق، فانطلق بهم يسأل لهم التوبة فرجفت بهم الأرض.

فاستحيا نبي الله عليه السلام من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال:﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل وإيمانه به، فلذلك رجفت بهم الأرض فقال﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

---

(1) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي (ج239/11).

(2) [طه : 86]

(3) [طه :97]

(4) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج38/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[1]

فقال: يا رب سألتك التوبة لقومي، فقلت: إن رحمتي كتبتها لقوم غير قومي، فليتك أخرتني حتى تخرجني في أمة ذلك الرجل المرحوم. فقال له: إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن،

وتاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون أمرهم، واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها، وفعلوا ما أمروا وغفر الله للقاتل والمقتول. ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجهًا نحو الأرض المقدسة.

وأخذ الألواح بعدما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالذي أمر به من الوظائف فثقل ذلك عليهم وأبوا أن يقروا بها، فنتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون ينظرون إلى الجبل، والكتاب بأيديهم وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم. ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة، فوجدوا فيها قوما جبارين، خلقهم خلق منكر، وذكروا من ثمارهم أمرًا عجبًا من عظمها، فقالوا: ﴿**يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ**﴾ لا طاقة لنا بهم، ولا ندخلها ما داموا فيها، ﴿**وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**[2]﴾

وهاجر موسى بقومه تخليصاً لهم من فرعون وجنوده [3]، وقد حصلت في هذه الأثناء حادثة التيه أربعين سنة بعد العناد والكفر الذي حصل منهم، حتى أخرجهم الله على يد فتى موسى "يوشع بن نون" إلى الأردن وقد دخل يوشع بن نون بقومه إلى أريحا ودارت معركة بينهم وبين قوم من الكنعانيين انتصر فيها ودخل إلى فلسطين.[4]

وبالرغم مما كان يعاني موسى عليه السلام من قومه إلا أنه لم يغضب عليهم سوى مرتين الأولى في حادثة العجل والثانية على قارون...

---

(1) [الأعراف: 156-157]

(2) [المائدة :22]

(3) سويدان، تاريخ فلسطين المصور (ص29)

(4) المرجع السابق، ص 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وعندما اقتربت أيام وفاة موسى عليه السلام نصّب يوشع بن نون خليفة من بعده وقال لبني إسرائيل: إن عمري شارف على الانقضاء، ولن تنالوا النجاة إلا بطاعة الله، اعملوا صالحا وتقيدوا بكتاب الله ولا تخلطوا الحق بالباطل.

وبعدما ذهب موسى إلى جبل طور ليختلي ويناجي ربه وهناك قضى نحبه وحيدًا، وقالوا: إن الملائكة تولت دفنه وأن قبره غير معلوم إلى أن يشاء الله " [1]

والقرآن الكريم بقصه لهذه الأحداث، بأسلوبها البديع المؤثر يظهر لنا طبيعة الشخصية المؤمنة الراسخة في الإيمان والشخصية الكافرة المتكبرة على الله لنتيقن أن النصر حليف المؤمنين الذين يعملون بكتاب الله ويتمسكون به كما نبهنا وبشرنا رسول الله محمد ﷺ.

ولقد ذكر القرآن الكريم أحداث اليهود وأفعالهم مع نبي الله موسى عليه السلام وبين ما تعمدوه من جدل وجحود للنعم التي أنعم الله بها عليهم بدلا من شكر الله عليها، واتباع نبيهم حتى ينجوا من الهلاك، لكن هيهات أن يستجيبوا ويطيعوا أمر أنبيائهم.

الومضة الثالثة: زمن عيسى عليه السلام

لقد أبرز القرآن الكريم بعضًا من سمات شخصياتهم من خلال محاورتهم مع عيسى وأمه مريم عليها السلام فقد اتهموه بالسحر كمقدمة لرفضهم ما جاءوا به من شرائع وتكذيبهم له بعد أن أظهر الله تعالى المعجزات التي أيده بها، فاختلف أحزاب بني إسرائيل في عيسى منهم من آمن به واتبعه، ومنهم من كفر به وكذبه ورمى أمه بالفاحشة كاليهود فصاح مناديًا

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2] فأجابه الحواريون وانقادوا لطاعته، وهذا حال اليهود والكفار إذا ضعفت حجتهم وأسقط في أيديهم ولم يجدوا حجة يحتجون بها سرعان ما اتهموه بالسحر أو الجنون ثم ما كان منهم إلا أن تآمروا على قتله والتخلص منه فرفعه الله إليه وخلصه من أيديهم بفضله وكرمه بعد أن شبه لهم حيث قال تعالى :**﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ**

(1) عبد الله، مختارات من قصص الأنبياء (ص 139)

(2) [آل عمران: 52]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1] فأخبر الله تعالى أنه رفعه إلى السماء بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان [2] .

(1) [النساء :157-158]

(2) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، (ص451)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

ملامح الشخصية اليهودية في القرآن الكريم وسماتها

إن القصص القرآني لا يقتصر على القيم والأخلاق لدى فرد أو جماعة فحسب، بل ترسم الآيات الملامح الأساسية لأنماط النفوس " وفي رسم هذه الملامح نجد خصائص التعبير القرآنية، التي تتجلى في قيام الكلمة مقام الخط واللون، إذ سرعان ما ترتسم الصور من خلال الكلمات، ثم سرعان ما تنبض هذه الصورة وكأنها تموج بالحياة وفي كلمات قلائل وآيات معدودة ترتسم هذه الصور واضحة كاملة، نابضة بالحياة، دقيقة السمات، مميزة الصفات " [1].

وإن الإنسان حين يرى وصف القرآن لملامحهم وسماتهم وأخلاقهم، وبيانه مدى التعقيد الذي جبلت عليه نفوسهم، ويرى مصداق هذا في تاريخ اليهود في فتراته المتلاحقة وعندما يرى هذا بارزًا جليًا في يهود هذا الزمان وتكبرهم وعلوهم

وإفسادهم، فإن الإنسان ليعجب من هذه النفوس اليهودية وسماتها المتمحضة للشر والخالصة للإفساد، ولا يكاد يصدق أن بشرًا يمكن أن يكونوا هكذا لولا أن القرآن الصادق تحدث عنهم، والتاريخ الدقيق أخبر عنهم، والناظر البصير تأكد منهم، وما من نقيصة إلا وتمثلت في اليهود، وما من خلق ذميم إلا وتخلقوا به، وما من رذيلة إلا اقترفوها [2]

إن تحليل القرآن للنفسية اليهودية يتصف بالصدق الفني المؤثر الساحر، ويتصف كذلك بالصدق الواقعي" [3] وذلك يعطينا صورة لملامح تلك الشخصية، والتي ارتبطت ملامحها وتكوينها بالتربية والقيم التوراتية الي أسهمت في تشكيلها بعد أن حدد ملامحها القرآن الكريم.

وقد أشار بعض المحللين إلى أن أمة اليهود اختصت بمساحة من القرآن الكريم لم تحظ بها أمة سابقة، ولعل في ذلك دلالة تضاف إلى مئات الدلالات االمؤكدة على أن القرآن الكريم هو بالفعل دستور التربية الذي لا تنتهي صلاحيته بزمان ما، ولا تقتصر على مكان محدد، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه [4]

---

(1) قطب، في ظلال القرآن(ج37/1)

(2) انظر : الخالدي، الشخصية اليهودية (ص ص 120 - 121)

(3) ابو العينين، قيم واتجاهات الشخصية اليهودية (ص140)

(4) المرزوقي ، تربية اليهود في القرآن (ص123- 124)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما نحدد ملامح شخصية اليهود التي جسدها القرآن الكريم فقد صورها أدق تصوير كما يؤكد (قطب): " كانت معجزة القرآن الخالدة أن صفتهم التي دمغتهم بها هي الصفة الملازمة لهم في كل أجيالهم من قبل الإسلام ومن بعده إلى يومنا هذا، مما جعل القرآن يخاطبهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما لو كانوا هم أنفسهم الذين كانوا على عهد موسى – عليه السلام – وعل عهود خلفائه من أنبيائهم باعتبارهم جبلة واحدة سماتهم هي هي، ودورهم هو هو، وموقفهم من الحق والخلق موقفهم على مدار الزمان [1]

"والشخصية اليهودية بشكل عام سمات مميزة باعتبارها تنظيمًا نفسيًا تتفاعل منه عناصر فطرية ومكتسبة شعورية ولا شعورية تجعل الإنسان يرى كما يراه غيره" [2]

ومن الباحثين من يعزو تكوين الشخصية اليهودية بهذه الصورة المميزة إلى عملية التنشيط الاجتماعي التي تسهم في خلق التكوين السيكولوجي الإسرائيلي الواحد، وتعتمد على المؤسسات العسكرية، والمؤسسات الدينية، والمؤسسات الاجتماعية حيث القيم والعادات والتقاليد، والأنماط السلوكية والفكرية، حيث تبدو الشخصية اليهودية متناقضة، ففي الوقت الذي يزعم فيه اليهود، أنهم أفضل الخلق فهم يشعرون في الوقت نفسه بالذلة الداخلية في نفوسهم، وهذه الذلة والجبن قد كتبها الله عليهم بسبب ارتكابهم المعاصي. [3]

وستتناول الباحثة بعضا من سمات اليهود التي اتصفوا بها وتأصلت في نفوسهم نتيجة العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية والسلوكية والفكرية وستقدم الباحثة دليلا على تأصل هذه السمات من القرآن الكريم ومن سياق الآيات التي صورتهم وبينت صفاتهم .

وهناك من الحالات النفسية والأخلاقية السلبية التي أصبحت لاصقة بالشخصية اليهودية ومنها :الكآبة، الانطوائية، التشكيك، العدوانية، الشعور بالدونية، الإحساس بالفشل، الاضطرابات السلوكية، التمركز حول الذات [4]

ويرى حمدان: أن النظرة الاستعلائية لليهود قد تسببت في بروز صفة الانعزالية لديهم وكثيرًا ما يرتد هذا الانعزال إلى قوانين الدول التي يعيش اليهود بين ظهرانيها، إحكاما للرقابة عليهم، وحصرًا لأخطارهم، وأحيانًا يرجع انعزالهم إلى صنع اليهود أنفسهم، سعًيا منهم كأقلية

---

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج33/1)

(2) أبو العينين، قيم واتجاهات الشخصية اليهودية (ص 140)

(3)انظر: أبوالعينين، القيم الإسلامية والتربية (ص145)

(4) انظر: المرجع السابق(ص ص145- 146)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسحوقة إلى التركيز والاحتشاد في نقطة واحدة ضمانًا للحماية في حظيرة واحدة، لقد بدأ اليهودُ رحّلًا في عصر التوراة وظلوا رحّلًا في عالم الشتات وككل قطعان الرُحّل أبوا إلا أن يعيشوا في حظائر مستورة داخل مدن الشتات.[1]

وهذا يوضح لنا سبب انعزالهم وبنائهم للجدر طلبًا للحماية، مما يدل على صفة أخرى من صفاتهم ألا وهي الجبن وعدم القدرة على المواجهة، ولقد طغت صفة الانعزال عن البشر والاستعلاء طريقها إلى النفسية اليهودية وأصبحت عاملًا أساسيًا في تكوين شخصية هذه الجماعة من البشر منذ القدم، عن طريق الذكريات الدينية أو السياسية التي تضخمت وغلظت مع الزمن، وهنا تتضح الخرافة والأسطورة في خلق الإطار النفسي العنصري اليهودي بعد أن اصطبغت الخرافة بالصبغة الدينية التي تصارع عوامل الفناء بتضامنهم الاجتماعي والديني،

فكان من الطبيعي أن يأخذهم الزهو والغرور بهذا البقاء الدائم.[2] فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار وهذا الاعتقاد إلهي بناء على برنامج يعاقب فيه الله الأمم الأخرى بالفناء والهلاك، بينما هم الذين يبقون وحدهم في آخر الزمان متسلطين على رقاب العالم.[3]

ولقد فرق القرآن قديما بين بني إسرائيل واليهود، فأثنى على المؤمنين منهم، وذم البعضالآخر، أما في زماننا فلم يعودوا يمتون بأي صلة إليهم، من الناحية العرقية، وإنما هممن أعراق وأنساب شتى، التقوا على هدف واحد اغتصاب فلسطين، وطرد أهلها ، وقد قسم القرآن الكريم اليهود إلى فرقتين : الأولى : مؤمنو أهل الكتاب، ذكر صفاتهم وأثنى عليهم وهم قلة، والثانية :هي الفرقة الكافرة وهم الأغلبية منهم.

" لقد ذكر أهل اللغة العديد من معاني اليهود واشتقاقاتها، منها اللين والسهولة والهوادة والصلح، والميل والسير الرفيق، إضافة إلى معنى التوبة والرجوع إلى الله " [4]

ولو طبقنا هذه المعاني على حقيقة اليهود وصفاتهم وأفعالهم قديمًا، فإنها لا تنطبق إلّا على قلة منهم، أما الأكثرية فقد استغلوها لتنفيذ مخططاتهم وجرائمهم.[5]

---

(1) حمدان،اليهود انثروبولوجيا (ص ص 118- 119)

(2) انظر: الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية (ص29)

(3) المرجع السابق، ص29

(4) ابن منظور، لسان العرب (مج3/ 440) بتصرف.

(5) الصيفي، منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود(ص26)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما جاء في اليهود خاصة نعيًا عليهم وبيانا لسوء حالهم أنهم نقضوا ميثاق الله الذي أخذه عليهم في كتابهم ونسوا حظا عظيما مما ذكروا به ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وتركوا الحكم بالتوراة ، واخفوا بعض أحكامها ، وتمردوا على موسى إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة ، فعاقبهم الله بالتيه في الأرض ، وأنهم كانوا أشد الناس عداوة للمؤمنين حتى أنهم يوالون عليهم المشركين ، بسبب ما ورثوه من تلك الصفات عن الغابرين وذكر أنه عاقبهم على ذلك باللعن على ألسنة الرسل وبالغضب والمسخ وهذه صفات غلبت عليهم في زمن البعثة وقبله. [1]

إن استخدام اليهود اليوم لمصطلحات ذات مدلول ديني وعقائدي هدفهم الخداع والتضليل، وإيهام العالم أنهم لايزالون على ديانة موسى، إضافة إلى تبرير جرائمهم التي ارتكبوها ويرتكبونها في العالم ضد البشرية.

إن أفضلية بني إسرائيل التي فضلوا بها على العالمين، كانت في زمن معين ولم تدم عليهم، وبعدها لعنوا وحل عليهم انتقام الله وغضبه.

وتظهر شدة غدر اليهود وخيانتهم، لأي عهد أو ميثاق أبرموه مع غيرهم، لذلك لم يوفُوا بأي منها أبدًا، ولقد استخدم القرآن أسلوب التدرج مع يهود، المدينة وهو يذكرهم بأخلاق أسلافهم وصفاتهم، كي يتعظوا ولا يتمثلوا بهم، لكنهم لم يرعووا وأصّروا واستكبروا استكبارًا

لا يوجد مكان ولا زمان حل فيه اليهود إلا مارسوا الإجرام، دون وازع من دين أو ضمير، ويختلقون المبررات لذلك

وهاهو واحد من بني جلدتهم من الغرب الفيلسوف (جوستاف لوبون) الذي عاش في فرنسا، يصرح بحقيقة اليهود ويورد وصفهم فقد ذم اليهود ووصفهم بالنفاق والرياء، والجبن العميق، وبيان ما فيهم من المساوئ العرقية، التي قلّما يوصم بمثلها قوم فقال عنهم :" مزاج اليهود النفسي في بضع كلمات، كما يستنبط من أسفارهم، وجد أنه ظل على الدوام قريبا جدا من حال أشد الشعوب ابتدائية، فقد كان اليهود عندا مندفعين، غفلا سُذّاجا، جفاة كالوحوش والأطفال، وكانوا مع ذلك عاطلين في كل وقت"[2]

(1) رضا ، تفسير المنار (ص 281)

(2)ج وستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى (ص15).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال النص السابق تبين أن اليهود يتصفون بالعناد، والنفاق والجبن القسوة وغلظة الطباع وقال عنهم أيضا: "وبقي بنو إسرائيل حتى في عهد ملوكهم، بدويين أفاقين، مغيرين، سفاكين "[1]

وكذلك قال عنهم: " إن اليهود لم يكن لهم كبير دور في سلم الحضارة، وإنما ضخم دورهم بعض الدارسين واعتبروهم زراعًا ماهرين "[2]

ومن هنا يتبين لنا أنهم شخصيات عاطلة تركن إلى السكون والاتكالية، ولم يكن لهم دور في بناء الحضارة الإنسانية على عكس مزاعمهم التي روجوها في بقاع العالم والتي لا تنطلي على المسلم القارئ لكتاب الله العارف بتاريخهم المسموم.

وكان من أهم ما توصل إليه هذا الفيلسوف أن اليهود: " لم يكن لهم فنون، ولا علوم، ولا صناعة، ولا أي شئ يقوم به حضارة، واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة – مهما صغرت – في شيد المعارف البشرية، واليهود لم يجاوزا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ"[3]

وعندما يتعامل القرآن مع الشخصية اليهودية لا يفترِض أنها بدأت عهدها كمحط للشر كله، ولكن يظهر لنا بدايات بذرة خبيثة تطورت شيئاً فشيئاً حتى تشكلت بالصورة المستقلة لشكل اليهودي المتعارف عليه بعد ذلك، أي أن الموضوع ليس من قبيل الحكم المجحف بتعميماته الجاهزة، بل خطابًا منصفاً وحياديًا وغير منحاز، من خلال استباق الحكم بشواهد للسلوك والممارسات،ومن خلال إظهار الدوائر المشتركة،التي يجتمع فيها السلوك اليهودي مع غيره.[4]

" إن تحليل القرآن للنفسية اليهودية يتصف بالصدق الفني المؤثر الساحر، ويتصف بالصدق الواقعي، غنه يعرض للشخصية اليهودية كما هي في عالم الواقع، غنه يبرزها أمام المشاهدين في صورة مجسمة مرئية – على طريقة التصوير الفني الْقرآنية المعجزة، وإن القارئ

---

(1)ج وستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى (ص7).

(2) المرجع السابق، ص7.

(3) المرجع نفسه (ص13)

(4) انظر: الدلالات القرآنية في الخطاب اليهودي (ص155)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للقرآن بعين بصيرة ليلحظ السمات الخارجية لهذه الصورة في حركات وخلجات وتصرفات وانفعالات النفس الإنسانية " [1]

ووصف القرآن لبني إسرائيل وأخلاقهم ونفسياتهم وانحرافاتهم وأمراضهم ينطبق على أولئك الأفراد الذين كانوا زمن موسى عليه السلام قبل عشرات القرون، وينطبق على أفرادهم زمن أنبيائهم، وينطبق على أفراد اليهود الذين أفسدوا في بلاد الحجاز والذين واجههم قبل عدة قرون أيضا.[2]

وهذا التحليل القرآني ينطبق تمامًا على اليهود المعاصرين، والتاريخ والواقع المعاصر يشهدان بصدق وصحة التحليل القرآني للنفسية اليهودية.

اتصف اليهود بصفات أخلاقية عجيبة، حيث توفرت لهم مجموعة من الرذائل الأخلاقية والمفاسد السلوكية بصورة عجيبة لعلها لم تتوفر مثلها لأمة أخرى من الأمم، ورسخت في نفوسهم، واتخذت هذه الرذائل والمفاسد والقبائح والنقائص والأمراض خطوطًا ثابتة، وعلامات بارزة، ومسارات مستقرة في النفسية اليهودية العجيبة المعقدة، وسرت في كافة جوانب هذه النفس ومجالاتها ونوازعها.[3]

وهذه السمات والممارسات السلوكية للشخصية اليهودية في حركتها الظاهرية وصلاتها الحياتية، فكانت هذه الشخصية الممزقة المنحرفة تصدر عن هذه الرذائل والانحرافات الأخلاقية، وصارت انعكاسًا خارجيا لها وصورة مجسمة لمعانيها وأبعادها[4]

وقد حللت نصوص القرآن الكريم النفسية اليهودية المعقدة، وكشفت لنا عن الرذائل الأخلاقية فيها، وقدمت نماذج لممارسات يهودية تمثل تلك الرذائل وبذلك كان القرآن العظيم المعجز حريصا على تحليل النفسية اليهودية، وتحذير الناس من الخطر اليهودي الماحق، والخلق اليهودي الشيطاني.[5]

---

(1) الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص 14)

(2) انظر : المرجع السابق، ص 14.

(3) انظر: المرجع نفسه (ص 193)

(4) انظر: المرجع نفسه، ص 193.

(5) انظر: المرجع نفسه (ص195)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البداية الحاقدة لبني إسرائيل :

لقد أخبرنا الله ﷻ أن قصة يوسف مع أخوته تتضمن آيات وعبرا، ودروسا عديدة ،في أحداثها وتفاصيلها وحلقاتها ومشاهدها.

لقد كان أخوة يوسف عليه السلام نموذجا خاصا بشريا في النظر إلى أخ صغير، والتعامل معه، ونموذجا للأبناء الذين يتهمون والدهم النبي، كانوا نموذجا بشريا للكيد والحقد، والمكر والتآمر، والحسد وسوء الظن، والكذب والافتراء، إنهم أصول وأجداد بني إسرائيل ،الذين عرفوا بعد ذلك باسم اليهود. [1]

ولا يزيل هذه الرذائل والنقائص من نفوسهم إلا الصدق في الإيمان بالله، والإحسان في عبادة الله، والنجاح في التربية الإيمانية، وهذا لم يتحقق إلا في نماذج قليلة من بني إسرائيل –أو اليهود – وهم الأنبياء فيهم، وأتباع الأنبياء الصادقون المخلصون، ومن دخل منهم في الإسلام بعد بعثة محمد ﷺ[2]

وإذا كان الأجداد والأصول الإسرائيليون على هذه الدرجة من الحقد والكيد فكيف سيكون حقد الأحفاد القادمين من اليهود و وكيدهم ولؤمهم ؟

وقد اعتبر الدكتور صلاح الخالدي أن" هذا الحقد والكيد (جينات وراثية) تنتقل إلى الأحفاد لتستقر في نفوسهم وكيانهم، وتتغلغل في طبيعتهم.

واستطاع يوسف عليه السلام أن يثبت لأخوته القاعدة الإيمانية الربانية التي قررها والتي تعلل سر توفيقه ونجاحه.

لقد تحققت فيه ثلاثة أسباب أهلته لنيل فضل الله وإنعامه، وهي: التقوى، والصبر والإحسان.[3]

وتظهر الشخصية المادية لليهود من خلال مواقفهم التي رسمها القرآن بوضوح، سواء عند ملاقاتهم جند فرعون وقولهم **(إنا لمدركون)**، دون أن تحدث تلك اللحظة الحرجة والصعبة في نفوسهم أي التجاء أو تضرع إلى الله تعالى كما هي عادة البشر عامة عندما تتنابهم الظروف واللحظات الخطيرة الصعبة، أو عندما طلبوا من موسى عليه السلام أن تكون لهم آلهة من

---

(1) انظر: الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وأحداث (ص91)

(2) انظر: المرجع السابق (ص92)

(3) انظر : المرجع نفسه (ص228).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحجارة (الأصنام) بعد نجاتهم من فرعون وجنوده، أو بالصور المتعددة من الإيذاء اليهودي لسيدنا موسى، كانتقاصه وعيبه في نفسه، وكثرة مجادلته وعصيان أوامره والاستخفاف بعهودهم معه ونقضها، وعبادتهم البقر، وطلبهم رؤية الله جهرة، وتكذيبه، وخذلانه ...[1]

" لقد اهتم القرآن الكريم بالخصال التي تظهر انعكاس العشق المادي على الشخصية اليهودية، ولعل الربا والبخل أبرز معالم هذه الشخصية، فقد أكثر من ذكرهما القرآن الكريم كعلامة بارزة عند اليهود، ولعل في قصة قارون نموذجًا يهوديًا بارزًا في هذا المجال"[2]

صفة الغدر ونقض العهد:

تبين فيما سبق أن اليهود نقضوا عهودهم مع الله أكثر من مرة بالرغم من العقوباتالعديدة التي أنزلها الله عليهم قال الزمخشري: "واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا، وكم عاهدوا الرسول ولم يوفوا: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3]

وذكر السعدي السبب في نقضهم للعهود فقال: "عدم إيمانهم هو الذي أوجب لهم، كلما وجد العهد ترتب عليه النقض، لأن أكثرهم لا يؤمنون، فعدم إيمانهم هو الذي أوجب لهم نقض العهود، ولأن العهد يلزمه الالتزام بالتبعات .[4]

الغدر ونقض العهد زمن الرسول:

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة القبيحة من صفاتهم، وخصوصا نقضهم عهد رسول الله، حيث بدت الخيانة في أقوالهم وأفعالهم، قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[5]

---

(1) انظر: حماد، الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود(ص157)

(2) المرجع السابق، ص160.

(3) [البقرة : 100]

(4) الصيفي، منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود (ص 133)

(5) [المائدة : 13]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الله تعالى أيضا: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[1]

يقول قطب: "وهو خطاب للرسول يصور حال اليهود فيالمجتمع المسلم في المدينة، فهم لا يكفون عن محاولة خيانة الرسول، وقد كانت لهم مواقف خيانية متواترة، بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم في المدينة ثم في الجزيرة كلِّها وما تزال هذه حالهم في المجتمع المسلم على مدار التاريخ [2]

اليهود هم اليهود لا ولن يحترموا موثقًا ولا عهدًا، لا قديمًا ولا حديثًا فمنذ احتلال فلسطين لم يلتزموا بأي هدنة وقعوها مع العرب، فعندما دخل المجاهدون المتطوعون من الدول العربية وخصوصاً الإخوان المسلمون مع الجيش المصري وتقدموا الصفوف وأذاقوا اليهود الأمرين، استنجد اليهود بمجلس الأمن الذي أعلن الهدنة لكي تلتقط إسرائيل أنفاسها، وبالفعل بعد ذلك جمعت قواتها وهاجمت العرب مرة ثانية ونقضت الهدنة.

صفة الكذب :

الكذب خلق ذميم وانحراف مدمر ومرض خطير، وإذا تعمق هذا الكذب في نفس شخص وصار له خلقًا دائمًا نضبت معاني الخير في نفسه وتمكن هذا المرض منه واستعصى على العلاج .

وتمثل الكذب لديهم أينما كانوا، ومارسوا الكذب والافتراء في كل المجالات: كذبوا على الله سبحانه، وعلى أنبيائهم، وعلى صالحيهم، والأمم الأخرى، وشمل هذا الكذب حياة اليهودي في كل جوانبها ومجالاتها، فهم كاذبون في حياتهم الدينية وعبادتهم ونظرتهم إلى الله، وقد أشار القرآن إلى مجموعة من أكاذيب يهود ومنها :﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[3]

---

(1) [الأنفال 56]

(2) قطب، في ظلال القرآن (مج 859/2)

(3) [المائدة : 42]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

يتعمدون قِولَ الكذب على الله، والشهادة عليه بالباطل، والإلحاقَ بكتاب الله ما ليس منه، طلبًا للرياسة والخسيس من حُطام الدنيا. وهم أعداء الله اليهود، حرَّفوا كتابَ الله، وابتدعوا فيه، وزعموا أنه من عند الله [2].

صفة الجبن:

وهو طبعهم الأصيل وغريزة راسخة في نفوسهم مهما تظاهروا بعكسها والجبن ملازم للذل، فكل ذل ينتج جبنا، وكل ذليل هو جبان، فلو لم يكن ذليلا لما خاف وجبن، واليهود عاشوا عمرهم أذلاء جنوا ثمار هذا الذل المرة: جبنا، وخوفا، ورعبا، وكان الجبن سمة بارزة من سماتهم، وخلقًا مرذولًا متأصلًا فيهم وقاعدة عامة دائمة لحياتهم في كل تاريخهم، "مهما حاولوا ارتداء أثواب الأسود يسترون بها جبن الكلاب أو الثعالب " [3]

قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[4]

وقال أيضاً: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[5]

إنهم جبناء بالفطرة، يهابون الموت، وحينما يحاربون يفضلون معارك الليل في الظلام حتى لا يشاهدوا أعداءهم ولا يراهم أعداؤهم جيدًا، ويفضلون الاحتماء بالمنازل والجدر والبروج المشيدة.

و" اليهود لا يعتمدون على قوتهم الذاتية، ولا إلى طبيعتهم الجهادية، فهم فقراء في الناحيتين، وإنما اعتمادهم على حصونهم المنيعة وما فيها من حجارة وتراب، وهكذا يفعل

---

(1) [آل عمران: 78]

(2) الطبري، مشروع المصحف الالكتروني (ص60)

(3) التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام، (ج54/1)

(4) [الحشر: 14]

(5) [البقرة 96]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجبناء الذين يعوضون النقص بالمظاهر المادية من حولهم"[1] ألم يظهروا على حقيقة أمرهم عندما دعاهم نبيهم موسى عليه السلام لدخول فلسطين ؟ !

وجبنهم قادهم إلى الفرقة والاختلاف وبيّنت الآيات مدى تمكن الجبن من شخصياتهم في قوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ﴾[2]

سبحانك اللهم، لقد ذكرت عين الصواب والحقيقة، إذ بعد ثلاثين قرنا أو تزيد، على قولهم الذي قالوه لموسى وجبنهم الذي أبدوه، " قالوا للانجليز في أوائل القرن العشرين: خذوا لنا فلسطين واحكموها وأعدوها لنا بعد أن تفعلوا كل شئ لتهويدها، فنحن نريدها خالية من سكانها العرب "[3]، ولو أنا وقفنا على هذا الجبن عندهم ووعيناه جيدًا ما كانت قضيتنا الفلسطينية تعقدت إلى هذا الحد .

صفة الخيانة :

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]

الخيانة مرتبطة بالكفر والانحراف، واليهود كافرون منحرفون، بدون خلق أو فضيلة، والخيانة مرتبطة باليهود، متأصلة فيهم، عميقة في أغوار نفوسهم، وهم رسل الخيانة وحماتها وناشروها بين الناس.وقد أخبرنا القرآن عن خيانة اليهود وتجددها فيهم بقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5]

فنقضهم لميثاقهم مع الله هو السبب في الأخلاق المرذولة والجرائم الشنيعة والخيانات المتكررة، وهذه حقيقة كما يراها الدكتور صلاح الخالدي حيث يقول: إن الوفاء بالعهد والميثاق مع الله هو صمام الأمان من الانحرافات والآفات، وإن من تجرأ على الله فنقض عهده معه يهون عليه أن يخون البشر وينقض عهده معهم[6]

---

(1) انظر: الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص233)

(2) [الحشر: 14]

(3) التل، خطر اليهودية على الإسلام (ج54/1)

(4) [المائدة :13]

(5) [النساء: 155]

(6) انظر : الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص215)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكتبهم التي حرفوها كالتلمود تظهر كذلك صورة صادقة التعبير عن الشخصية اليهودية التي أفرزته، فهو يجلّي دفائن النفسية اليهودية، ويبرز مكنوناتها الغائرة، ابتدعه حاخامات اليهود تحت وطأة معاناة الشتات والاغتراب والتقطيع في الأرض، وتحت أثقال الأسر والقهر والتشرد الذي ملأ نفوسهم هوانا ومذلة، وفجر فيها كل مخزونها من طاقات الحسد والكراهية والبغض، والرغبة المحمومة في الانتقام من الأمم كلها والتجبر على جميع الأمم [1] لذلك تجرؤوا على قتل الأنبياء.

قتل الأنبياء :

لم يقتل أنبياء الله إلا اليهود فهم الذين قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ**﴾[2]

لقد حاولوا قتل النبي ﷺ ثلاث مرات أشهرها يوم وضعوا السم في الشاه حتى قال النبي ﷺلأجد في حلقي طعم الشاه المسمومة، لذلك يقول العلماء أن لنا عند اليهود ثأرا أعظم من ثأر الأرض. حاولوا قتل نبينا ﷺ.

صفة الفساد والإفساد :

اليهود مفسدون في الأرض، والفساد ملازم لليهود منذ أيامهم الأولى مع نبيهم موسى عليه السلام، هاهو ذا قارون اليهودي الذي منحه الله من المال ووهبه من العلم للإفساد، ونصحه الصالحون من قومه بعدم الإفساد والفساد فلم ينتصح: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأرض** ﴾ [3]

وموسى عليه السلام يعلم من خلال تجربته مع بني إسرائيل وخبرته فيهم – تمكن الإفساد في قلوب يهود ورغبتهم فيه، ولهذا كان دائما يحذرهم منه فلما استسقى لقومه وضرب بعصاه الحجر وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وعلمت كل قبيلة منهم العين الخاصة بها يشربون منها، أمرهم

---

(1) عودة، التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية (ص4)

(2) [المائدة: 70]

(3) [القصص:76- 78]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موسى عليه السلام – بالأكل والشرب ونهاهم عن الإفساد فقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [1]

آمن اليهود من خلال كتبهم المقدسة بأنهم أبدعوا الكون وأنهم أصحاب ثقافات العالم، وأن لهم الحق في أموال البشر وأوطانهم، ولقد تملكتهم هذه العقيدة فسلكوا إليها كل السبل مهما كانت الطريق وعرة وقذرة، فالشر لا قيمة له، والكذب ضروري لتنفيذ مآربهم ناهيك عن الجبن والغدر والإجرام.

وعند اليهود رغبة عميقة في الإفساد، وعندهم نهم بالغ للحروب التي تحقق هذا الإفساد، وعندهم حرص ومكر ودهاء وخبث في التخطيط لها وإشعالها وتهيئة وقودها [2]،

لقد رسم القرآن المكي والمدني صورة واضحة المعالم للشخصية اليهودية على امتداد السور فظهرت الشخصية اليهودية في السور المدنية شخصية جاحدة، كافرة، أنانية، قاسية القلب بل إنها بمثابة قطب تتجمع عليه كثير من الرذائل البشرية، أما السور المكية ففي الغالب جاءت بالصور الإيجابية مع بعض الاختلالات والانحرافات ومن الممكن اعتبارها أقرب إلى صف الإيمان لكنها غير محسومة نهائيا.

وعندهم رغبة عميقة في الإفساد، وعندهم نهم بالغ للحروب التي تحقق هذا الإفساد، وعندهم حرص ومكر ودهاء وخبث في التخطيط لها وإشعالها وتهيئة وقودها،

وهم يجددون السعي والمكر والخبث ويسعون في الأرض فسادًا وخرابًا ودمارًا، وبذلك يظهر للباحثة أن القيم اليهودية لعبت دورا أساسيا في صياغة الشخصية اليهودية المعاصرة وتشكيلها والتي اتسمت بالعدوانية والتطرف والعنصرية. وبهذه الصفات التي اجتمعت في الشخصية اليهودية – ولم تجتمع في غيرها – ما يكفي لهزيمة اليهود وانتصار المسلمين عليهم بإذن الله.

اليهود حديثاً :

لا يستطيع أحد أن يعرّف اليهود أو اليهودية في هذه الأيام إلا أنهم أتباع التوراة المحرفة والتلمود، سواء كانوا من بقايا العبرانيين أم من بني إسرائيل، أم من غيرهم من الأمم

---

(1) [البقرة : 60]

(2) الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، (ص252)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخرى الذين اعتنقوا الديانة اليهودية قديماً وحديثاً وهؤلاء هم غالبية اليهود العظمى لذلك فلفظ يهود يطلق عليهم الآن مجرد من كل معانيه اللغوية وظلاله الإيمانية.

وبناء على ما سبق فلا يمكن تحديد تعريف واضح لليهود في ظل الواقع، أما المحتلون اليوم لفلسطين، ومن يطلق عليهم يهود، ليس له علاقة بالمعنى الإيماني لليهود أو اليهودية.

ويهود هذا العصر من أعراق شتى لغاتهم الأصلية مختلفة وأنسابهم كذلك، ودياناتهم أكثر اختلافاً ولا يوجد ما يجتمعون عليه سوى أرض (فلسطين)[1]

أما الخالدي فقد رأى أنّ اليهود اليوم ليسوا على عقيدة ربانية ولا دين.، ولا طريق مستقيم، ولم يعد لهم رسالة إيمانية إلا الكفر، والشر، والفساد.

الخلاصة:

1- إن مصطلح بني إسرائيل بقي مصاحباً لهم حتى في زمن عيسى قال تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[2] بل امتد زمن العهد المدني بدليل وجوده في القرآن المدني.

2- مصطلح بني إسرائيل شمل معظم حياتهم، لتنوع الموضوعات التي ورد في سياقها سواء التنكر لنعم الله أو ذكر صفاتهم الإيمانية، مروراً بمرحلة التكاليف الشرعية وصولاً إلى العقوبات التي تعرضوا لها.

3- "إن المصطلحات التي لها علاقة باليهود وأقوالهم وأفعالهم، وردت في السور المدنية لوجودهم في المدينة، وقد جاءت في سياق الذم، ودحض ادعاءات اليهود وافتراءاتهم".[3]

4- إن المصطلحات التي وردت في السور المكية ليس لها علاقة باليهود، لأن المجتمع المكي لم يكن فيه أحد منهم، وإنما تحدثت عن أحوال بني إسرائيل زمن موسى عليه السلام .

---

(1)انظر: الصيفي، منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (ص ص33-37)

(2) [الصف : 6]

(3) الصيفي، منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود (ص23)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

عناصر السرد في القصص القرآني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

عنصر الأحداث في السرد القصصي القرآني

مفهوم الحدث :

تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون، وهي أحداث تتوالى في السياق السردي تبعا لمنطق خاص بها يجعل وقوع بعضها مترتبا على وقوع البعض الآخر.

ويعدُ الحدث من أشمل العناصر السردية المنطوية على علاقات كثيرة مع الشخصية والزمان واللغة [1] مشكلاً بذلك العمود الفقري لها [2]

ويتولد الحدث من خلال جملة من العلاقات القائمة بين الشخصيات او تناقضاتهم أو من خلال توتر علاقتهم بمحيطهم[3]، إنّ صنع الأحداث في الواقع يتطلب ذكاءً ودقة من قبل الكاتب، وبراعة أدبية في ترتيبها على وفق رؤى معينة ونظام خاص، من شأنه أنْ يلفت نظر المتلقي، بل ويجعله يتفاعل مع الأحداث لحظة بلحظة " وكلما سارت حوادث القصة قدماً، وجد القارئ فيها من أنواع اللذة والتشويق، مما يدفعه دفعاً إلى متابعة القراءة" [4]

وتتحقق وحدة الحدث عندما يجيب الكاتب عن أربعة أسئلة هي: كيف وأين ومتى ولماذا وقع الحدث ؟. ويعرض الكاتب الحدث بوجهة نظر الراوي الذي يقدم لنا معلومات كلية أو جزئية، فالراوي قد يكون كلي العلم، أو محدودة، وقد يكون بصيغة الأنا (السردي). وقد لا يكون في القصة راوٍ، وإنما يعتمد الحدث حينئذٍ على حوار الشخصيات والزمان والمكان وما ينتج عن ذلك من صراع يطور الحدث ويدفعه إلى الأمام.أو يعتمد على الحديث الداخل.

وهو "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة الدّالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية[5]وفي مصطلح بارت "فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه، أو

---

(1) ينظر: ابراهيم، المتخيل السردي: مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة (ص 3)

(2) ينظر: العيد، تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي (ص 27)

(3) ينظر : سعيد، حركية الإبداع– دراسات في الأدب العربي الحديث(ص27)

(4) نجم، فن القصة(ص 32)

(5) جيرالد برنس، المصطلح السردي (ص19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العوامل، فعلى سبيل المثال: فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلبًا "[1]

وهو أيضًا مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببياً، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى.

وهناك من يعرّف الحدث: أنه "مجموعة وقائع منتظمة أو متناثرة في الزمان وما الحدث إلا اقتران زمن بفعل "[2]

فالعلاقة وثيقة بين الفعل (الحدث) وبين الزمان إذ أن بناء الحدث وترتيبه أي تواليه في الزمان لذا يعد الحدث من العناصر المهمة للقصة فهو يشغل مساحة واسعة منها، وتؤدي الحركة أهمية كبيرة في نموه وتطوره مما يساعد في ارتباط القصة وانتظامها " [3]

سواء أكانت أحداثًا مادية في المواقف، المكان والزمان، أم داخلية نفسية كحركات الخواطر والعواطف، مليئة بالحيوية وهي التي تجعل المشاهد في القصة حية، والأحداث نابضة بالحياة

" ولكي تتم السيطرة وإبراز الحدث لابدَّ من رسم المشاهد ووصف المواقع التي تدور فيها الأحداث" [4]

ومن هنا يظهر أن الحدث في القصة ينبغي أن يخدم الغرض الذي يرمي إليه الكاتب من تأليف قصته، فبقدر ما يُساعد على تحقيق وحدة الانطباع التي لابدَّ من تحققها في القصة الجيدة، بقدر ما يكون حدثاً فنيا. والحدث عنصر هام من عناصر القصة، ولكنه ليس كل شيء فيها، لأن الكاتب لو ركّز عليه لتحولت القصة إلى مجرد خبر. ولابدَّ أن تُوظف الأحداث لأداء مواقف لها دلالاتها الخاصة، حتى تتحقق للقصة صفتها الفنية.

أو تصبح قصة تركز على الحدث دون العناصر الأخرى وبذلك تفقد روح التشويق والإثارة الفنية لدى القارئ.

---

(1)جيرالد برنس، المصطلح السردي (ص19)

(2) سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة : أصولها، اتجاهاتها(ص11)

(3) جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا(ص71)

(4) نجم، فن القصة (ص17)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتوقف القدرة على السرد في طريقة اختيار الروائي للأحداث، وجعلها " سلسلة متصلة الحلقات من الوقائع، تسير نحو غاية محددة " [1]

إنّ صنع الأحداث في الواقع يتطلب ذكاءً ودقة من قبل الكاتب، وبراعة أدبية في ترتيبها على وفق رؤى معينة ونظام خاص، من شأنه أنْ يلفت نظر المتلقي، بل ويجعله يتفاعل مع الأحداث لحظة بلحظة " وكلما سارت حوادث القصة قدماً، وجد القارئ فيها من أنواع اللذة والتشويق، مما يدفعه دفعاً إلى متابعة القراءة [2].

والأحداث في الرّواية غالباً ما تكون صورة عن الأحداث في الواقع ولكن الكاتب ينتقيها بعناية ويكثفها، ففي الرّواية كل ما يحدث للشّخصية مهم ، بينما في الواقع قد تمر سنوات دون أنْ يحدث شيء مهم في حياة الإنسان.

والأحداث سلسلة مترابطة برباطين: رباط الزّمان الذي ينظم هذه الأحداث، ويجعلنا نعرف أيها حدث قبل الآخر، والحبكة التي هي الرّباط المنطقي الذي يبين علاقة الأحداث بعضها ببعض من حيث أنْ أحدها حدث للآخر أو نتيجة له، فليس هناك في الرّواية حدث عرضي أو اعتباطي أو مستقل عن الآخر فكلها يجب أن تكون مرسومة بدقة، ومترابطة بعناية بما يسمى الحبكة، ولكن الأهم من هذا وذاك هو القيم التي تحملها الرّواية فالأحداث لا ترتبط بالزّمان والحبكة فقط بل بأهميتها وكثافتها وتضمنها للقيم الإنسانية.

وسواء أكانت الأحداث منتظمة بشكل هرمي: تأزمٌ فعقدةٌ فحل، أو أنَّ الرّوائي اختار أنْ يأخذ شريحة من أحداث شخصية تسير بخط شبه أفقي دون عقدة ظاهرة أو حل، وبنهاية مفتوحة، فيجب أنْ تكون مترابطة يربط بينها الخيط المنطقي الدّقيق الذي يجعل منها حكاية واحدة، وسلسلة ذات فقرات مترابطة.

تختلف الأحداث باختلاف أهميتها في الرّواية، فهناك أحداث لا تستحق أنْ يفصّل فيها الكاتب، ولكنها ليست مهمة بالقدر الكافي ليقدم الرّوائي تسجيلاً حياً لها، بالصّوت والصّورة، أي بالحوار الذي دار بين الأشخاص وبالانفعالات التي رافقت كلًا منهم خلال الحدث، بل يكتفي الكاتب بسردها، وتوجد أحداث ثانوية وأحداث سابقة لتاريخ بداية الرّواية يعلمنا بها إعلاماً، وأحداث يومية متكررة يفقدها هذا التّكرر صفة التّميز.

---

(1) القط، يوسف إدريس والفن القصصي(ص244) (بتصرف).

(2) نجم، فن القصة (ص 32)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ويعد التّسلسل الزّمني للأحداث أهم خصائص السّرد التّاريخي، إذ يكفي أنْ نضع الأحداث في تسلسل زمني حتى نحصل على سرد تاريخي"[1]، وتجري الأحداث في السّرد التّاريخي وفق زمن تسلسلي منطقي، يتألف من بداية ووسط ونهاية، أما الأحداث في السّرد الرّوائي فلا تخضع للتّسلسل المنطقي الذي يحكمها في العالم الخارجي، بل تخضع لمنطق السّرد

الرّوائي هو من يتلاعب بالزّمن، فيقدم ويؤخر. وهكذا فبإمكاننا دائما أن نميز بين زمنين في كل رواية: زمن القصة الذي يخضع للتّابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السّرد بهذا التتابع المنطقي." [2].

لا يخفى الارتباط الوثيق للحدث بعنصري الزّمان والمكان، إذ إنّه يتمثل بمجموعة من الوقائع المتناثرة في الزّمان والمكان، التي "يفضي تلاحمها وتتابعها إلى تشكيل مادة حكائية تقوم على جملة من العناصر الفنية، فكلما ازداد تضارب آراء الشّخصيات والأحداث وازدادت الأزمات تعقيدا كلما أصبحت الوضعية متوترة، وغالبا ما يزداد التّوتر كلما اقترب موعد انقلاب الوضع الحالي الذي نحن بصدده، وهذا ما يطلق عليه مصطلح (الحبكة) أو (العقدة) التي تعرف بأنها "الحادثة الفنية هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا التي يضمها إطار خاص "[3] أي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص.

إن كلمة الحبكة مثقلة بالمعنى إذ أنها تحتوي الفعل بأجمعه في مُجمل الأنماط الأدبية متجاوزا بذلك المشهد والحدث إلى حركة الذّهن أو الرّوح في القصائد والرّوايات ذات الطّابع النّفسي.

والحبكة في الواقع عبارة عن شيء يؤدي إلى آخر إذ يبني الكاتب أو الشّاعر موضوعه حول عقدة في خيط الحياة ويحاول حلها بأخذ الخيط من طرفيه متنقلًا بهذه العقدة من حال إلى حال.

و الفن القصصي بشتى أشكاله الأدبية يقوم على مجموعة من الأحداث، والأفعال السّردية يشدّها رباط زمني، ومنطقي معين. وتختلف هذه الأحداث، وطرائق سردها، وتركيبها، وأنساق بنائها من شكل إلى آخر، وسواء تبسط الحدث أم تعقد، أو كان عائماً، أو سار على

---

(1) انظر: العروي، مفهوم التاريخ (ص 75)

(2) الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ص73)

(3) إسماعيل، الأدب وفنونه (ص 104)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفق تسلسل منطقي، فإنه يبقى وطريقة سرده الذي يميز الفن القصصي، من باقي الفنون الأدبية الأخرى.

وإن الحدث يرسم حالات الشخصيات، ومشاعرها، مما يؤدي إلى تنوع الأحداث وتطورها فيخوض بالقارئ في قراءة الرواية، ويكون لكل حدث بداية ووسط ونهاية ويجب أيضا أن تتوافر فيه العناصر والأجزاء التي تكسبه الحيوية والترابط، إلا أنه " ليس هناك معيار أو شكل معين لبناء الحدث ، فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار اللحظة التي يبدأ منها، لكن المهم أن تكون البداية الساخنة، تقوم بعملية جذب القارئ، وهذا ما يسمى المقدمة، وفيها يهيأ ذهن القارئ للمرحلة الآتية" [1]

"والقصة القرآنية تبدأ أحيانًا بمجمل عن بدئها ونهايتها ، يوحي بالغرض الذي جاءت من أجله كما يظهر في سياقبعض السور فيصرح النص القرآني بالغرض من سياقه القصة في هذا الموضع ...إنه النظر في عاقبة المفسدين ، وبعد ذلك الإجمال الموحي بالغاية تعرض الحلقات التي تفي بهذه الغاية وتصورها تفصيلاً " [2]

وما تناوله الخطيب في قوله "عرض القرآن للأحداث الماضية، ليس محاكاة لهاولا تمثيلاً لشخوصها ومشاهدها، وإنما هو بعث لها وإعادة لوجودها، في النظم المعجز الذي ينقل إلينااالماضي أو ينقلنا إليه...، فكان لفظ القصص أو القص أنسب لفظ يطلق على تلك الأنباء التي عرضهاالقرآن، إذ أنّ ذلك أشبه بقصأثر الشيء وتتبعه، ثم الوقوف عليه بذاته، لا على صورته أو ما يشبه صورته " [3] وقد يعرض الحدث القرآني عن طريق المشهد.

والمشهد من الأساليب الفنية الحديثة التي ساعدت الكتاب على تجسيد أبعادهم الدلالية والمعنوية فن التركيب السينمائي، وذلك بدمج وجهة نظر القارئ والمتفرج، بيد أنّ هذه التقنيات المستحدثة نجدها متجذّرة في عمارة القصة القرآنية، وهذا ما تعرض له سيد قطب في حديثه عن خاصية التصوير الفني في القرآن، فقد أشار إلى أن " كلّا من المسرح الحديث والسينما عاجزين عن تصوير هذه المشاهد حية، كما تصورها لنا ألفاظ القرآن في سهولة عجيبة" [4]

---

(1) وادي، دراسات في نقد الرواية (ص28)

(2) قطب ، في ظلال القرآن (ج8/1344).

(3) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه مفهومه (ص49)

(4) قطب، التصوير الفني (ص 187) (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرآن الكريم زاخر بما يمكن أن نسميه "أسلوب عرض الصورة "أو "استعراض المشهد."

إذ يعيش القارئ مشاهد القصة، ويشعر كأنه يراها حقيقية فتحمله إلى عالمها ليكون حاضراً متفرجاً فيها، خاضعاً بفعل لا إرادي لكلّ عوامل الإثارة والتشويق، فهذه التقنيات الفنية تسعى إلى تحقيق أساليب متجددة تساعد على إدماج القارئ بيسر، وبصورة مباشرة في النص، ومكوناته الفضائية الجمالية المختلفة، وكلّها تحرص على توارد الخواطر والأفكار [1]

ولأن التصوير الجمالي خاصية القرآن الكبرى، فهذا ما جعل القصة القرآنية تبدو لنا حاضرًا معيشًا، ذلك أنّ التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهدًا يجري، لا قصة ترى، ولا حادثاً قد مضى، وذلك لأنّ في التصوير الفني تجسيمًا للحقائق، وتشخيصًا للجمادات، وحيوية للكلمات، حتى تحرك في المشهد، ورسم للمواقف، ليكون ذلك أكثر انجذاباً " [2]

ولمّا كان الحدث من مرتكزات القصة الفنية، حيث تتآزر جميع العناصر الفنية في القصة لخدمة هذا الحدث وتصويره، فإنه من المستحيل أن يقوم سرد ما بدون أحداث تؤجج حدة الصراع، وتؤلّب دواعي التأزم والعقدة فيه.

والقصة تقطع إلى مشاهد حية، تموج بالحركة وبالحوار ، وتزخر بالانفعالات والسمات وتنقللها التوجيهات إلى مواضع العبرة في السياق [3]

ويعد هذا العنصر من أهم العناصر في القصص القرآني كله، فهو موجود في كل قصة سواء أكانت طويلة أم قصيرة أم بين بين، وسواء أكانت من قصص الأنبياء أم غيرهم، وسواء أكانت موزعة الحلقات أم معروضة في معرض واحد، وسواء اعتمدت على طريقة السرد فحسب أم على طريقة السرد والحوار معا؛ فهو عنصر ضروري لا تقوم القصة إلا به ولا تتكون إلا على وجوده وإذا كنا نرى القصة الفنية تتكون من مجموعة من الأحداث والوقائع يؤلف بينها الأديب القاص على نحو بعينه، فإن القرآن الكريم قد سبق إلى ذلك حين أورد كلقصة بطريقة منطقية معجزة تتدرج وتتسلسل إلى أن تنتهي إلى النتائج والأغراض المقصودة.

---

(1) انظر: طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية (ص 16)

(2) عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني (ص234)

(3) قطب، في ظلال القرآن (ج 8/ 1344)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقصص القرآني يعرض الحدث بصور عديدة من الحوار والجدل الذي تنشأ عنه أزمة الحدث أو عقدته؛ وبهذا فإن القصص القرآني لم يعتمد في عرض هذه الأحداث على عنصر الخيال الذي من شأنه أن يلون الأحداث بغير ألوانها أو أن يبدل ويغير من صورها وأشكالها. وعندما نتأمل الأحداث الواردة في قصة يوسف عليه السلام نجد أول مشهد للقصة تصويره وهو غلام يخاطب والده برؤيا رآها في منامه والتي تمثل العقدة، حيث " يسمع الوالد ثم يعلق بما يشاء، ونفهم أن يوسف محل حسد وأنه من أجل ذلك سيلقى عنتًا وبلاءً" [1]، وإذ بدأت القصة بالرؤيا فإن تأويلها ظل مجهولًا ينكشف شيئًا فشيئًا، وفي هذه البداية تشويق وتحفيز للمتلقي، حيث تتنامى الأحداث الرئيسية في القصة بناء "على هذا المطلع (العقدة) الذي ينتهي عنده المقصد في نهاية القصة وهو تحقيق الرؤيا، وقبل أن تتحقق لابد من عقدة أخرى لكل حدث.

فتكونت العقدة الثانية عندما ثارت غيرة أخوة يوسف من يوسف عليه السلام وهذه الغيرة قد استثيرت بمؤثرات منها تفضيل يعقوب عليه السلام ليوسف على أخوته لصغر سنه ونباهته، فبدأت عقدة الحدث الرئيس الأول (المؤامرة) عندما تآمر أبناء يعقوب على أخيهم يوسف، ويمهد الله عز وجل لهذه المؤامرة بقوله ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[2]

فغيرة الأخوة تسببت في حدث آخر وهو إجماعهم لإلقائه في الجب " [3]، ثم يلتفت النسق الكريم وجهة البئر حيث يوسف عليه السلام تكسر وحشته قافلة تلوح لنا في الأفق فما أجمله من تصوير للقافلة وهي تدنو من البئر مما يثلج الصدور بعد لحظة الكرب وبذلك أحسسنا أن الحظ قد التفت إلى ذلك البدوي وأنه في كمنزل سيد يريد أن يتخذه ولدا، وأن عين الله قد رعته، فمكنت له في الأرض وعلمته من تأويل الأحاديث [4] قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَيّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[5]

---

(1) خلف، الفن القصصي في القرآن (ص302) بتصرف

(2) [يوسف: 8]

(3) بهجت، أحمد، أنبياء الله (ص123)

(4) انظر : خلف، الفن القصصي (ص302)

(5) [يوسف: 19]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والواقع أن حدث السيارة وإن كان صغيرا" إلا أنه أسهم في تهيئة الأسباب لتولد حدث أضخم وهو حدث المراودة [1]، ومن هنا تبرز أحدى ميزات إحكام البناء الفني وهي طواعية الحدث الفني لانبثاق أحداث جديدة منه، إذ يواصل النظمالقرآني الكريم إعجازه في سبك أحداث القصة، ويتجاوز مرحلة المراهقة والصبا لينتقل بنا نقلة زمنية ليضعنا معه على عتبة أصعب الأحداث وأقساها في حياته؛ إذ يبهر جماله امرأة العزيز مالكة يوسف ، وصاحبة البيت والآمرة الناهية فيه فخرجت على المألوف للمرأة في غريزتها الجنسية والدعوة لها ،[2] فيسيطر عليها الهوى فتراوده عن نفسه ، ومن ثم يأتي حدث السجن كاسترداد لكرامتها ، وإذا كان حدث المراودة قد ولد حدث " [3] سجن يوسف عليه السلام، فإن السجن قد ولد تمكين يوسف في الحكم بعدما كان من وقائع رؤيا السجينين ثم رؤيا الملك، وما كان من تصوير القرآن " لتبرئته على يد امرأة العزيز وشهادتها على نفسها دون خوف أو ضغط، لحرصها على أن يحترمها الرجل الذي أهان كبرياءها الأنثوي، ولا تريده أن يستمر على احتقاره لها كخاطئة "[4] ويستكمل النظم القرآني سرده للأحداث فنراه بعد تأويله لرؤيا الملك يتولى أمر خزائنه ويعلو شأنه ولينحت الحدث نحتا جديدا يقترب من النهاية حيث يأتي الأخوة إلى مصر ليلتقوا بيوسف فيفاجئهم بسؤاله قائلا: ﴿قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾[5]

حينها يمر شريط الأحداث في مخيلتنا ويقفز بنا الزمن إلى الوراء،ثم يعود بنا إلى بلاط العزيز حيث الأخوة في ذهول. ولعل أهم ما يلاحظ على الأحداث أنها تسير بعكس الظاهر، فيوسف عليه السلام محبوب من والده، وهذا أمر جيد في ظاهره ولكن كانت نتيجته الإلقاء في الجب، وإلقاؤه في الجب أمر سيء في ظاهره ولكن كانت نتيجته أنه أصبح في بيت العزيز، وهذا أمر جيد في ظاهره ولكنه عرضه للفتنه ومن ثم السجن، وهذا في ظاهره أمر سيء أيضا، ولكنه كان سببا لان يكون سيدنا يوسف عزيز مصر،. وأخيرا" يلقي القرآن الكريم الضوء على أخر مشهد وأجلّه في هذه القصة، وهو تحقيق الرؤيا وفيه يقول تعالى:﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ

(1) ينظر : باحاذق، الجانب الفني في القصة القرآنية(ص 151)
(2) العمري ، سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم (ص181)
(3) قطب، القصة في القرآن الكريم (ص127)
(4) ينظر: أنبياء الله (ص140).
(5) [يوسف: 89]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]، ومن هنا يتجلى لنا الارتباط العضوي بين بداية القصة ونهايتها حيث بدأت بداية مثيرة للتشويق لتزيح الستار ببط ء عن المشهد (الرؤيا)

ولتتحول إلى ما يشبه اللغز المحير بما تضمه من رمز خفي وبتنقلات عجيبة، وأوضاع مختلفة حتى نقف على مشهد النهاية (تحقيق الرؤيا) وإذا أردنا أن ندلل على مدى ارتباط القصة القرآنية نظرا لتتابع أحداثها لأنها كلها في سلك واحد منتظم، وكل عنصر له دوره في إبراز مقاصد القصة، وما تجليها من عظة وعبرة فسوف نجد ذلك واضحا في قصة موسى عليه السلام حيث نرى من أحداثها على سبيل المثال :

1- تربيته في قصر فرعون

2- قتله القبطي

3- خروجه إلى مدين

4- بعثته

فنرى أن هذه الأحداث يكمل بعضها بعضًا، وأن الحدث الثاني لاحق للأول، وكالنتيجة له، فقتل موسى للقبطي أدى إلى حدوث الذعر والاضطراب في نفس موسى عليه السلام حتى أوجس في نفسه خيفة، فأراد الله عز وجل أن يزيل عنه ستار الخوف، ويبدد عنه هذا الذعر الذي لحقه، ولن يكون ذلك إلا بمغادرته مصر إلى مدين وإقامته فيها بعد زواجه بإحدى بنات مدين، فإذا ما جاء الموعد المحدد لبعثته كانت نهاية خدمته التي قد قررها شيخ مدين صداقًا لزواج ابنته من موسى،وهكذا نجد تتابع أحداث القصة، ونرى أن جزئياتها يكمل بعضها .

وكذلك نجد قصة آدم عليه السلام تتكون مجمل أحداثها من :

1- سجود الملائكة لآدم.

2- امتناع إبليس عن السجود

3- سكنى آدم الجنة وزوجه

4- أكله من الشجرة

5- هبوطهم إلى الأرض

---

(1) [يوسف : 100]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نجد الترابط بين أحداثها، فعصيان إبليس مرتب على امتناعه عن السجود حينما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، فلو لم يأمر رب العزة والجلال الملائكة بالسجود، لما امتنع إبليس عن السجود، وامتناعه أدى به إلى عداوة آدم وذريته من الوسوسة لآدم في الخروج من الجنة، ولو لم يعص آدم ربه بأكله من الشجرة لما بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وأهبطوا إلى الأرض.

فنجد كل حدث مرتبطًا بسابقه، ولا يمكن أن يستغني عنه في جو القصة، وهي في نفس الوقت أحداث واقعية ومتكاملة، ومتناسقة، نتائج ومقدمات.

وكذلك نرى "الأحداث التي جرت فيها قصة مولد موسى عليه السلام تتكشف إرادة الله فيها، وتحدي القدر لفرعون رغم شدة حرصه على قتل أي طفل ذكر يولد، حذرا من أن يكون هلاكه على يديه، كما أخبره بذلك الكهنة، ولكن يد القدر تقتحم بالوليد على فرعون قلب امرأته، بعد ما اقتحمت عليه حصنه "[1] فكان للغيب حساب، وكان لفرعون وشيعته حساب، إذ أرادوه لشئ، وأراده لشئ آخر، وليس من شك في أن ذلك مما يزيد المؤمنين إيمانا بأن الله يتولى برعايته عباده الصالحين، فلا تمتد إليهم يد أثيمة، وأنه سبحانه يحول بين المرء وقلبه فيصرف القلوب كيف يشاء تنفيذا لمشيئته. فلنتأمل هذه الحلقة الأولى من القصة كما وردت في القرآن الكريم :﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ* وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ *وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ* وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ *وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ

(1) قطب، في ظلال القرآن (ص44)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]

فقد تدخل القدر في هذه الأحداث خفيًا، لأن نتائجها لم تتكشف إلا بعد وقوعها بمدة. وقد يبرز هذا التدخل سافرًا في الأحداث التي يراد فيها التحدي بالخوارق، فتأتي نتائجها سريعة لاتقبل التريث والإمهال، وأحداثها خارجة عن الطبيعي المألوف، توجهها قوة غيبية، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾[2]

وهذه القدرة وهذا التدخل الغيبي إنما تحركها إرادة حكيمة مبدعة حسب نواميس خاصة تختلف عن نواميس عالم المادة، وكل خطوة فيها مقدورة بحساب، ومما يجعل الإنسان في تعليله للأحداث أنفذ بصرًا وأشد عمقًا.

ومن هنا نجد القصص القرآني لا يقنعنا بوقوع تلك الأحداث وأسبابها بالمحاكيات والبراهين والوثائق فقط، وإنما يقنعنا أيضا بشئ آخر من التلقين المفاجئ الذي يكشف لنا عن الأشياء ويحملنا على التصديق بها، لأن الاقتناع العقلي يكون غير ملزم دائما، بينما الإقناع الوجداني له أثر حتمي في معظم الحالات إن لم نقل في جميعها.

ولهذا نجد تسلسل أحداث القصة القرآنية ودفعها بهذا السحر العجيب، وما لها من أسلوب حركي بديع، وبما أنه لفت أنظار بعض النقاد العصريين الذين اهتموا بأدب القصة، حتى وضعوا معايير فنية لصياغة القصة، فاشتقوا الكثير من تلك الأحداث القصصية القرآنية، فيرون " الصياغة الفنية ليست مجرد تشكيل أحداث القصة فحسب، بل هي كذلك المحرك الذي يحركها ويتحرك معها في إطار الحبك الفني، وما يقتضيه من ترتيب المواقف وتنسيقها تقديما أو تأخيرا إجمالا أو تفصيلا، مع الربط الوثيق في ترتيب المواقف والأحداث في ترتيب مقنع يقوم على أساس الاقتناع القائم بين القصة وقارئها "[3]

---

(1) [القصص: 3- 12]

(2) [الشعراء: 63- 66]

(3) نصار، صور ودراسات في أدب القصة(ص73)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ واقعية القصة القرآنية كانت مبررًا في سرد الأحداث بتفاصيلها حتى كان تأثير القصة القرآنية ليس مبعثه تخير موقف معين، أو حدث بذاته، كما نشاهده في كثير من القصص التي اصطنعه كتاب اليوم فهم لا يستطيعون أن يقصوا تفاصيل الأشياء جميعها، إنما يتخيرون ما يعدونه موضع التأثير ومن ثم اختلف الفنانون، فإن الأشياء لا تقع في نفوسهم موقعا واحدًا، بل قد يتأثر كل بناحية غير التي يتأثر بها الآخر، فيخرجها كل كما تأثر بها وبذلك نثبت أن الإعجاز القصصي الرباني، حيث الواقعية في سرد الأحداث وما له من قوة في التأثير، وروعة في تحريك المشاعر من غير أن يكون فيها موقف معين أراده الحق ﷻ، فإن كل سلسلة فيها لها ما لها من سحر خلاب، وقوة بيان، وحسن مغزى، وعلى هذا اتسمت القصة القرآنية بسمات الإعجاز، مادامت لم تجنح إلى الخيال في تأثيرها " [1]

إن واقعية القصة القرآنية، وتتابع أحداثها، وتسلسل أفكارها، وترابط معانيها، حتى كانت كالبنيان يشد بعضه بعضا، أكسبها رونقا وسحرا جذابا، وأعطاها جمالا لا ينكره أصحاب المواهب الفطرية، والعقول المستنيرة والعواطف المتأججة بحرارة الإيمان

وبذلك نستطيع أن نستنتج خصائص الحدث في القصة القرآنية كالتالي:

1- عدم ذكر كل الأحداث المتعلقة بحياة الشخصية القرآنية بتفصيلاتها وأبعادها وأعماقها بحركاتها وسكناتها، بنطقها وصمتها...وإنما تذكر " الأحداث التي من شأنها أن تحدث في النفس أثرً أو تقيم في الضمير وازعًا وتفتح العقل والقلب عن مواقع للعبرة والعظة "[2]

2- إن الآيات التي تجئ لتبرز مواطن العبر والعظة " ليست من أحداث القصة أو بمعنى أوضح ليست من الواقع الذي تنقله إلينا القصة وإنما هي إضافات جديدة جاء بها القرآن بعد أن أنهى القصة وأوقف سير الأحداث عند الغاية التي أجراها فيها "[3]

ومثال هذه الخصيصة ما ذكر من آيات عقب نهاية قصة سيدنا يوسف ﷺ من الآية في قوله تعالى :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ * وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ * وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

(1) باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم (ص ص 143- 145)
(2) الخطيب، القصص القرآني (ص ص 71- 72)
(3) المرجع السابق، ص167.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِلْعَالَمِينَ * وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ * أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ * حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ * لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]

3- تظهر الأحداث في بعض القصص القرآني بصفة "معجزة أو خارقة خارجة عما ألفه الناس، فهي تظهر القدرة الإلهية وذلك لتقديم دليل على صدق النبوة أو الانتقام من المخالفين أو البشرى للمؤمنين، ومن هذه المعجزات: نجاة إبراهيم عليه السلام من النار، لبث أهل الكهف ثلاث مائة سنة وتسع سنين وهم نائمون، كلام عيسى عليه السلام في المهد، إحياء الموتى، وعصا موسى عليه السلام التي شقت البحر وفجرت العيون

4- وهذه الخوارق وأشباهها مما خص به كل نبي أمر خاص لا يكاد يتكرر مع غيره ومع غير قومه، وورود هذه الأحداث الخارقة والمعجزة في القصة القرآنية موافق لطبيعتها

ومن هنا نصل إلى أبرز غايات وأهداف الحدث في القصة القرآنية ومنها :

غايات الأحداث في القصص القرآني:

وللأحداث القصصية في القرآن غايات وأهداف سامية تتماشى وقدسية الكتاب الذي يحملها بين دفتيه [2]ولعل أهم هذه الغايات :

1- أنها " ليست إلا محك اختيار تظهر معادن الرجال أو تختبر بها مواطن القوة والضعف فيها، ومنازع الإحسان والسوء منهم "[3]فلكل وجهة هو موليها.

---

(1) [يوسف: 102-111]

(2) سطوف، بلاغة مقام القص القرآني (ص 5)

(3) الخطيب، القصص القرآني (ص44)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- تمثل العبرة والموعظة لأن " مناط العبرة والعظة إنما هو في الحدث وفي موقف الناس منه وتلقيهم له من بين محسن ومسئ ومقبل ومعرض ومستقيم ومنحرف... ومن خلال هذه المواقف التي يقفها المحسنون والمسيئون من الأحداث تتكشف وجوه العظة والعبرة منها، وهذا ما جاء القصص القرآني من أجله " [1]

3- أن معظم أحداث القصص القرآني تدور حول الدعوة إلى الله وتصحيح العقيدة والسلوك بحكمة بالغة وحجة دامغة ومنطق لين وبذلك يتضح أن " الحدث الفني أدى دوره المرسوم في حيز الحبك الفني القصصي لحكاية القصة وكان أداؤه منظما لا يعتريه الترهل ولا تخرجه عن مركز الحكاية أي سيئة "[2]

القصة القرآنية حركة لأنها تروي عملية تغير بطريقة ما، وما الحركة إلا حدث، والحدث، هو " جوهر الفعل القصصي وإطاره الموضوعي والفني، وهو علاقة الاستقطاب والدفع التي تتحرك عبرها الشخصية أو شخصيات القصة ضمن شروط السياق الزماني والمكاني، ذلك لأن الحدث سواء كان معقولا أو خارقا إنما يشترط إطارًا ظرفيًا يؤقت لوقوعه ويحدد الأرضية والفواعل التي هياته أو صاحبته أو تقاطعت معه مباشرة أو بالتبعية على نحو فني يتجسد فيه العمل القصصي " فما الحدث إذًا إلاّ تحرك الشخصية في إطار الزمان والمكان " [3].

القصة القرآنية قصة تمثل أحداثا واقعية حقيقية، وجوانب ملموسة، ومشاهد قد تم وقوعها، فليست القصة جانبا خرافيا، أو حادثًا وهميًا، أو أمرا اختلاقيًا، ولم يكن للتزييف والمبالغات الوهمية ،التي بنيت على التخمين القصة القرآنية قصة تمثل أحداثًا واقعية حقيقية، وجوانب ملموسة، ومشاهد قد تم وقوعها، فليست القصة جانبًا خرافيًا، أو حادثا وهمًيا، أو أمرًا اختلاقيا، ولم يكن للتزييف والمبالغات الوهمية ،التي بنيت على التخمين[4]

وأحداث القصة أحداث الوقائع الملموسة التي قد شوهدت في زمن من الأزمنة، وهي بعيدة كل البعد عن أي مبالغة ممقوته، والأدلة على ذلك لا حصر لها.

ولمّا كانت القصة القرآنية متفردة في بنائها الفني، فإن الحبكة القصصية في القرآن تختلف اختلافًا جوهريًا عن طبيعتها في الفن البشري، فالقرآن الكريم بلغته المتميزة وأسلوبه الفريد

---

(1) الخطيب، القصص القرآني (ص45)

(2) أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية (ص 157)

(3) عشيراتي، سليمان، الخطاب القرآني (ص 67)

(4) باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم (ص144)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو الرسالة الموجهة إلى البشر جميعهم أسودهم وأبيضهم، وعربهم وعجمهم، لتحقيق غايات دينية بالدرجة الأولى، ثم تحقيق غايات أدبية وبلاغية في سياق من الانسجام والتكامل في تلك الرسالة الخالدة.

ولمّا كان القرآن كذلك، فإنّ سوره كلّها جاءت في تلاحم وانسجام وتمام في النسق، وهذا ما ذكره "محمد الغزالي" في قوله، "كل سورة من القرآن وحدة متماسكة تشدها خيوط خفية تجعل أوله تمهيداً لآخرها، وآخرها تصديقاً لأولها، وتدور السورة على محور ثابت وبمعنى آخر أن كلّ سورة تشترك تفاصيلها في بنية كبرى تجمعها فالقرآن جاء كلا متكاملاً، له مظهر اللّوحة الفنية الواحدة، لذا تظهر قصصه موزعة في تضاعيف القرآن ، ملتحمة بالموضوعات الأخرى،و لعلّ ذلك قد حدث ليكون القرآن كلاّ مجتمعاً متمازجاً متماوجاً، يرتبط بعضه ببعض،و لم يأت أجزاءً منفصلة منعزلة يستقلّ بعضها عن بعض.[1]

فالقصص القرآني عرض عرضاً دقيقاً ومتناسقاً، وقد أتى بالقدر الذي يحقّق الغرض،وهذا مؤشر واضح على سموه كنص محكم.

وصُنف الحدث في السرد القصصي القرآني على شاكلتين: إحداهما:حدث مألوف اعتاد الناس على مثله، ودرجوا على رؤية صنوفه وما يقع على شاكلته، تؤول إلى أخرى غير مألوفة خارقة للنواميس والسنن وتجعل من تصيبهم أمثالاً وعبراً على نحو ما نقع عليه في غالب قصص القرآن " [2]

أما الثانية فتتمثل في الأحداث التي تبدأ برؤيا، تقص أمراً ما أو تومىء بحدث سيقع لاحقاً، تسير هذه الأحداث متلاحمة لتحقيق غايتها بتحقق الرؤيا فتحصل العبرة والموعظة، وتستحيل شكوك البني وخواطره وتأملاته وحدسه إلى يقين وإيمان مطلق،ومن ذلك ما تشكّلت في صورته قصة يوسف عليه السلام، حيث دارت الأحداث حول محور تلك الرؤيا التي رآها يوسف الصبي في منامه

ويرصد "خلف الله في كتابه الفن القصصي في القرآن أنواعاً ثلاثة في السرد الإعجازي، وذلك من خلال وقوفه على تحسس طبيعتها:

1- الأحداث التي تقع نتيجة تدخل عنصري القضاء والقدر.

---

(1) الشرباصي، القصة في القرآن الكريم(ص46)

(2) طول، البنية السردية في القصص القرآني،ديوان المطبوعات الجامعية (ص33)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- الأحداث التي تجري مجرى القضاء والقدر.

3- الأحداث الاعتيادية المألوفة التي وقعت لفواعل القصة. ويرى أن تتابع الأحداث وتسارعها في بعض القصص بغية استثارة الانفعال وإحداث الأثر المطلوب، ليس معناه أنّ هذه الأحداث تلغي من اعتبارها رباط الزمن، بقدر ما يعني الأمر أنّ تسلسل الأحداث يخضع للغرض الديني الذي استدعى نزول القصص[1]

وكيفما كان الحدث، فنحن لا نتلقّى الزمن بل نتلقى أحداثاً لها ديمومة معينة، وتتلاحق في نظام معين.[2]

وكثيراً ما يعرض الحدث "مجرداً عن ذكر الزمان والمكان اللّذين وقع فيهما، لكن قد يكون لهما أو لأحدهما مجالا في سير الحادثة، فيتعلّق الغرض بذكره " [3]،

وقد ينصرف الاهتمام في القصة القرآنية إلى الأحداث دون الشخصيات فيختار القرآن منها أو من عناصر الحادثة ما يخدم الفكرة الرئيسية، ويخلق الجو النفسي الملائم [4]

فلا نجد ذكراً لحدث في القصة القرآنية يخرج عن المحور العام للقصة والمتمثّل في تحقيق الغرض الديني فكلّ الأحداث الواردة في القصة تخضع لحبكة تشد بعضها إلى بعض إذ أنّ عناية القرآن بالنفس البشرية أثناء عرضه للأحداث تفوق عنايته بأي شيء آخر، فهو يختار من الأحداث ما كان أقواها تأثيراً في النفس، وأكثر استجابة للغرض الديني " [5]

لذا فجملة الأحداث التي يقصها علينا القرآن تجمع بينهاوحدة الهدف، إذ هي تخدم غرضاً دينيا موحداً.

و لمّا كان من نتائج خضوع القصة في القرآن للغرض الديني تنوع البنى القصصي في القرآن، فقد كانت السياقات الحدثية تتنوع أيضاً بحسب ما ترمي القصة إلى تحقيقه من غرض ديني، فالتشكل الحدثي مشروط ببنية القصة التي تجسده، وبالمقام التبليغي الذي يساق من أجله. إذ يكون الحدث في القصة المكتملة نهائياً لأن العبرة والعظة تحققت في موطن قرآني

---

(1) خلف، الفن القصصي في القرآن (ص ص293-294)

(2) نجمي، شعرية الفضاء السردي (ص 75)

(3) التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن (ص 348)

(4)التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن ص349

(5) المرجع نفسه، ص 358.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحد، بحيث يعمد السياق السردي الإعجازي إلى عقد صلة تربط الحدث الديني المقرر (وهو البعثة) وقائع حياة الفاعل.

أما في القصة المفتوحة فيكون الحدث مفتوحاً أيضاً [1]

فلكلّ سياق قصصي قرآني تموضع نصي حول حدث أو أحداث معينة من حياة الفاعل، وسواء أجاءت تلك الأحداث في تلك السياقات مكررة أم مستجدة، فهي لا تخرج عن الإطار الحدثي العام لحياة الفاعل، إذ أنها تنتظم طبيعيا فيه، وما كان يبدو حدثاً تكرارياً هو في الحقيقة يؤكّد بعداً سردياً ما في وقائع حياة الفاعل، إذ هو يحمل إفادة جديدة " فالحدثية في هذا النوع القصصي القرآني، ليست مستقرة في نطاق سردي واحد، بل هي تراكمية " [2] لهذا تظهر البنية الحدثية في شكل تركيبي.

ومهما تعددت سياقات القصة في السور، فإنها تشترك في موضوع سردي واحد، يتمثّل في قصة الفاعل وعلى هذا الأساس تتحقّق وحدة الحدث القرآني جملة.

وإن أحداث القصص القرآني " أثارت الانفعال وتركت آثارها في النفس لا لمجرد أنها أحداث فخمة رائعة فيها فعل الله، وآثار قدرته الباهرة، ولكن أيضاً بتصويرها الجمالي الذي يعتمد على عنصر أساسي تكون بدونه قصة الحادثة جامدة لا حياة فيها ولا حركة، مادية كانت كالانتقال المّادي في المواقف والزمان والمكان، أو داخلية نفسية، كتحركات الخواطر والأفكار والعواطف فهذه الحركة في معناها الشامل هي التي تجعل المشاهد في القصة حية، والأحداث نابضة" [3]

وهناك الكثير من الأحداث التي تبلورت على طول السرد القصصي القرآني وخاصة التي تتعلق باليهود أو ببني إسرائيل ، تلك الأحداث العظيمة التي ظهرت مع شخصية سيدنا موسى –عليه السلام –عندما دعا قومه لعبادة الله وما تخللته هذه الأحداث من نصائح وعظات فيتحول الحديث –على سبيل المثال لا الحصر– بين فرعون وموسى إلى ما بين الله تعالى وعباده فيتضمن الامتنان بالنعم والتحذير والتنبيه على سطوة الله –عزّ وجلّ– وعظيم جبروته وبذلك يتحقق الجانب التربوي للقصص القرآني .

---

(1) عشراتي، الخطاب القرآني، (ص81،83)

(2) المرجع السابق،(ص83)

(3) عشراتي، الخطاب القرآني، (ص 34، 35)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

عنصر الزمن في السرد القصصي القرآني

إن دراسة عناصر فن الرواية بشكل منفصل لا يمكن أن يتم إلا على سبيل التحليل والدراسة، فهي عناصر متكاملة تدور في سلسلة منطقية، وكل عنصر فيها يكمل ويبرز الآخر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، إن دراسة الشخصيات لا يمكن أن تتم بمعزل عن الزمان والمكان لتلك الشخصيات، وكذلك هذه العناصر لا بد لها من أحداث تجري فيها؛ مما يستدعي حبكة روائية ترتبط بزمان هذه العناصر، كي تصدر في النهاية رواية متكاملة حية تنبض بجميع عناصرها مكتملة.

يشكل الزمن عنصراً أساسيًا من العناصر التي يقوم عليها فن القصة، والرواية هي أكثر الأشكال الأدبية التصاقا بالزمن، ولعل التحديدات الزمنية في الرواية أكثر أهمية من التحديدات المكانية، مع أهمية المكان في الفضاء الروائي وتكامله مع الزمن.

وللزمن فاعلية كبيرة في النص السردي فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية، فدراسة الزمن في النص السردي هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل القصصي.

"فكل حادثة تقع لابد أن تقع في زمان معين، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان، وهذا أمر ضروي لحيوية القصة، لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة، لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة ويساعد على فهم الحالة النفسية للقصة أو الشخصية."[1]

وللزمن في بناء القصة دور يشبه ذلك الذي يلعبه اللون في اللوحة الزيتية، فهو يعطي للحدث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه، وتضفي على الجو العام ظلالاً توحي بأبعاد دلالية تسمح بها حدود التأويل " إن انفلات أحداث القصة الأدبية من الزمانية يجعلها خالية من الترابط الداخلي، ما عدا القصص الرمزي والنفسي المحكوم بزمانية خاصة، لذا فالقصة

(1) إسماعيل، الأدب وفنونه (ص ص107- 108)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحكمة السبك تمسك الخيوط الزمنية بكل أطرافها، ولا سيّما القصص الواقعية التي تتفاعل مع بشر يوهموننا بالواقع، وليس مع رموز تنفلت من قيود الواقع الثقيلة وأزمانه المترابطة "[1]

فالزمن هو الذي يجمع كلالعناصر السردية ولا يمكن أن يكتب أي نص قصصي بدونه إذ إن الإشارات الزمنية المبثوثة في أي نص سردي تشترك وتتفاعل مع العناصر السردية جميعها مؤثرًا فيها ومنعكسًا عليها.

ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية، ومن هنا تأتي أهميته عنصرًابنائيًا، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، فالزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع.[2]

وقد كان الزمن في الرواية التقليدية خطّاً مستقيمًا، فأصبح في الرواية الجديدة خطًا متكسرًا ومتداخلًا يتوزع بين عدة أزمنة ينتشر ويتداخل وكأنه يرفض منطقية توزيع الزمن إلى ماض وحاضر ومستقبل، مما أثر على أسلوب القص الروائي بحيث أصبحت اللقطة المشهدية المتداخلة سمة غالبة للرواية

يُمثل الزمان أحد أركان عملية السرد الأساسية، ووحدة رئيسة من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب، وقد أدرك الروائيون أهمية الزمن في الأعمال الروائية، لأنه " يعتبر من أهم التقنيات التي تؤثر في البنية العامة للرواية، فمن خلاله تتحدد السمات الأساسية للرواية، لأن أي عمل سردي لا يستقر على حال، ولا تقوم له قائمة في ظل غياب هذا العنصر، فهو بمثابة الروح للجسد، ويُعد القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن.

إنّ وجود الزمن في السرد حتمي إذ لا يوجد سرد بدون زمن، وهذه الحتمية هي التي تجعل من الزمن سابقاً منطقياً على السرد إذ انه بالإمكان رواية قصة من دون تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث واستحالة إهمال العنصر الزمني في النص السردي الذي تنتظم بوساطته العملية السردية " [3]

---

(1) الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص233)

(2) انظر: قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة (ص38)

(3) انظر: بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)(ص117)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلاّ أنّ عنصر الزمن يتغير" من رواية إلى أخرى بنوعية الطريقة التي يتّبعها الكاتب."14 فإذا كان في النصوص الروائية الكلاسيكية بهذه الخصائص، فإنه يختلف في البناء الروائي الجديد، إذ يتسم بالتعقيد والعمق، لأنّه يفاجئنا بانتقاله من زمن لآخر، فقد ينتقل من زمن الحاضر ليعود إلى الماضي ثم المستقبل.

و قد نظر الباحثون في زمن القصة القرآنية نظرة تاريخية وانحصر تفكيرهم في الزمن الطبيعي لذا جاءت أفكارهم محصورة في هذه الزاوية فحسب إذ ذكر أغلبهم أن الزمن في القصة القرآنية ليس موجوداً مرتكزين في ذلك على أن أحداث القصص القرآني لم تكن مرتبة ترتيباً منطقياً كما أنها لم تذكر زمن وقوع الحدث، ولم ترد إشارة للزمن إلا في حدود الحاجة إليه فليست في القرآن قصة واحدة عني فيها بالزمان فضلا عن اختيار القرآن الكريم لعدد من الأحداث دون غيرها وعدم الاهتمام بترتيبها الزمني أو الطبيعي في إيرادها وتصويرها"[1]

وهناك نقاد قسّموا الزمن في السرد القصصي إلى زمن طبيعي، وحدثي، ونفسي،وتاريخي. [2]

فالزمن الطبيعي: هو ذلك الزمن اللا متناهي المنتظم كاختلاف الليل والنهار وما ينشأ عنهما من أيام وشهور وسنين..

أما الزمن الحدثي: فهو زمن الأحداث الحياتية كمتتالية واقعية.

والزمن النفسي الذي يبدو في الخبرات الإنسانية كما تحسه وتراه الشخصيات في ضوء الأحداث فتنعكس التحولات الزمنية على نفسيتها ومواقفها.

أما الزمن التاريخي: هو زمن وقوع الأحداث في اليوم والشهر والسنة ويتجه دائما للأمام رغم صياغته بالخطاب الماضي، والعرض القصصي في كثير من سور القرآن الكريم لم يلتزم بالتسلسل الزمني في ترتيب القصص، ففي سورة الشعراء يبدأ العرض بقصة موسى عليه السلام ثم يرتد في الزمن إلى إبراهيم، ويزداد ارتدادا إلى قصة نوح، وبعدها يعود إلى قصة عاد وبعدها ثمود وغيرها.

---

(1) انظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم (ص51)

(2) العف، محاضرات في الفن القصصي والمسرحي (ص51)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللقرآن منهج خاص في عرض التاريخ، وتصوير الأحداث التي وقعت فيالزمن الماضي فنراه مثلا، إذا أورد قصة من الزمن الماضي لا يذكر لنا في أيسنة بدأت أحداث هذه القصة، ولا في أي سنة انتهت، ونراه كذلك لا يذكر ترتيبها الزمني في التاريخ، بمعنى أنه لا يحدد زمان القصة بألف أو ألفين قبل الميلاد، أو بعده أو قبل البعثة، أو نحو ذلك، وسبب ذلك أن النص على الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة القرآنية لا يضيف شيئا إلى عبرة القصةومغزاها، وينبغي ألّا نفهم من ذلك أن الزمن ليس له قيمة في كتاب الله عز وجلّ، فالحقيقة أنّ القرآن الكريم قد أعطى للزمن وتنظيمه قيمة كبيرة، وحرص كلالحرص على التصريح بكل جزئية من جزيئات الزمن إذا كانت تساعد في توضيح الحدث أو القصة معرفة واعتبارًا.

فالعنصر الزمني يظهر حيث يتطلبه الموقف، ويستدعيه المقام لإخراج الحدث في صورة تقرب المشهد وتجليه وتكشفمراميه ؛ ليكون له مكانه الملحوظ في سير أحداث القصة.

ويؤثر في الحدث أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه، وهنا يلتفت القرآن إلى الزمن، ويذكره صراحة في قصصه، حتى لا تفتقد القصة ذلك اللون الخاص من الزمن، وقد استخدم الأسلوب الغيبي في سائر الأنباء التي قصها وكان الزمن الماضي البعيد الموغل في القدم عنصرًا أصيلا بارزًا من عناصر الإعجاز الغيبي فيه[1].

وإذا كان ذكر الزمن في القرآن مرتبطًا بالهدف وهو العبرة دوناقتصار على مجرد المعرفة التاريخية، فها هي قصة يوسفعليه السلام جمعت بين أمرين زمانيين متقابلين: أمر زماني مبهم يرتبط إغفال الزمان فيه بالفساد والظلم، وأمرزماني واضح يرتبط تحديد الزمان فيه بالإصلاح والتخطيط، لذلك يبدو لنا أن مجيء القصة بهذه الصورة قد أثبت أنّ القرآن الكريم كان هو الرائد السبّاق إلى ذلك اللون القصصي الذي تراه عند بعض الأدباء القاصين المغرمين بتحريك الزمن في اتجاه غير الاتجاه الطبيعي، فترى الواحد منهم يبدأ الحديث القصصي من نهايته ويعرضه في الشكل الذي انتهى إليه، ثم يعود فيطّلع به من جديد من أول خطواته، والغاية في ذلك هي إثارة شوق القارئ له في سيره مع الأحداث، وفي خطوه معها، خطوة خطوة ومرحلة مرحلة وهذا من تقنيات السرد الحديثة في الرواية الجديدة "ويبدو على هذا أن الزمن في القصص القرآني له قيمة كبرى لا من حيث التاريخالزمني للقصة، لان القرآن الكريم لا يحفل بذلك، لأنه لا يضيف شيئا جديدًا إلىالمقصود من القصة، ولكن من حيث الوضع الخاص للزمن

(1) انظر: الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص89)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك الوضع الذي يؤثر في الحدث أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه، فيلتفت إليه "[1]

أما القصص القرآني فاهتمامه بالزمن متفاوت ، ففي بعض القصص مثل قصة يوسف يحتفل بالزمن أيّما احتفال، فهو فيها المحور المحرك للأحداث، فكل موقف فيها ينبثق زمنيًا من الموقف السابق، أو آخر أسبق، بل إن أجزاء هذا الزمن المسيطر تطالعنا تدريجيا بتتابع محكم، أو تختفي شيئًا فشيئًا، فعنصر الزمن منسوج في قصة يوسف من أولها إلى آخرها بينما القصص القرآنية الأخرى تستخدم العنصر الزمني تصريحًا، وبعضها الآخر تلميحًا، حسب ما يقتضيه السياق، وطول القصة أو قصرها، أو الهدف منها، وموضع العبرة فيها ،لكن الأمر الذي لابدّ من التأكيد عليه أنّ الزمن في القصة القرآنية ماضٍ مطلق.

"والقصة القرآنية لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ولا مدتها إلا إذا كان لها أبعاد في تعيينها لقيمة الحادثة نفسها أما الترتيب الزمني للأحداث وما يتبعه من مراعاة الترتيب في الذكر والوقائع التاريخية فإن القرآن الكريم لم يلتزمه" [2]

والقرآن لم يحدد متى كانت أية قصة، فنحن لا نعرف متى كانت قصة نوح، وإبراهيم، أو عاد أو غيرها، فالتحديد الزمني متروك قصدًا، فليس تحديد الزمن بمجال عبرة في القرآن.

ومما سبق فان ترك التحديد الزمني للقرآن الكريم لا يعني أن القصص القرآني لم يحفلبالزمن التاريخي أو الطبيعي بل على العكس فالزمن يظهر من خلال السياق والبنى لأن من أغراض القرآن الكريم الاهتمام بالحدث الذي يناسب الغاية التي ذكر من أجلها.

والسرد القصصي في القرآن سخر عنصر الزمن وعدّه لونا من ألوان الإعجاز

فيأتي ذكر الزمن أحيانًا في السرد القصصي القرآني وكأنه المقصود لذاته، ليبين وجه الإعجاز الإلهي في استعماله، وليوضح أن الله " ليس خاضعًا لما يخلق من أزمان مثلما نحن خاضعون، وإنما هو فوقنا جميعًا ومتعالٍ عليها"[3] من ذلك مثلا ما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾[4] و ما جاء في قوله تعالى:

---

(1) انظر: الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص89)

(2) انظر: التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن (ص97) (بتصرف)

(3) طول ، أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص 39)؛ ومحمود، القرآن، محاولة لفهم عصري (ص170)

(4) [البقرة :259]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[1] فالزمن الوارد في الحادثة الأولى مسخر مع الحادثة ذاتها للإرشاد إلى المعجزة، وإغفاله غير وارد على الإطلاق لأن القارئ يترقبه ليكتمل وجه الإعجاز القرآني .

فنجد إثبات السنوات التسع مع الثلاث مائة له أهميته، فهو يدل على أن الله تعالى يتابع مفردات العدد مضافة إلى مئاته، وهناك من الأمثلة الكثيرة التي وردت في القرآن الكريم من ذكر الزمن لتوضيح الإعجاز وعدم بتره من الحادثة ما أنبأنا الله به من الإسراء بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والليل هنا ليل واحد، و" كان الناس يقطعون المسافة في ظرف شهرين " [2]، إلا أنه لما كان الفعل من الله فإن قانون البشر ملغيٌ لأن كل فعل يقاس بقوة فاعله، ولذا فلابد أن ينسب الزمان إلى قوة الفاعل، فإذا نظرنا إلى القوة في الفعل وإلى المسافة في الزمن وجدنا أن الزمن يتناسب عكسيا مع القوة فكلما ازدادت القوة قل الزمن، والقوة التي فعلت في هذه الحادثة هي قوة الله، ولذا نجد النتيجة (لا زمان)

ويمكن تقسيم الزمن القصصي إلى أنماط مختلفة منها :

الزمن الطبيعي (الكلي أو الجزئي) :

هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تُقاس بالسنة والشهر واليوم والصباح والظهيرة والمساء والليل والنهار ألا أنّ هذه المقاييس التي يُقاس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة، مع الزمن الطبيعي الخارجي فالساعة في النص القصصي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري في يوم قصصي مثلا لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي، و" فصل الواقعيون فصلًا تامًا بين عناصر الزمن الثلاثة (ماض – حاضر – مستقبل) لكن قلّما أدخلوا المستقبل، فالإشارات إلى ما يحدث فيما بعد قليلة، فترتيب الأحداث في النص الروائي يتذبذب في مسيرته تذبذبا منتظمًا أو غير منتظم بين الحاضر والماضي" [3] وعليه فزمن السرد هو غير زمن الأحداث الحقيقية فهو أولا زمن جمالي وهو ثانياً زمن عاطفي وجداني) وللزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ

---

(1) [الكهف :25]

(2) ابن هشام : السيرة النبوية (ص85)

(3) قاسم، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (ص 43)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكونه يمثل إسقاطاً للخبرة على خط الزمن الطبيعي، وهو يمثل الذاكرة في اختزان الخبرات مدونة في نص له استقلاليته عن عالم الوجود في النص السردي) [1]

وعليه فالزمن الطبيعي بركنيه الأساسيين التاريخي والكوني يشكل إحدى الدعائم الأساسية لتعزيز الحدث داخل النص السردي.

ويرد الزمن الطبيعي التاريخي في أحداث قصة موسى عليه السلام باليوم، والسنة ،أمس، كقوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ**﴾[2]عندما بلغ موسى أشده جاء إلى المدينة فشاهد رجلين يقتتلان فوقف إلى جانب الرجل الذي من شيعته فضربه بجمع الكف فأرداه قتيلاً فازداد خوفه، وفي اليوم التالي استنجده الرجل نفسه للوقوف معه فجاء لفظ (أمس) تعبيراً عن اليوم الماضي فيعطي بذلك زمناً طبيعياً تاريخياً للتعبير عن اليوم الفائت.

وكقوله تعالى ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ...**﴾"[3]

ويأتي الزمن الطبيعي التاريخي في هذا النص من خلال لفظ **(ليلة)** مع معدودها ثلاثين أو أربعين، وهي الفترة التي قضاها موسى –عليه السلام – ليكمل ميقاته بالله تعالى لتلقي الألواح، كما تعبر كلمة **(ميقات)** عن الزمن التاريخي إذ إن موسى خلف مكانه هارون عليه السلام – لحين أن يرجع من هذا الميقات ومن الزمن الطبيعي التاريخي (سنين) في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾[4]

وفي موقف آخر من مواقف العبرة والقدرة نلاحظ كلمة **(سنين)** تعبر عن الزمن التاريخي الذي قضاه آل فرعون في عقابهم من الله تعالى بإنقاص الرزق الذي تعودوا على توفره طوال السنوات الماضية وفي ذلك ذكرى وعبرة لهم ليهتدوا إلى طريق الرشاد بعد فترة طويلة من الكفر والعصيان والجبروت.

ومنه كذلك القيمة التي يحملها الإيضاح الزماني الذي يظهره القصص القرآني ويبين ميقات المبارزة بين موسى عليه السلام وسحرة فرعون في قوله تعالى:﴿**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ**

---

(1)قاسم، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (ص 45).

(2) [القصص: 18]

(3) ا[لأعراف:142]

(4) ا[لأعراف: 130]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾[1] فاليوم الذي تم اختياره ليكون فضاءً زمانيًا للمبارزة يحمل بين طياته الكثير من الدلائل والإشارات وذلك لأنه "يوم عيد لهم، أو سوق، كانوا يتزينون فيه"[2]، ويتخذونه موعدًا يتفرغون إليه من كل شغل، ويقدمون عليه من حدب وصوب، ولقد وعدهم موسى عليه السلام ذلك اليوم بإلهام من الله عز وجل ليكون يوما مشهودا يظهر فيه الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، ففرعون وسحرته هم الباطل بعينه، وعلى رؤوس الأشهاد، وليشيع أمرهما بين الناس وفي كل الأكناف والأصقاع، وفي ذلك تقوية للدين ولدعوة الحق المبين، وكسر لشوكة المخالفين المعاندين [3]

كما أنه سبحانه وتعالى قد استخدم في نفس الآية زمانًا جليًا واضحًا يحمل دلالة زمنية تصريحية وتوحي بأخرى رمزية تومئ إلى غاية الوضوح التي يريدها الحق – جلّ وعلا– حتى تتبين الأمور وتنجلي الحقائق أمام أصحاب ذوي البصائر، لأن أمر الله ليس فيه خفاء، بل هو حقيقة ساطعة سطوع شمس الضحى الذي اختاره موسى عليه السلام زمانا للمبارزة بينه وبين سحرة فرعون، ومن الواضح أن لهذا الاختيار خطره في تأزم الأحداث، وفي تفجيرها، لأنه جعل السحرة الذين استنجد بهم فرعون لتدعيم موقفه يبذلون قصارى الجهد لانتزاع الفوز على موسى في هذه المبارزة، وتحقيق أمل فرعون، والحصول على الجزاء الأوفر، والمكانة والعالية والحظوة عند فرعون، وكذلك هذا الزمن يحفز موسى على إظهار الحقيقة الإلهية، وإبطال مزاعم السحرة وزيفهم وتخرصاتهم وهذا أمام حشد كبير من الناس من العامة والخاصة والأعيان، وفي وضح النهار، للتعرف على المنتصر والمنهزم من الفريقين.

وهكذا كان ذكر تحديد الزمن من تدبير حكيم عليم خبير، فالزمن فيها عنصر فعال، له وزنه وإيقاعه، وليس حشوًا، أو فضلة في النص القرآني وإنما يحمل ظلالاً لا تظهر إلّا لمن يتفكر ويتدبر، فقد ألقى اختيار الزمن الضوء على مكر فرعون باعتباره الطرف المناهض المناوئ المضاد في القصة.

وفي مواضع كثيرة من القصص القرآني نجده يهتم اهتمامًا بيّنًا بالفضاء الزماني للقصة كما في قصة يوسف عليه السلام حيث يُظهر تحديدات زمنية واضحة مثل قول الأخوة " أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب "[4] فهم يريدون تنفيذ مؤامرتهم في اليوم التالي أو في الأيام

(1) [طه: 59]
(2) الطبري، جامع البيان (مج8/ 134– 135)
(3) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (مج8/ص117)(بتصرف)
(4) [يوسف: 12]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التالية[1]، وبعد تنفيذها عادوا بعد الغروب، حيث ينقل السرد القصصي في القرآني الزمن الذي وقعت فيه الحادثة مما يجعل الحادثة مبعثًا للجدل من حيث التصديق أو التكذيب، ويؤهلها لتمامها وللتصور والظرف الزمني الذي اختاره أخوة يوسف لتنفيذ المكيدة بأخيهم حيث قال تعالى " وجاءوا أباهم عشاء يبكون " [2] فلقد ورد الظرف الزمني (عشاء) في حادثة المكيدة التي دبرها الأخوة بحق يوسف، على النقيض تماما مع مبارزة موسى والسحرة (ضحى) نجده يستخدم الظرف (عشاء) حتى يأمنوا على أنفسهم من غضب أبيهم ومحاولة طمس الحقيقة، حقيقة الجريمة وهذا الظرف يحمل صفتين :

1- صفة إشارية: تدل على الزمن المادي الذي احتضن حادثة المكيدة التي نفذت.

2- صفة إيحائية: تومئ إلى أبعاد قد تظهر من وراء استخدام القصص القرآني لمثل هذه الظروف الزمانية، حيث اختار الأخوة هذا الميقات من الليل - والعامة تقول (جريمة مدبرة بليل) وغالبًا ما يكون الليل ستارًا لكل عمل لايريد أصحابه انكشافه أمام الناس وكأن شيطانهم ينشط بليل – وقد ساعد هذا الوقت على استتار الفعل دون أن يعلم أحد، كما أنّه من جانب آخر نمّ عن كذب أخوة يوسف عمّا ادّعوه من أكل الذئب لأخيهم وهم عنه غافلون، لأنهم لو كانوا صادقين في خبرهم بشأن الذئب لسارعوا إلى إخبار أبيهم بالحدث الجلل في وقته، لأن مثل هذا الحدث لا يسكت عنه لحظة حيث كان الوالد الرحيم يخشاه على ولده لعلمه بنفسيات أبنائه،[3]وبذلك يكون قد تآزر ظلام الليل مع ظلام الكذب ليخفيا الحقيقة عن يعقوب عليه السلام غير أنّ يعقوب عليه السلام قد فطن لمؤامرتهم لما يتمتع به من فطنة، وبصيرة نافذة، وعلمه أنّ الله يريد خيراً وله شأن في ابنه يوسف، والله عز وجلّ بالغه لا محالة.

وكذلك يحمل هذا الظرف الزماني (عِشاء) أهمية في سير الأحداث، ولما يوحي به من إرهاص بالحوادث المستقبلية، وذلك أنّه جعلنا نتوقع ما سيحدث ليوسف من أحداث درامية تعقب حادثة المؤامرة التي نفذها أخوة يوسف، وأن العشاء تتوالى بعده مواقيت أخرى فيعقبه الصبح الذي يحمل دلالات عديدة وإيحاءات مختلفة، مثل انكشاف الحقيقة، وانتهاء الأحزان والآلام فما كان من لليل أن يستمر دون أن يكون له من انبلاج صبح منير مشرق.

---

(1) الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص 241)

(2) [يوسف: 16]

(3) عبد ربه، بحوث في قصص القرآن (ص 59)(بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الزمن **الطبيعي التاريخي (ثماني حجج أو عشر حجج)** لقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ**﴾[1] تعبر الحجج في النص القرآني عن السنين التي قضاها موسى عليه السلام في أرض مدين بعد اتفاقه مع الشيخ الكبير على زواج إحدى ابنتيه مقابل ثماني حجج يقضيها في رعي غنمه بمثابة المهر وإذا زاد اثنين فمن عنده، فقضى موسى عليه السلام عشر حجج وبعدها سار بأهله للقاء الله سبحانه وتعالى.

ومن الزمن الطبيعي التاريخ **(أربعين سنة)** لقوله تعالى :﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[2]

يعبر الزمن التاريخي (أربعين سنة) عن المدة التي قضاها بنو إسرائيل في التيه بعد عدم طاعتهم في دخول الأرض المقدسة واستكانتهم وتعودهم على العبودية والجبن لتأهيل جيل بعيد عن هذه الصفات.

وذكر الزمن يبين مدى سيطرة الله على الخلق والكون وحكمته جلّ وعلا – فحيثما أراد من خلقه ومن العصاة، ويؤكد طواعية الليل والنهار والأيام والأشهر والسنين لإرادته سبحانه شأنها شأن حلقات الأحداث.

(الزمن النفسي) الداخلي، الباطني :

يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي فهو لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة وإ نما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطئه من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية فالزمن مثلًا يكون طويلًا وقاسياً حين تكون الشخصية حزينة ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة فحركة السرد في سرعتها أو في بطئها في مثل هذا النوع إنما تتحكم فيها الأحاسيس الشخصية أي أن البعد الزمني مرتبط هنا بالشخصية لا بالزمن من حيث الذات تأخذ محل الصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية .

---

(1) [القصص: 27]

(2) [المائدة : 26]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن أن نلمح الزمن النفسي في أحداث قصة موسىعليه السلام منخلال خوفه بعد أن قتل القبطي ونصحه الرجل بالخروج من مصر ففارقها إلى أرض مدين وهذا يظهر في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[1]

ومن الممكن تقسيم الفضاء الزماني للقصص القرآني إلى مجموعة من الأقسام منها:

1- الزمن الارتدادي: أو ما يعرف في المصطلح الأجنبي بـ (flash back)

وأحيانًا يسرد القصص مستخدما تقنية الارتداد الزمانيّ فيذهب التسلسل بشكل تراجعي وهو مصطلح روائي يعني الرجوع بالذاكرة إلى الزمن البعيد الماضي فيتوقف السارد عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد وله تسميات عديدة منها الاستذكار، واللواحق، الرجعة، الاستحضار، والارتجاع، والإرجاع ويقصد به ذكر حدث لاحق سابق للنقطة التي وصل إليها السرد، وهو أكثر تواتراً إذ يروى فيما بعد ما قد وقع من قبل، " وتمثل المقاطع الاسترجاعية على أحداث تخرج عن حاضر لترتبط بفترة سابقة لبداية السرد أي استرجاع حدث سابق للحدث الذي يحكى ورواية هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه"[2] وذلك للكشف عن عدد من الجوانب التي تسهم في إضاءة النص القصص وتحقق في الوقت نفسه الغايات الفنية من مثل التماسك والتشويق، وكذلك يمكننا تقسمه إلى :

أ. الاسترجاع الخارجي:

هو الاسترجاع الذي يعيد الأحداث إلى ما قبل بداية سردها لملء الفراغات التي تساعدعلى فهم مسارات الأحداث، إذ يمكن للاسترجاعات الخارجية أن تتداخل مع الحكاية الأصلية إذأن وظيفتها هي تكملة الحكاية بإنارة القارئ أيضا عن هذه الحادثة الفائتة أو تلك، ومن أمثلة ذلك قصة موسى عليه السلام حيث يستخدم السرد القرآني الاسترجاع الخارجي في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[3]

يذكّر فرعون موسى بفضله عليه بأن رباه وعاش في كنفه سنين متعددة فضلاعما فعله وهو قتل الرجل الذي من شيعته ثم بعد هذا التذكير يرد عليه موسى استرجاعالأحداث

---

(1) [القصص: 21]

(2) انظر: قاسم، بناء الرواية (ص 45)

(3) [الشعراء: 18- 19]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشكلها الصحيح ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1]

فموسى عليه السلام يعترف بما فعله ولكنه اعترض على قول فرعون له بأنه من الكافرين فعدّ نفسه في وقتها من الضالين. ويسترجع موسى عليه السلام الأحداث التي مر بها من فراره من آل فرعون، وخوفه منهم وجعله الله تعالى رسولاً. وبعد ذلك يعود موسى إلى دعوة فرعون، لا تدخل الأحداث التي استرجعت مع أحداث بداية السرد فهي حدثت قبل دعوة موسى لفرعون وتعود إلى طفولته وصباه، وحادث القتل يعود لبداية شبابه إذ خرج بعد ذلك إلى مدين وتزوج هناك وبقي لعدة سنوات ثم جاء للقاء الله تعالى وبدأت رسالته فجاء إلى فرعون فبداية السرد في هذه القصة جاء هكذا يعود الاسترجاع الذي قدمه فرعون بالأحداث لأكثر من عشرين سنة. أما استرجاع موسى فيعود لعشرة سنوات على الأقل فهذا يعد من الاسترجاع الذاتي الكثيف للأحداث ،وكان هذا الاسترجاع تمهيدا لإعلان الرسالة السماوية ،وقد أدى هنا وظيفته الزمانية الحدثية .

ثانيا الاسترجاع الداخلي :

هو الاسترجاع الذي يعيد الأحداث إلى ماضٍ لاحق لبداية القصة قد تأخر تقديمه ويعمل على ربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها لم تذكر في النص القصصي

ويقسم هذا النمط من الاسترجاع إلى:

براني الحكي: يتم في دمج القصة من خلال مضمون حدثي مغاير للحكي الأول كما في دخولشخصية إلى الأحداث يتم استحضارها فيها وهو استرجاع غيري في القصة.

جواني الحكي: يتم في دمج الحدث ذاته الذي يجري في الحكي الأول أما باسترجاع تكميلي أو تكراري وهو استرجاع مثلي في القصة.

وقد استخدم القرآن الكريم الأسلوب الغيبي فيسائر الأنباء التي قصها وكان الزمن الماضي البعيد الموغل في القدم عنصرًا أصيلًا بارزًا من عناصر الإعجاز الغيبي فيه.

---

(1) [الشعراء 20- 21]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن أن نقسم الزمن في الفضاء القصصي إلى عدة أنساق:

1- **نسق زمني صاعد:**

وفي هذا النسق يتوازى زمن الكتابة مع زمن الأحداث إذ تتابع الأحداث كما تتابع الجمل على الورق بشكل خطوط، ومن هذه الأنساق ما جاء في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح التي جاءت في موضع واحد من القصص القرآني لقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[1]

بدأت الأحداث بالبحث عن مكان الالتقاء بالعبد الصالح إذ جدّ موسى في البحثليبلغ مجمع البحرين هو وفتاه، وأخيرا وبعد جهد جهيد يلتقي بالعبد الصالح. وعليه يقوم السرد الزمني في هذه القصة من خلال الأحداث الآتية :

1- اتباع موسى عليه السلام للعبد الصالح من خلال طلبه العلم ووضع العبد الصالح لشروط التعلم ألا وهو الصبر وعدم السؤال ووعد موسى بالتزام الشرط.

2- خرق السفينة من خلال ركوب موسى عليه السلام والعبد الصالح السفينة وخرقها من العبد الصالح واستنكار موسى عليه السلام لهذا الفعل وتذكيره بالوعدوإعطائه من جديد.

3- قتل الغلام من خلال فعل العبد الصالح وإ نكار موسى للقتل وتذكيره بالوعد وإعطائه من جديد.

4- بناء الجدار من خلال إتيان القرية وعدم ضيافة أهلها لموسى والعبد الصالح ومن ثم إقامته للجدار واعتراض موسى عليه لعدم طلبه للأجر ، وأخيرًا إعلان العبد الصالح الفراق لخرق موسى الشروط.

5- تأويل العبد الصالح لأفعاله من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار.ومما سبق فقد كان النسق الزمني للأحداث القصصية صعوداً إلى الأمام دون نزولأو انقطاع، فقد بدأت الأحداث باللقاء بالعبد الصالح وانتهت بالفراق بعد أن أظهرت الأحداثشخصية العبد الصالح المتأنية التي تملك علمًا لدنيا مرتبطًا بالغيب خلاف موسى العجول المتسرع

---

(1) [الكهف: 65-67]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يملك العلم البشري الذي لا يستطيع معه إلاّ الاعتراض على أفعال العبد الصالح واستنكارها ولكن في نهاية الأمر استطاع موسى عليه السلام أن يحصّل علمًا من العبد الصالح، مما أفاض به الله تعالى عليه فاستطاع أن يستشف حكمًا إلهية وأن يدرك به بعض اللطائف الربانية، وعليه فمن خلال النسق الزمني الصاعد ظهرت الشخصيات المتعددة: فهناك الملك الذي يغتصب السفن، والمساكين العاملين في البحر، والأبوان، الغلام المقتول، الغلامان اليتيمان، وأبوهما الصالح كما أبرز النسق الأمكنة المتمثلة بمجمع البحرين والسفينة والطريق إلى القرية ومن ثم القرية التي فيها الجدار الذي أقامه العبد الصالح.

نسق زمني نازل :

في هذا النسق يعرض زمن الكتابة نهاية زمن الحكاية ثم يبدأ بالنزول تدريجياً حتى يوصلنا إلى الأصل، وتأتي قصة موسى عليه السلام في سورة طه في الآيات من 9- 40 على وفق النسق الزمني النازل﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾[1]

جاء النسق الزمني النازل من خلال الأحداث إذ بدأت برؤية موسى عليه السلام للنار وطلبهمن أهله أن يمكثوا ليأتي من هذه النار بقبس وعندما ذهب كان لقاؤه بالله تعالى فطلب منه أن يخلع نعليه وإ لزامه بالعبادة والصلاة والذكر واختياره ليكون رسولاً إلى فرعون لدعوته إلى عبادته بعد أن سأل عن العصا التي حولها الله تعالى بقدرته إلى حية فخاف موسى من ذلك الفعل وبعد أن طمأنه الله تعالى أيده بمعجزة أخرى هي خروج يده بيضاء من غير سوء. وبعد أن اطمأن موسى بدأ يدعو الله تعالى لكي يقويه على تحمل أعباء الرسالة والدعوة ووعده الله تعالى بما طلبه من شرح الصدر وتيسير الأمر وإحلال عقدة اللسان وأن يكون هارون وزيراً له، وبعد هذه الأحداث المتعاقبة يبدأ النسق الزمني بالنزول من خلال تذكيره الله تعالى لموسى بمننه السابقة وهي :

1- الوحي لأم موستقذفبأنموسفي التابوت ليصل به إلى قصر فرعون

2- إرجاع موسى لأمه بعد أن دلتهم أخته على بيت يتكفلونه بالرضاعة.

3- نجاة موسى من الغم بعد أن قتل نفساً من آل فرعون.

---

(1) [طه :- 40]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- إقامة موسى في أرض مدين والإشارة إلى عمله.

ومما سبق فقد جاء النسق الزمني النازل بأحداث تعود للماضي البعيد والقريب في الوقت نفسه فالحدث الأول يعود إلى يوم ولادة موسى والثاني في اليوم نفسه أما اليوم الثالث فيعود لشبابه، في حين كان الرابع على مدى عشر سنوات إلى أن طلبه الله تعالى للقائه لتحميله رسالة الدعوة. وعليه بدأ النزول لأربعين سنة منذ الولادة والى بلوغ سن الرسالة.ومن خلال النسق الزمني النازل ظهرت الشخصيات أم موسى وأخته فضلا عن الأمكنة المتمثلة باليم وقصر فرعون وبيت موسى ومدين. وفي كل ذلك مما له الأثر في سنن الله تعالى السابقة على موسى بل أن يلتقي به.

نسق زمني متقطع :

في هذا النسق تتقطع الأزمنة في سيرها الهابط من الحاضر إلى الماضي أو الصاعد منالحاضر إلى المستقبل ليشكل زمناً أخر يوسع مدة جريان الأزمنة بإقحام أحداث جديدة تشكل أحياناً قصصاً صغيرة داخل القصة الكبيرة.

كان خائفاً من تكذيب فرعون وآله لدعوته مما يؤدي إلى أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه، فوعده الله تعالى بالوقوف إلى جانبه ليؤيده و ليثبته بالاستماع إلى ما سيقوله لفرعون وآله. وبدأت الأحداث بالصعود وذهب موسى لأداء الدعوة فإذا بفرعون يذكره بمننه عليه فيتحول النسق الزمني الصاعد إلى نسق زمني نازل يعود بالأحداث إلى طفولة موسى عليه السلام وصباه وتربيته في قصر فرعون ثم إلى فترة شبابه عندما قتل الرجل القبطي وذهابه إلى مدين. وبعد ذلك يظهر النسق الزمني الصاعد إذ تبدأ الدعوة إلى الله تعالى من خلال حوار موسى عليه السلام مع فرعون إلى أن يصل باتهامه بالجنون ومن ثم توعده بالسجن، ومما سبق اختلط النسقان الزمنيان الصاعد والنازل إذ تبدأ الأحداث بالنسق الزمني الصاعد ثم النازل ثم الصاعد ومن هذا الاختلاط والتزاوج نشأ النسق الزمني المتقطع الذي هو تصرف بالزمن من الحاضر إلى الماضي البعيد والقريب ثم إلى الحاضر وهكذا.

وقد يستغني السرد القصصي في القرآن أحيانًا عن الظرف الدال على الزمن، لكن يستعيض عنه بأعلام اقترنت بعصور بعينها، فحين يذكر القرآن أسماء من مثل: آدم، ونوح ،وهود، وموس، محمد ﷺ وهذه الأسماء تحمل في ذاتها دلالة الزمن ويؤرخ بها، كالتأريخ للوط بإبراهيم، كما في قوله تعالى : ﴿**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**﴾ [1]

(1) [العنكبوت :26- 27]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكالتأريخ لقارون بموسى ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوم موسى﴾ [1]

وكالتأريخ لمريم بزكريا: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾[2]وعرض هذه النماذج من الشخصيات القرآنية تعد معلمًا زمنيًا في تاريخ البشرية فضلًا عما تصرح به الأدوات الدالة على الزمن وهذه الشخصيات تشير إلى أن الزمن في القصص القرآني مرتبط بالمعالم الشخصية للأنبياء والمرسلين الذين تداولوا وراثة الأرض من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ.[3]

وفي مواضع أخرى من السرد القصصي القرآني نجد انتظامًا وتسلسلًا في الزمن القصصي في خطوطه العريضة في بعض السور وهذا

يظهر في سورة مريم فقصص زكريا ومريم ويحيى وعيسى يكاد يراعى فيها الزمن وهذا الترابط الزمني يأتي أكثر إحكامًا في سورة آل عمران عند عرض السورة لقصصهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]

فتأتي المقدمة متسلسلة، والقصص بعدها كذلك خاصة في ارتباط إبراهيم بلوط، وسليمان بداود، وإسماعيل بإبراهيم، وصالح بهود لضروريات السياق التي تربط هذه الثنائيات [5]

والزمان بشكل عام يسير في القصص القرآني على الوجه الطبيعي ،إذ يتحرك إلى الأمام غالبًا، إلا ما عرضنا له من بعض التنويعات التي تتطلبها الأحداث، وكل قصة قرآنية هي مثال على تلك الزمانية المستقيمة في تدفقها ، فزمان القصة القرآنية سريع الوتيرة، كثير الحذف، غير محدد غالبًا حتى لو تحدد ظاهرًا، ويدور أحيانًا عن طريق الارتداد، لكنه غالبًا مستقيم في القصة الواحدة.[6]

---

(1) [القصص: 76]

(2) [آل عمران: 27]

(3) انظر : طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص ص 41- 42)

(4) [آل عمران 33]

(5) الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص ص234- 235)

(6) المرجع السابق، ص 246.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما تقدم يتضح الدور المهم الذي يقوم به الزمن على اختلاف أنواعه، في بناء الشخصية القصصية وإضاءة جوانب كثيرة منها واستكشاف عالمها الداخلي، وأبعادها النفسية والاجتماعية، إضافة إلى أهميته في تفسير بعض الأحداث السابقة في ضوء المعطيات الجديدة التي تأتي في سياق السرد القصصي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

عنصر المكان في السرد القصصي القرآني

بيئة القصة هي حقيقتها الزمانية والمكانية، أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي، وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم وأساليبهم في الحياة، وقد لا تختلف بيئة القصة، أحيانًا، عن المؤثرات المساعدة على إبراز الشخصيات وتحريكها بحيوية ونشاط.[1]

وإن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئًا محتمل الوقوع، بمعنى يوحي بواقعيتها، فالمكان يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن تصوره إلّا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني،"و للمكان الروائي أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الزمان، وإذا كانت الرواية فناً زمانيًا في المقام الأوليضاهي الموسيقى في بعض تكويناته الإيقاعية ودرجة سرعتها، فإنها من جانب آخر تشبه الفنونالتشكيلية في تشكيلها للمكان ونظراً لارتباط المكان بتقنية الوصف يمكن أن يجيء المكان عنصرًا تابعًاللزمان وملتصقاً به، إذا يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمينه الزمان والعكس فهي إذن علاقةمتبادلة جوهرية. [2]

ويلعب المكان دوراً هاماً في بناء القصة وفي تركيبها ، إذ يعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير منه الشخصيات، بل يتجاوز كونه مجرد إطار لها أحيانا ليصبح عنصراً حياً فاعلاً في هذه الأحداث وهذه الشخصيات ومشحوناً بدلالات اكتسبها من خلال علاقته بالإنسان

" فلابد للكاتب أن يعي البيئة وعياً تاماً، وأن يتبين تفاعلها مع الشخصيات مؤثرة كانت أم متأثرة، وكثير من القصص تستمد روعتها من تصويرها الصادق لبيئة من البيئات، أو لطبقة من الطبقات الاجتماعية " [3]

وللمكانية فاعلية في العمل الأدبي، إذ لا تتحدد فاعليتها في أن تكون أرضية الحدث وإنما تتأكّد فاعليتها في تأثيرها وتأثرها بجينات السرد، وعلى هذا الأساس يمكننا القول أنّ العمل

---

(1) نجم، فن القصة (ص 108.)

(2) العف، محاضرات في الفن القصصي والمسرحي (ص53).

(3) نجم، فن القصة (ص 108)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدبي "حين يفتقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته" [1]، وهذا يكشف عن أهميتها فهي دعامة أساسية لبناء جسد السرد واكتماله.

أولًا : المكان في اللغة:

ذكر "ابن منظور" في كتابه "لسان العرب" مفهوم المكان لغة " تحت الجذر (مكن) بمعنى الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمعوقد أعاد الحديث تحت الجذر (كون)، فقال: المكان: الموضع، والجمع أمكنة وأماكن. وعلى الرغم من ذكره المكان ضمن الجذرين (كون، مكن) إلاّ أنه يؤكّد أنّ الجذر الحقيقي للمكان هو(كون)، إذ قال في مادة (كون) توهموا الميم أصلاً حتى قالوا (تمكّن في المكان) المكانة : المنزلة ، والمكانة الموضع "[2]

وجاء في قوله : ﴿**مَكَانًا سُوًى**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا**﴾[4]بمعنى الموضع الحاوي للشئ.

ثانيًا: المكان في الاصطلاح :

هو بيئة الحدث المادية في أي قصة، ويمثل المكان نظراً لأهميته محوراً أساسيا تدور عليه نظرية الأدب إذ لم يعد ينظر إليه على أنّه مجرد خلفيةٍ تقع فيها الأحداث، ولكن " صار ينظر إليه على أنّه "عنصر شكليّ وتشكيلي بارز الحضور في العمل الأدبي باعتباره يترجم النص الأدبي إلى واقع فعلي معيش من خلال قدرة الأديب على رسم أبعاده ومدى إبداعه في ذلك " [5]

وإنّ مما يمتاز به المكان هو ارتباطه بعناصر السرد الأخرى وتعدد علاقاته معها، فهو يرتبط بالزمن كونه توأمه الذي لا يفارقه فضلاً عن احتوائه على الزمن مكثفاً،" ويرتبط المكان بالحدث انطلاقاً من كونه الحيزَ الذي تدور فيه الأحداث، حتى أنّ المكان "لا تبدو له أهمية إلا عندما يحدث فيه شيء ما " [6]

---

(1) انظر:عشاب، الحبك المكاني في السياق القصصي (ص14).

(2) ابن منظور ، لسان العرب (مج 8 / 343)

(3) [طه: 58]

(4) [الفرقان: 13]

(5) انظر: علي، المكان في قصص خضير عبد الأمير القصيرة (ص344).

(6) الحداوي، تداخل البنى السردية والتركيبية والرؤية للعالم في الغربة واليتيم لعبد الله العروي (ص101)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" إن الدراسات الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهومًا واحدًا للفضاء، فمنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة ومنها ما يقتصر على تصور واحد" [1].

وقد ميز الدارسون مع تقدم الأبحاث المتعلّقة بدراسة المكان بين المكان الروائي والفضاء الروائيولم تقدم هذه الدراسات للفضاء مفهوماً واحداً، بل هناك جملة من التصورات المختلفة حوله،" نحوالفضاء النصي والفضاء الدلالي والفضاء كمنظور أو رؤيا والفضاء كمعادل للمكان"[2]

وهناك من أطلق على المكان الروائي بـ (الفضاء الروائي) الذي يعني في مفهومه الفني" مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة بذلك فضائها الواسع الشامل"[3]

وقد أثار مرتاض مصطلحاً آخر هو(الحيز) ويطلقه على "الأحياز المنصرفة إلى الظارفات الخيالية والخرافية والأسطورية، ومالا يجوز أن يقع تحت حكم الاحتواء الجغرافي التقليدي بوجه واضح دقيق "[4] فإذا كان المكان حيزاً جغرافياً معلوماً، فهذا يحيلنا إلى أنّ الحيز قد يكون حركياً وإذا اكتسب صفة الثبات كان مكاناً.

وهناك من النقاد من اعترض على مصطلح الحيز الذي اختاره مرتاض في كتابه نظرية الرواية مبيناً أن هنالك نوعين للفضاء، الأول خاص يحتوي على الجزئيات والأشياء مع الحيز الذي تشغله، والثاني عام يحيل إلى علاقة الشيء الملموس بالأشياء من حوله متجاوزاً الحيز الذي يشغله، وهذا ما يجعل مصطلح (الحيز) قاصراً في نظره، وغير قادر على الإيفاء بالمعنى المراد، " وكما أن للزمان حسابًا وتقديرًا في بناء القصة، وفي ضبط حركات الأحداث، وانتظام خطوطها فكذلك الشأن في المكان حيث يكون هو للأحداث أشبه بالوعاء الحامل لها، على حين يكون الزمن هو اليد الحاملة للأحاث ، والمحركة لها ، وبغيره تهوي الأحداث وتتساقط ميتة بلا حراك ... " [5].

---

(1) ينظر: الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ص53)

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 54.

(3) العف، محاضرات في الفن القصصي والمسرحي (ص 54)

(4) مرتاض، نظرية الرواية (ص ص 125- 127) بتصرف

(5) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص83)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترجع الباحثة تعدد المصطلحات والتسميات التي عرفتها الدراسات في هذا الموضوع إلى تعددصيغ بناء المكان، التي جعلت الباحثين يتخذون تسميات مختلفة، لذا ترى الباحثة أنّ مصطلح "الحيز" يشمل المكان والفضاء، فهو بهذا يحوي أي بناء مكاني مهما كانت صيغته،" وإذا كان المكان قوة عاملة في تشكيل الأحداث، وإبراز معالمها فإنه يجئ في المنزلة بعد الزمن بمراحل بعيدة. "[1]

أهمية المكان في البنى السردية :

يعد البناء المكاني من البنيات التي تساهم في القصص،، حيث يلعب المكان دوراً مهماً في بناء القصة وفي تركيبها، فهو الإطار الذي يحوي الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، بل يتجاوز كونه مجرد إطارلها أحياناً لتصبح له فاعلية في هذه الأحداث، وهذه الشخصيات، ومشحوناً بدلالات اكتسبها من خلالعلاقته بالإنسان.

ويعتبر الطراونة: أنّ عنصر المكان ليس أقل أهمية حتى من الزمان، " فالقصص القرآني لا يعين المكان غالبا، ولا يذكره إلا إذا كان له دور خاص يؤثر في تبلور الحدث أو مضمونه " [2]

لكننا نجد بعد الدراسة والتمحيص أنّ السرد القصصي القرآني، حضر المكان فيه بقوة بوصفه مشكلاً سردياً له ما له من الطاقةالإيحائية والتأثيرية والإفضائية التي تنصرف إلى تزكية المقاصد والغايات الكبرى، وتعزيز مواقف العبرة الدينية.

ولقد ألفينا كثيرًا من الباحثين يقررون أنّ للمكان دورًا بارزًا في البناء القصصي الفني، إذ يعد أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، بل هو البنية الأساسية التي ينهض عليها السرد ولا يمكن تصور أحداث روائية، إلاّ بوجود مكان تنمو فيه الأحداث وتتشعب، ويمكن الاعتماد على المكان لفهم الحدث الروائي ولفهم علاقات الشخوص فيما بينها، إذاً للمكان دور فعال في النص الروائي، فدوره مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية...

ومن المسلمات في القصة أنّ عنصر المكان لا يكتسب أهمية إلاّ إذا عبّر عن أبعاد النماذج الإنسانية النفسية والاجتماعية، ذلك أنّ توظيف المكان في الإبداع القصصي من الوسائل الفنية ذات الأعماق البعيدة، لهذا نجد القارىء في تأثره بالقص الفني يسافر إلى عالم القصة، فيعيش أحداثها، ويقيم في أمكنتها.

---

(1) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص91)

(2) الطراونة، دراسة نصية أدبية (ص 247)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي، فالمكان يكون منظّماً بنفس الدقة التي نظمت فيها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر في بعضها، ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف".[1]

وهكذا يدخل المكان في الرواية عنصراً فاعلاً في تطورها وبنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعلمعها وفي علاقات بقية عناصر السرد القصصي.

ويختلف وصف المكان من رواية إلى أخرى باختلاف الاتجاهات الروائية التي تنتمي إليها ففي الاتجاه التقليدي الواقعي يكتسب المكان فيها أهمية كبيرة في بنية السرد الروائي، وتحتل صفحات طويلة من الرواية مؤسسا مع غيره من الأمكنة الموصوفة (فضاء الرواية)[2]

ويقول لحميداني: "إن مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية ،لأن الفضاء أشمل، وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء".[3]

والباحثة تؤيد هذا الرأي باعتبار أنّ المكان يتعدى دوره الظاهري بوصفه مكاناً لوقوع الأحداث وخلفية تتحرك أمامها الشخصياتإلى فضاء رحب يشعبالدلالات التي تؤثّر في بناء الرواية.

ويتجسد المكان في القصة القرآنية على حالتين، تتمثّل إحداهما في إرفاق الوقائع والأحداثبذكر المكان، أما الحالة الثانية فتتمثّل في الاستغناء عن ذكر المكان وإخلاء الأحداث منه، لأنه ليس ثمّةما يدعو إلى تحديده فقد يكون ما تحمله القصص من أفكار هامة، ما يجمل معها التجريد لإلقاء درسفي الكون الفسيح الرحب الذي هو جماع الأمكنة [4]

إنّ المكان في القصة القرآنية ذو ضرورة فنية في السرد مثله مثل الزمن، كلاهما يؤطّر الحدث، ويضبط معالمه وحيثياته ويضيء أبعاده، والمكان عالم مادي محسوس ثابت علق به بني البشر منذ أن وجدوا على وجه الأرض في الإطار الكوني الذي استقر في

---

(1)ب حراوي، بنية الشكل الروائي(ص26)

(2) العف، محاضرات في الفن القصصي والمسرحي (ص 54)

(3) لحميدان، بنية النص السردي (ص63)

(4) طول، البنية السردية في القصص القرآني (ص 62)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحضانه فعقد فيه وجوده، وجعله ملاذاً روحياً ونفسياً وتعبدياً ومعيشياً يسكنه ويأنس إليه كما في قوله تعالى : {"ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إنّ الله واسع عليم }[1]

ومن هنا يظهر السرد المعجز مشدوداً بالغرض الديني القاضي بتحقيق العبرة والعظة، فإنّ المكان في القصة القرآنية لا يأخذ قيمة تعبيرية، إلاّ ضمن السياق التوجيهي للقصة وعليه فالحبك المكاني في القصة القرآنية يخضع لمقررات الغرض الديني.

ومعظم الباحثين يرون أنّ للمكان "حسابه أيضاً في قصص القرآن، إذ هو أشبه بالوعاء للأحداث، لأنها تقع فيه وهو ملموس، كما تقع في الزمان وهو شيء موهوم "[2]

والحديث عن الزمن والمكان في بنية السرد يقتضي التأكيد دوماً على العلاقة التي تربط بينهما، كما وأن دراسة كل منهما منفرداً لا يمكن أن تستغني عن دراستهما بوصفهما عنصرين فاعلين مؤثرين في العناصر السردية الأخرى وخاضعين بدورهما للتأثير.

فهما في نهاية الأمر ركنان من أركان العملية السردية يستمدان قيمتهما وأهميتهما من شبكة العلاقات التي ينسجانها بينهما أولاً، وبين كل منهما وباقي تلك الأركان والمكونات السردية ثانياً، ويضعنا الحديث عن جدلية العلاقة بين الزمن والمكان السرديين أمام تساؤل: لماذا نسعى إلى الزمان والمكان السرديين معولين على تلازمهما وأهميتهما ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يظهر اهتمام حيال هذين العنصرين الكونيين الممثلين في الأدب في تلازمهما وجدليتهما التي تعبر عن اختلافهما بقدر ما تعبر عن توحدهما في كل واحد.

وهناك من النقاد من جمع بين عنصري الزمن والمكان وأطلق عليه (الزمكان) الذي تمت ترجمته إلى العربية عن ميخائيل باختينوهذايدلدلالة واضحة علىالعلاقات الجوهرية المتبادلة بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدباستيعاباً فنيًا "[3]

وإذ تتضافر الأمكنة لخلق الفضاء الجغرافي للنص السردي، يكتسب المكان صفاتٍ خاصةً، ويصبح ذا أهمية متعددة المستويات، لا تجعل من الحركة السردية نتاجًا لمجرى الزمن

---

(1) [البقرة :115]

(2) عبد ربه، بحوث في قصص القرآن (ص62)

(3) باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق(ص5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكائي والسردي فحسب بل تجعله نتاجاً لهذين العنصرين نتاجاً لتضافرهما، لتصارعهما، لتقاربهما، لتباعدهما، ولكل حركتهما الشاملة التي تجوس المساحة والمسافة الروائية [1]

ولا تخلو القصة القرآنية من هذا المكون السردي، فهو القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها، السرد، غير أنه لا يتمتع بالشيوع والأهمية التي لغيره، فلم يتفطن جلّ الدارسين لهذا المكون الرئيسي، ولم يوفوه حقّه من البحث والتحليل، وكلّ قصة لا تخلو من الأحداث المتنوعة، وبتعدد الأحداث، تتعدد الأمكنة في القصة الواحدة، وهذا التعدد يكشف عن الدلالات، وينتقلا على الصعيد السردي من مستوى إلى مستوى آخر.

وقد يخضع هذا التعدد لخاصية تضبطه وهي التلاحم المكاني، وهذا يحدث إذا ما حافظ القاص علىوحدة الموضوع ووحدة الانطباع، وأقام الربط بين العلاقات المختلفة، فتبدو الوحدة الموضوعية والوحدةالعضوية حقيقيتين متكاملتين في عرضه القصصي للكشف عن حبك المكان في القصة القرآنية، وإنّ عزل المكان هنا لا يستند على مبدأ شرعي، وإنما يأتي هذا العزل كضرورة تتطلبها الدراسة المتأنية لمختلف العناصر المؤلّفة للخطاب السردي، إذ لا يمكن عزل المكان عن باقي عناصر السرد، ولكن كضرورة إجرائية لاكتشاف أبعاده الدلالية وكيفية اشتغاله ضمن النسيج القصصي.

وإنّ لورود المكان في قصص القرآن غاية قصوى فضلاً على أهميته كمكوّن سردي في القصة الفنية التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق. فالقصة القرآنية ذات غرض دينيّ، وفي تحقيقها لهذا الغرض تمتاز بخصائص فنية تجعلها توازي البناء الهندسي للقصة الفنية الحديثة، وهذا ما يجعل للمكان دلالات أقوى، ثمّ إنّ العلاقات التي تربط بين الأمكنة تكشف عن خاصية الحبك القائمة بين الأمكنة، والتي تشكّل غرزة من غرز الحبكة القصصية،

حيث لا يمكن إسقاطها من النسيج الفني ذلك أنها تخدم غاية القصة، بالإضافة إلى أنها تضفي جمالية على النص.

فحالة ورود المكان في القصة القرآنية تخضع بالدرجة الأولى لمقررات الغرض الديني.فإذا تعلّق هذا الغرض بمكان محدد استوجب حضور المكان والتصريح به، أما إذا كان الغرض الديني ساري المفعول وصالحاً لكلّ زمان ومكان، فهنا لا يتقيد بمكان معين، وإنما يشمل الفضاء المطلق.

---

(1) انظر : نجمي، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية (ص60)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يرفق السرد القرآني الحدث بالمكان الذي دارت فيه وهذا يدل على مدى ارتباط المكان بالحدث والعلاقة بباقي مقومات السرد الأخرى التي هي (كالسمفونية) التي تتلاقى في نسيج واحد وقد تجمعت خيوطه لتلقي على المشاهد قسطاً من الإقناع والتدبر.

ويظهر للمكان في القصة القرآنية بعدان:الأول: **بعد فيزيائي مادي وضعي:** ويشمل الوجود الدنيوي من أرض وبراري وجبال وصحاري وبحار وأنهار، وأقاليم عمرانية إضافة إلى الأفلاك والنجوم والكواكب المترامية في أطراف السماء الدنيا.

أما البعد الثاني فهو **ميتافيزيقي غيبي:** تستقرؤه المخيلة الإنسانية، وتتصوره فضاء غير مدرك، وإن تمثّلت له أبعاداً حسية، ويشمل السماوات السبع، والجنة الأخروية ودرجاتها، والجحيم الأرضي ودركاته والأراضين السبع، والعرش، والأفق الأعلى، وسدرة المنتهى، وبيت العزة، وغيرها من المشاهد الغيبية.

ويبرز المكان المادي القرآني (الملكوت) تجليات العظمة الإلهية في الخلق، وتدبير شؤون الكون وفق ضوابط وسنن ونواميس محكمة، ومرجعية برهانية دائمة لدعوة الناس إلى التأمل والتفكر والتدبر في دلالات هذا الكون الفسيح التي تتحدد لتصرح عن وحدانية مسيرهذا الكون، ومدبر شؤونه، وهكذاجاء "المكان في القرآن مادة توصيل وإيحاء" [1]

وحينما ننظر إلى القصص القرآني المعجز من الزاوية المكانية فيه نجد أن القرآن الكريم ينظر لذلكالمكان على النحو الذي ينظر به إلى الزمان، " فهو لا يعنى بذكر أسماء الأماكن ومواصفاتها إلا إذا كان لها وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العظة والعبرة منه، ففي هذا يلتزم القرآن الكريم بذكر أسماء الأماكن ومواصفاتها وذلك في بيان الغرض المقصود من القصة، وتهب منه على الحدث سمات وأشعة، ويكون ذا قيمة نفسية وروحية عظيمة تفتقدهما الحادثة إذا هي لم تجيء في صحبة المكان المنصوص على اسمه ولم تلبس به" [2]

و" قد يعيش الحدث ويتطور، وينمو في مكان لا يتحول عنه، وقد لا يكون في استصحاب المكان أي أثر إلا إذا كان لهذا المكان طبيعة خاصة يتأثر بها الحدث، ولا يقع له

(1) عشراتي، الخطاب القرآني (ص 147)

(2) الخطيب، القصص القرآني في مفهومه و منطوقه (ص ص95-96)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا التأثر في مكان آخر "[1]وبذلك يشارك الزمن في تحديد أبعاد الأحداث مشاركة تعين على تنمية الحدث وتحريكه.

وفي قصة يوسف عليه السلام ذكر المكان عندما احتيج إلى أثره المباشر في نمو الحدث من ذلك الجب لأثره في محنة يوسف وتسخير الله من أنقذه منه [2]كما ذكر مصر(ليشعرنا بتلك الغربة التي سيكابدها يوسف عليه السلام بعيدا عن بلده فضلا عن كونها مسرحا للأحداث التي نمت من خلاله، وذكر بيت العزيز الذي تعرض فيه لأصعب محنة مع امرأة العزيز، والسجن الذي تبين فيه إيمان يوسف وصبره وشخصيته المستعلية على الشهوة والداعية إلى عقيدة التوحيد، والعرش الذي دل على منصب يوسف عليه السلام والبادية وهي المكان الذي كان فيه يعقوب وبنوه بدوًا يتنقلون فيه ويعانون من شظف العيش الأمر الذي يدفعهم إلى الذهاب لمصر وطلبهم إيفاء الكيل والتصدق عليهم).[3] وذكر مصر هذا البلد باسمه صراحة غير مرة كان أمرا ضروريا لكونه مسرحًا لأغلب أحداث القصة، ولتكريم الله تعالى له، " ففيه ولد موسى عليه السلام ونشأ وسعى لنشر رسالة التوحيد، وبه احتمى عيسى وأمه، ومن قبل ذلك جاءه إبراهيم الخليل- عليه السلام- من أقصى الشرق، ومن ثم جاء من بعده يوسف فأخوته فيعقوب عليه السلام وقد يحسب البعض أنه إذا سقط اسم مصر عن هذه القصة لما نقص من مضمونها شيء، ولكن الأمر على خلاف ذلك فذكرها كان لابد منه إذ دارت أغلب الأحداث عليها ابتداءً من بيع يوسف " لأن التصوير الفني خاصية القرآن الكبرى، فهذا ما جعل القصة القرآنية تبدو لنا حاضراً معيشاً، وذلك، أنّ " التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري، لا قصة ترى، ولا حادثاً قد مضى " [4]

ومن الأمثلة التي صرح فيها القصص القرآني بالمكان الذي دارت فيه الأحداث ما جاء في سورة الكهف باعتبار " القصة فيها قصة مكانية ذات محطات محددة وغير محددة، تحصل لموسى عليه السلام وفي كل منها مفاجأة تلو الأخرى" [5]، ففي البداية غاية موسى عليه السلام الوصول إلى مجمع البحرين " حتى أبلغ مجمع البحرين " وعندما وصلا للمكان المنشود " نسيا حوتهما " وحدد الفتى المكان " إلى الصخرة " وفي مواضع أخرى يهتم القصص القرآني بالمكان: ففي

---

(1) الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه (ص92)

(2) يحيي، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني (ص336)

(3) المرجع السابق ، ص ص336- 337.

(4) طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية (ص 154)

(5) الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص 262)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصة صالح عليه السلام ذكر فيها المكان في مواطن مختلفة من مثل: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[1] وذكرت ديارهم في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[2]

إذ لم تحقق لهم هذه البيوت على قوتها الجبيلة أي شكل من أشكال الحماية، فنزل بهم العذاب. ونطالع في سورة الشعراء إذ يقول صالح لقومه: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[3] وهذا وصف لموطنهم وما فيه من زراعة وبناء، وكذلك يذكر القرآن المكان كما في قصة إبراهيم حيث ذكره كثيرًا حيث يقول الله تعالى:﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[4]

فحدد الوادي، وحدد البيت الحرام وهكذا...

هذا وأحيانًا نجد السرد القرآني في بعض القصص القرآني لم يورد المكان، ولم يجر له ذكرا، وذلك لأنه ليس هناك ما يدعو إلى ذلك، فقد تكون ما تحمله القصص هذه فكرًا عامًا، مما يحسن معها التجريد لإلقاء درس في الكون الفسيح الرحب الذي هو جماع الأمكنة. ومن الأمثلة على عدم ذكر المكان في القصة القرآنية ما نجده في سورة الكهف في قصة الرجلين اللذين جعل الله لأحدهما جنتين، وأراد للآخر أن يكون رجلًا فقيرًا فتكبر الغنيُّ بما يملك على ذلك الرجل، فأرسل الله على الجنتين حسبانًا من السماء، فالعبرة تكون هنا في كل مكان فيه غنيّ يتكبرعلى الفقراء، وفقير معدم، وتنطبق على كل من أقبل على الله وترك زينة الدنيا، وعلى من ترك الإقبال على الله في قوله تعالى :﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا... ﴾[5]

وهذه عبرة عامة حالت دون إرساء مكان القصة، ومنحتها تصريح الدخول للكون الواسع الفسيح.

---

(1) [الأعراف :78]

(2) [الأعراف: 78]

(3) [الشعراء: 146-148]

(4) [إبراهيم :37]

(5) [الكهف: 32-43]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن القصص التي لم يحدد فيها السرد القرآني المكان قصة الرجل الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها: فتساءل كيف يحيي الله هذه الأرض بعد موتها في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

ففي هذا المجال تأتي قصة العبد الصالح ومروره بالقرية الخاوية على عروشها – على حد تعبير القرآن الكريم – لما لعنصر البيئة في هذه الحادثة من دور هام في إيصال المفهوم القرآني منها؛ وهو إثبات قدرة الله تعالى المطلقة على إحياء الموتى.

والذي يهمنا من هذه الآية القرآنية هو هذا المقطع بالذات الذي يتوافر على تهيئة وإعداد ذهن القارئ – من خلال التركيز على الجانب البيئي من الحدث – للاقتناع بقدرة الخالق اللامحدودة على نشر الموتى مهما تقادم عهدهم بالموت، ومهما عمل فيهم معول الفناء والعدم.

هذه العبارة والوصف السابق للقرية: (وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا)، تضافرا معاً ليهيئا في الذهن أرضية الإذعان لقدرة الله المطلقة على الإحياء مهما كان موضوع هذا الإحياء ودرجته من التلف والانعدام.، "والقرية أصبحت خالية، ليس فيها أحد من قولهم خوت الدار" [2]

والمشهد الذي يجسمه لنا القرآن بأسلوبه التصويري المعجز هو مشهد قرية بكلّ ما تحمل هذه الكلمة وما تستدعيه في أذهاننا من معاني الحياة والحركة اللتين يتمخض عنهما تصور قرية مأهولة بالسكان، بعد أن نجسم هذا المعنى في أذهاننا يفاجئنا التعبير القرآني بهذه العبارة التي ستقلب كلّ تلك المعاني التي تمثلناها في أذهاننا رأساً على عقب فيأتي قوله تعالى: (وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا).

فالحكمة واضحة جلية من عدم إثبات المكان لأن الأحداث ليست بحاجة ملحة له لكونه لم يشترك معه في الحدث شخوص آخرون لهم مواقع أخرى.

---

(1) [البقرة : 259]

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/ 688)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[1]

وذلك لأنّ في التصوير الفني "تجسيم للحقائق، وتشخيص للجمادات، وحيوية للكلمات، حتى تحركفي المشهد، ورسم للمواقف، ليكون ذلك أكثر انجذاباً"[2] حيث أن ألفاظ القصة باتحادها وانسجامها في نظم معجز، تشكّل سحراً تصويرياً يحمل الخيال إلى عالم حي يشعر به ويحسّه، فيرى مشاهده تتحرك أمامه، وهنا يرتقي الفن إلى مستوى رفيع، ونأخذ نموذجاً على ذلك قصة نوح في سورة هود عند مجيء الطوفان ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[3] فالحيز المحدد هنا هو السفينة التي صنعها نوح عليه السلام وقد كانت تضم ما أمره الله أن يحمل ومن السفينة نادى نوح عليه السلام ولده ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾[4] فهو في مكان معزول عن نوح لكنه يراه وقد أجاب الابن بأنه سيلجأ إلى مكان مرتفع ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[5] وفي نهاية الطوفان استقرت السفينة على جبل محدد " **واستوت على الجودىّ** "

ومن هنا يبدو أنّ أساليب عرض القصة القرآنية كلّها تحمل في ثناياها أبعادًا سينمائية واضحة، كالاستعادة والحوار الداخلي والالتفات، والتوازي بين المشاهد، فهذه من مظاهر الفن السينمائي البارع بكلّ ما فيه من حركات رشيقة، ولقطات فنية متقنة.

وأحيانًا يأتي عدم ذكر الأسماء ليوحي بعمومية ذلك الحدث وكون دلالته خالدة ثابتة ليس لها أي ارتباط بالظرف المكاني أو الزماني الذي وقع فيه.

كما نرى ذلك – مثلاً – في قصة أصحاب الكهف التي خلت من أي إشارة إلى مكان وقوعها؛ ذلك لأنّ موطن العبرة في القصة لا يمت بأي صلة بمسرح حدوثها، فالقصة تحكي لنا حادثة وقعت لمجموعة من الفتيان وفقهم الله تعالى للإيمان به في مكان عم فيه الظلم والإرهاب وشاع فيه الكفر بالخالق، فيهرب الفتية خشية أن يفتنوا في دينهم... وهذه حادثة يمكن أن تقع في أي زمان ومكان، فالإيمان بالله في وسط يخيم عليه الظلم والكفر لا نعدم له نظيراً على

---

(1) [يس: 78- 83]

(2)عامر: المعاني الثانية في الأسلوب القرآني (ص234)

(3) [هود : 41]

(4) [هود :42]

(5) [هود: 43]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصعيد الزماني والمكاني، وكذلك الهروب من هذا الظلم فراراً بالدين ولو استقرأنا الحالات الأخرى المشابهة لتوصلنا إلى نفس النتيجة، لكن من الممكن أن نعد الكهف مكانا جزئيا جرت فيه الأحداث .

وعلى العكس من ذلك نجد القرآن الكريم يحرص في مواضع أخرى حرصاً واضحاً ملموساً على تحديد الاسم المكاني للحدث لما لهذا التحديد من أهمية مصيرية تتوقف عليها دلالة ذلك الحدث وبدون ذلك التحديد تزول الدلالة، كما نلاحظ ذلك – على سبيل المثال – في آية الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾.[1]

مثل هذا التحديد لابدّ منه في هذه الآية التي تتحدث عن حادثة الإسراء المعروفة، إنّه ضروري لإضفاء معاني القدس والجلال على هذه الرحلة، وإشاعة الإحساس بأهميتها وعظمتها في النفس، وبدون تحديد المكان الذي منه بدأت الرحلة والمكان الذي انتهت إليه تبقى هذه الحادثة عادية يمر بها الإنسان مروراً عابراً، أما وقد حفت من طرفيها بهذين المكانين المقدسين فإنّها تكتسب أهمية عظمى تجعل الإنسان يقف عليها وقفة المتأمل المتأني.

وهنالك مواضع أخرى من القصص القرآني نرى المكان مذكوراً فيه باسمه ومواصفاته في بعض الأحيان، خصوصاً إذا كان الحدث من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن السكوت عن كشف مسرح وقوعه تحديده ، ونحن نلاحظ هذه الظاهرة أكثر ما نلحظها في قصص الأنبياء الذين يشكلون منعطفات مهمة في تاريخ الرسالات السماوية كموسى وإبراهيم ويوسف... فكثير من أسماء الأماكن يطالعنا في قصص مثل هؤلاء الأنبياء كمصر، ومدين، والطور، والأحقاف ومكة،والبيت الحرام...

وقد تكون (تفصيلية) القصة هي المقتضية لذكر أسماء الأماكن، كما نرى ذلك مثلاً في قصة النبي يوسف ﷺ التي جاءت في القرآن مفصلة ومجموعة في موضع واحد، فمثل هذه التفصيلية في ذكر جزئيات القصة تستدعي تحديد مسارح الحوادث، أضف إلى ذلك أنّ الكثير من مفاهيم قصة يوسف–عليه السلام– ومعلوماتها يرتبط إيصالها بتحديد تلك الأماكن، فذكر المكان الذي آل يوسف إليه، والمكان الذي دبرت فيه المؤامرة ضده (مؤامرة إخوته) وهو في فلسطين، مفيد في بيان مدى آلام الغربة التي قاساها يوسف والحوادث الكثيرة التي تقلب فيها، ومعول عليه – في نفس الوقت – في تصوير آلام وتباريح الشوق التي عاناها الأب المتعلق بابنه.

---

(1) [الإسراء : 1]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنّ تحديد مسرح الملابسات التي مر بها يوسف عليه السلام وأبوه وإخوته يعتبر وثيقة هامة من وثائق تاريخ بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون في فلسطين ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مصر بسبب وجود يوسف (الذي هو من بني إسرائيل) فيها.

وهكذا نرى المكان يسهم بعض الشيء في إكمال ملامح القصة القرآنية وحبك نسيجها العام وإنّ مكان إسهامه هذا مرتبطاً إلى حد كبير بنوعية الحدث وملابساته، فهو يلعب – إلى حد ما – دور العنصر الثانوي الاحتياطي الذي يستدعي للتوظيف في الحالات التي يكون فيها مفهوم القصة القرآنية وطبيعتها مستدعيين لهذا التوظيف، وما شاكل ذلك من الاعتبارات التي ذكرنا بعضاً منها.

وقد نجد في بعض القصص أمكنة كثيرة تقترن بها الأحداث، وفقا لنمو الشخصية وتحولها وحركتها، كذلك الذي نجده في قصة يوسف عليه السلام، فلقد تعينت البداية في أرض الشام حيث كان يسكن يعقوب عليه السلام بالعربات – بحسب ما أوردت كتب التاريخ – من أرض فلسطين من غور الشام، ثم انقلبت إلى مكان آخر بين خليج العقبة إلى أرض سيناء.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن نشير إلى أن السرد القصصي لم ينقل لنا ما يشبه وحدة المكان، مثلما لم يفعل بالزمن، فالسرد القصصي ليس الفن الوضعي الذي التزم بهذا القيد وراعاه وقدمه، ومنه تظهر القدرة الإلهية التي تطلع على خفايا الأمور مهما تعددت الأمكنة وتباعدت.

ومن الأمثلة على تحديد مكان وقوع الأحداث كما في قصة موسى عليه السلام فقد جاء ذكر المكان في أكثر من موضع، ففي سورة القصص أوحي إلى أم موسى " فإذا خفت عليه فألقيه في اليم " وهو النهر المعروف، ولمّا بلغ أشده "دخل المدينة على حين غفلةَ من أهلها "[1] وهذا يعني أنه كان خارجالمدينة وكذلك خرج من كفالة فرعون وقصره، وبعد أن قتل القبطي﴿**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا**﴾[2] ثمخرج من المدينة خائفاً وتوجه﴿**عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾[3] فهو توجه ناحيةالشرق ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**﴾[4] عندما بلغها بدأت تجربته هناك في مدين بالماء فهو رمز للنماء، وانتهت بالنار رمز التطلع إلى الأعلى وإلى الطهارة و

---

(1) [القصص: 15]

(2) [القصص: 18]

(3) [القصص : 22]

(4) [القصص: 23]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التجديد والنضج و القوة [1]﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾[2] أي من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من ناحية الغرب.

وقالَ ابن عَمْرو فِي حَدِيثه عِنْد الطُّور. وَقَالَ الْحَارِث فِي حَدِيثه مِنْ شَاطِئ الْوَادِي الْأَيْمَن عِنْد الطُّور عَنْيمين مُوسَى[3]، لماذا جانب الواد الجاف غالبًا في سيناء اسمه هنا الشاطئ أم لأن معنى الشاطئ لم يكن قد تحدد بعد عند العرب، ونجد في سورة يونس قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[4]، فقد ذكرت البيوت ومصر أيضاً، فهل كان قوم موسى قبل ذلك بلا بيوت، أم أن هذا أمر يخص البيوت الجديدة وهل البيت قبلة لأن اليهود لم يكونوا قد وصلوا إلى عهد المعابد ذات القبلة المحددة بعد، تلك المعابد التي استقوها من الكنعانيين.

وبهذا يتعايش القارىء مع مشاهد القصة، ويشعر كأنه يراها حقيقية فتحمله إلى عالمها ليكون حاضراً متفرجاً فيها، خاضعاً بفعل لا إرادي لكلّ عوامل الإثارة والتشويق، فهذه التقنيات الفنية في نظر أغلب النقاد تسعى إلى تحقيق أساليب متجددة تساعد على إدماج القارىء بيسر، وبصورة مباشرة في النص،ومكوناته الفضائية الجمالية المختلفة، وكلّها تحرص على توارد الخواطر والأفكار.

ولمّا كان القصص القرآني قصصاً واقعياً، فقد اتسمت المكانية فيه بالواقعية، وهي في مجملها تهدف إلى تقويم الإنسان، وربطه بالزمن الرجعي الذي يؤول إليه الخلق فنجد في سورة المائدة قال موسى﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾[5] هي لم تكن بالنسبة لليهود مقدسة أصلا وإلا لما رحلوا عنها أول مرة إلى مصر من أجل الطعام ولم يعودوا إليها لقدسيتها بدليل أنهم ترددوا كثيرا في الخروج إليها وكم ندموا على ذلك الخروج، وهي أصبحت بالنسبة لليهود مقدسة لاحقاً تأثرًا بقدسيتها عند الأقوام التي كانت تسكنها سابقًا [6]، وقد اعتذروا عن الدخول إليها بقولهم "إن فيها قوما جبارين، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها"، أي اعتذروا بأن في هذه البلدة

---

(1)الطراونة ، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص 256)

(2) [القصص:30]

(3)الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص257)

(4)[يونس : 87]

(5) [المائدة: 21]

(6)الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية (ص263)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي أمرتنا بدخولها وقتال أهلها قوماً جبارين ذوي خلق هائلة وقوى شديدة، وإنا لا نقدر على مقاومتهم ولا مصاولتهم، ولا يمكننا الدخول إليها ما داموا فيها، فإن يخرجوا منها دخلناها، وإلا فلا طاقة لنا بهم (وهذا يذكرنا بالأحداث العظيمة التي تمر بها مدينة القدس حاليًا حيث قام ثلاثة من أبناء فلسطين ينتمون إلى عائلة جبارين وقدموا أرواحهم فداءً للمسجد الأقصى وللمدينة المقدسة التي يحاول هؤلاء اليهود تهويدها وطمس معالمها حيث قدموا نموذجًا رائعاً للتضحية والبطولة الفداء)

ومن هنا تتجلى قيمة المكان في القصص القرآني باعتباره " قوة عاملة في تشكيل الأحداث وإبراز معالمها حينما يكون له طبيعة خاصة يتأثر بها الحدث ولا يقع له هذا التأثير في مكان آخر" [1] وعلى الرغم من تحديد بعض الأمكنة والمواضع التي تلقي بظلالها على كثافة الأحداث إلا أن أغلب الأمكنة التي وردت في القرآن الكريم تحتاج إلى شئ من التأويل وبعد النظر وهذا يعول على المفسرين والمهتمين بدراسة القصة القرآنية، والباحثة حاولت ربط العوامل السردية فيما يتعلق خاصة بالزمان والمكان باعتبارهما الحاضنة والبوتقة التي تنصهر فيها الأحداث والشخصيات وبقية عناصر القصة الأخرى، ليظهر لنا عملًا فنيًا جماليًا متكاملًا بكل حيثياته ويبدو أنّ المكان غالباً ما يأتي مندمجاً بالشخصيات كاندماجه بالحدث أو بجريان الزمن، وقد استطاع المكان من خلال علاقاته المتعددة ببقية عناصر السرد الأخرى أنْ يُثبت له مكانة مهمة ذات بعد مركزي في القصِّ فهو بؤرة الارتكاز المشعّة والموحية بحركة الحياة التي تنقلنا للواقع.

"ولقد ارتبط الحدث بالزمن والمكان اللذين كانا إطارًا ومسرحًا لوقائع الأمم والأشخاص التي عرضها القرآن في صور من أساليب السرد القصصي، وعندما أغفلها فقد سمح بذلك للعبرة من الحدث في الانسحاب على كل زمان ومكان يوجد به إنسان" [2] مما يسمح بإيقاظ المشاعر للتأمل والتدبر، حيث الأماكن التي بين ظهرانيهم يمكن رؤيتها.

والقرآن الكريم قد بلغ قمة الإعجاز في سرد القصة وتصويرها لما فيها من وصدق وواقعية أصيلة استوحتها من قداسة القرآن وتنزيهه، ولم ينف فنيتها على الإطلاق، وقد خاطب منهجها الشعور النفسي والحسي والديني، كما تبين لنا أسبقية القرآن الكريم إلى جميع ما

(1) الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص94)

(2) طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن(ص51)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشترطه النقاد المحدثون من عناصر تتمثل في: الأحداث، والشخصيات، والحوار، والزمان، والمكان؛ التي ينبغي توافرها لتبنى عليها القصة الناجحة.

ويمكن تلخيص وظائف المكان فيما يلي:

- **وظيفة تاريخية:** كسبب انتقال بني إسرائيل من بادية الشام إلى مصر في قصة يوسف عليه السلام
- وظيفة إعجازية: تبرز قدرة الله عز وجل كنقل عرش ملكة سبأ، وشق البحر بالعصا، وانبجاس عيون الماء الاثنتا عشرة في قصة موسى عليه السلام
- وظيفة إهلاكية، وذلك لاستلهام العبرة والعظة من الأقوام الذين أهلكوا ،كقوم عاد، ولوط، وقارون، ومن هنا يمكن القول بأن الفضاء المكاني قد وزع في قصص القرآن الكريم بتساوق معجز كل بحسب المقام التبليغي، والموقف الداعي له [1]

وأخيرا" فقد تبين بعد تتبع قصص بعض السور والآيات وتحليلها أنّ للقصص القرآني وسير الأنبياء والمصلحين أثراً كبيراً في رفع معنويات الدعاة إلى الله – تعالى– وإعطائهم دفعة إلى الإمام تثبت أقدامهم على طريق الخير والرشاد، فضلا عن أن القصص والسير وسيلة من وسائل الدعوة والتأثير زيادة على كونها تمثل الأنموذج في البناء القصصي والملهم لكثير من القصص الإنساني ،وقد جاءت قصة يوسف قمة في التوجيه والهداية كما أعطتنا المثال الحي للجمال الحقيقي للقصة بكل أسراره حيث بلغ ذروته في انسجام الصدق بالجمال وائتلاف الغرض الديني بالغرض الفني ليحقق الإعجاز غايته ويؤدي الفن رسالته.

"وبناءً على هذا سيكون الوصف تمهيدًا ليفهم القارئ شخصيات القصة، ويميز بين خصوصياتها وأفعالها وكيف تؤدي وظائفها تبعًا للتأثير المتبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه" [2]. أما عن " النص الخالد هو الذي يشكل معناه مع مبناه كلًا لا يتجزأ، وهي الوتيرة التي يشهدها النص القرآني ".[3]

ويتضح أن عنصر المكان ضروري لتشكيل البيئة التي دارت فيها الأحداث وقد جاء تجسيد المكان في القصص القرآني غاية في الإبداع والروعة ويظهر مدى ارتباطه بالشخصيات وفهم مغاليقها ومدى تأثرها بالبيئة التي تقطن فيها .

---

(1)انظر : سطوف، بلاغة مقام القص القرآني (ص26)

(2)عبود، جماليات المكان في القصة القصيرة (ص17)

(3)أمين، التعبير القرآني (ص295)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

عنصر الصراع في السرد القصصي القرآني

إن الصراع قائم في الحياة، وهو سنة استمرارها وهو في القصة أحد عناصرها الضرورية لدفع الحدث وتطوره، وغالبا ما يكون منسجما مع المغزى العام للقصة، وهو الهداية والدعوة إلى الإيمان.

ورد في لسان العرب عن مادة (صرع): " الصرع الطرح بالأرض، وخصه في التهذيب بالإنسان صارعه فصرعه يصرعه صَرعا ،وصِرعا، الفتح لتميم والكسر لقيس، عن يعقوب فهو مصروع ،وصريع، الجمع صرعى والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرعصاحبه "[1]، أي أن الصراع يعود في معناه اللغوي إلى النزاع.

أما في علم النفس فيتضمن الصراع في الأصل وجود دافعين لا يمكن تلبيتهما في وقت واحد، وبذلك فإنه حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع إرضاء دافعين معًا، ومن ناحية سلوكية يمكن تعريفه أنّه الحالة التي يمر بها شخص حينما يواجه موقفًا معقدًا [2]

وهو تصادم بين قوتين، وهو حدث مؤثر في غيره، وتلك القوة قد تكون مادية كالصراع بين شخصين أو جيشين، أو معنوية كالصراع بين الإنسان وشهوته أو القدر.

وهناك من يعرف الصراع أنه " تضاد الأشخاص أو القوى الذي يعتمد عليه الفعل، والصراع الدرامي هو الصراع الذي ينمو من تفاعل قوى متعارضة " [3] في العمل الأدبي

واختلف بعض الدارسين وأساتذة الأدب في تعريف الصراع الدرامي في كل من القصة والمسرحية، لذلك لا بد من محاولة الوصول إلى المفهوم الصحيح للصراع الدرامي ثم العبور منه لبيان مفهومه في القصص القرآني.

وإذا تتبعنا تعريف الصراع في المعاجم الأدبية، وجدنا له تعريفات متشابهة، ففي معجم (المصطلحات العربية في اللغة والأدب) عرّف كما ياتي: " التصادم بين الشخصيات أو النزاعات الذي يؤدي إلى الحدث في المسرحية أو القصة، وقد يكون هذا التصادم داخليًا في

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة صرع (ج197/8)

(2) الرفاعي، نعيم، الصحة النفسية (ص 183)

(3) المرجع السابق، ص85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفس إحدى الشخصيات، أو بين إحدى الشخصيات وقوى خارجية كالقدر أو البيئة، أو بين شخصيتين تحاول كل منهما أن تفرض إرادتها على الأخرى" [1]

يستخدم في الرواية الكلاسيكية والقصص المعاصرة عامل النزاع والتضادّ بين الشخصيات والمناخات بغية تمتين بناء القصة وتكريس جاذبيتها.

وهناك من يعرّفه أنّه:العراك الناشب بين الوسائل والحوائل التي تتنازع حادثًا من الحوادث فالأولى تعمل لوقوعه والثانية لمنعه وهو مصدر الجاذبية والتشويق في القصص فإذا كان الحوار مظهرًا حسيًا للقصة كان الصراع مظهرًا معنويًا لها وإما أن يقوم الصراع بين البطل وقرينه أوبينه وبين نفسه أو بين الخير والشر أو بين القدر والظروف أو بين العواطف والواجب أو بين أشخاص وآخرين حول مبدأ معين وله أربعة أنواع:

1-الصراع الصاعد: وهوالذي ينمو من بداية العمل الأدبي ويشتد شيئا فشيئا حتى آخرها.

2-المرهص: وهوالذي تشف الحوادث فيه عما سيكون من الأهوال دون أن نكشف أمرها.

3- الواثب: وهو الذي يحدث فجأة دون تمهيد له.

4- الساكن: وهو الذي يشعر المشاهد فيه بركود الحركة وبطئها في قصة وقد يتطور الصراع من الحوادث الأولى إلىالتأزم إلى التعقيد ثم نقطة التحول[2]

والمراد من الصراع هو المقاومة بين عنصر الخير والشر وبين الحق والباطل، وهو الهدايةوالدعوة إلى الإيمان، أو الإيمان والكفر أو الفطرة السليمة والطوارئ التى تجنح بها ذات اليمين وذات الشمال. ويختلف هذا الصراع من حين إلى آخر ماديًا ونفسيًا، ونجد الصراع المادي في موقف موسى عليه السلام مع السحرة، ونرى الصراع النفسي في موقف إبراهيم عليه السلام من الشمس والقمر والكوا كب.

وللصراع في القصة القرآنية أثر واضح، فإنه يظهر فى ربطه الأحداث من جهة والشخصيات من جهة أخرى، والحوار من جهة ثالثة من جميع جهاتها يستولي عليها، ثم يمضي بها إلى غايته المطلوبة.[3]

---

(1) المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص 224)

(2) مقومات الفن المسرحي (موقع إلكتروني).

(3) انظر : شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم (ص233)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمثلًا إذا نظرنا في قصة يوسف عليه السلام بأكملها نجد فيها الصراع من كل هذه الجوانب المختلفة، الصراع القائم بين نفس يعقوب وأبنائه، وبين يوسف عليه السلام وزوجة العزيز، وبين يوسف وإخوته بعد تسلّمه مقاليد مصرتجده قد أمسك زمام القصة من جميع أطرافها وهو الذي قادها، ووجّه أحداثها، وهو الجاذب الكبير في مختلف أجزائها، ولكن "الصراع ثابت على طبيعته الأصلية وهي بين الإيمان والضلال، الحق والباطل، الخير والشر"[1]

ويعد عنصر الصراع من العناصر البارزة في القصص القرآني ،أما عن التصور الإسلامي لمفهوم الصراع يقول محمود البستاني :" إن رسم الشخصية متصارعة لا جناح فيه، لكن مع صياغة الموقف بنحو يفضي بها إلى التغلب على الطرف السلبي، كما هو الملاحظ في شخصيات السحرة في قصص موسى عليه السلام وصياغة الموقف بنحو يستتبع النفور من الشخصية الفاشلة في صراعها "[2].

إذن يمتاز الصراع في القصص القرآنية بانسجامه التام الواضح مع المغزى العام له، ألا وهو الهداية والدعوة إلى الإيمان وإلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاتصاف بالشيم النبيلة.

وإذا ما تساءلنا عن علاقة الصراع بأحداث القصة هل الحدث مكون للصراع أم الصراع ينتج من تتابع وتأزم الحدث ؟

ولننظر نظرة واسعة إلى واقع العنصرين حتى ندرك الإجابة، إذ يتعين أن نقف في صف الكاتب مرة، وأخرى في صف القارئ لننصف الاثنين، فبالنسبة للروائي فإن الغاية تشكل لديه صراعات عديدة فيندفع إلى رسم الأحداث التي تناسب الصراعات، فيخط أحداثًا سابقة للصراع وأخرى لاحقة بناء على ما يقتضيه ذاك الصراع .

أما إذا وقفنا موقف القارئ فإن الصراع عندنا يأتي نتيجة لتفاعل الشخصيات، هذا التفاعل يبدو لدينا بمظهرين: الأول تفاعل أدى إلى صراع، والآخر تفاعل نتج عن الصراع.

ويرجع هذا التصور إلى أمر معقول يتجسد في نظرة الروائي العلوية لروايته، فهو يعلم البدايات والنهايات والسوابق واللواحق لذلك كان الصراع أساس رسم الأحداث بالنسبة له، كذلك فإن غياب مشاهد الرواية عن القارئ يجعله يسير بتسلسل مع صفحات الرواية ليتفاجأ بما تنتجه الأحداث، وينسجم بما تولده الصراعات، فتكون نظرته داخلية لا تتجاوز الصفحة التي يقرؤها، فيُحدد بذلك أحداثًا تُكَوِّن الصراع ، وأحداثًا يُكَوِّنها الصراع.

---

(1) انظر : شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم (ص233)

(2) البستاني، محمود، قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً (ص242)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنواع الصراع:

ويزدوج الصراع فيكون داخليًاويكون خارجيًا، فالداخلي كالشخص مع نفسه إذ تتجاذبه قوتان، كقوة الحق وقوة الباطل، أو قوة الإرادة وقوة الإعراض، وغالبًا ما يكون قصير المدة ومصيريًا.

وهو قريب من الصراع النفسي ومشتق منه، وقد يكون مترتبًا عليه، وقد " يكون شبيهًا بالجدل بين طرف متفهم لأمر ما، وآخر غير متفهم له "،[1] وهذا اللون من الصراع يرتب للصراع المادي غالبًا ويقود إليه، ويعد وسادة له وركيزة ومهادًا .

الصراع الداخلي(النفسي) للشخصية القرآنية هو "صراع داخلي يدور في كيان الإنسان حين يعرض له أمر فيتنازعه عقله وهواه، كل منهما يريد أن يستولي على إرادته ويخضعها لمشيئته حيال الأمر الذي عرض " [2]

وإنه لما تأكد ليوسف عليه السلام عزم امرأة العزيز الإيقاع به بأن يمكنها من نفسه لأنها ما تركت ترهيبًا ولا ترغيبًا إلا وأتت به حيث الجمال والمال والسلطة والنسوة، وخوفه عليه السلام من كيدهن " فخاف أن تؤثر هذه الأسباب القوية الكثيرة فيه " [3] ففضل عليه السلامالسجن على أن يطاوعهن فقال : ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[4]

وكذلك عندما جُعل على خزائن الأرض وأتى أخوته للميرة في المرة الثانية حين كاد لأخيهفردوا عليه " إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل " فأسّرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم"

فلم يظهر لهم الأسى الذي وقع في " نفسه بل كظمها ولم يغضب " وأعرض عن زجرهم وعقابهم مع أنها طعن فيه وكذب عليه "[5]

ومنه أيضا صراع التعاقب بين الأمن والخوف في نفس موسى: في لحظة يخاف، وفي لحظة تالية ينتفي الخوف ويسود الأمن، وقد خاف قبل ذلك وأمن، ولعل هذا التعاقب بين

---

(1) ابن جعفر، قدامة، نقد النثر (ص117) بتصرف

(2) الخطيب، القصص القرآني (ص216)

(3) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مج9/ 108)

(4) [يوسف : 33]

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج13/ 141)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمن والخوف في نفس موسى يكشف عن الصراع الذي يعانيه سواء أكان صراعا ضد الظروف المحيطة به، أم كان بينه وبين غيره من الشخصيات في القصة أم كان صراعا داخليا

وليس المقصود هنا أن هناك تنازعًا بين عقل موسى عليه السلام وهواه وإنما أعني هذا الاضطراب الذي يحسه نتيجة لتعاقب الشدائد والأهوال والأحداث المفاجئة.

ونجد كذلك في قصة الكهف يظهر الصراع النفسي واضحا في صاحب الجنتين، حيث قال تعالى :﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[1]

إن الصراع في هذا الجزء من القصة صراع نفسي محض، صراع بين عقل الرجل وهواه، وقد كشف القرآن عنه بأسلوب معجز، وذلك أن الرجل وقد ألغى عقله واتبع هواه، وتدرج الأسلوب معه في مشاعره وخواطره، لقد سيطر الصراع النفسي على هذا الجزء من القصة

ولكن القصة القرآنية تؤثر الصراع الخارجي على الداخلي لما له من قيمة من قيم الحق وتبرزها، ولذلك تأخذ القصة بعدًا آخر حين تظهر شخصية صاحب الرجل الذي يملك الجنتين فيحاوره ويجادله ويفند ما جاء على لسانه من مقولات الطيش والكفر: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا۝ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[2]

إن ظهور شخصية صاحبه هذا ومحاورته معه أخرج الصراع من نفس صاحب الجنتين وجعله صراعًا خارجيًا ملموسًا، صراعًا بين قوتين إحداهما كافرة جامدة والثانية مؤمنة راشدة، وقد نما هذا الصراع بينهما حتى وصل إلى درجة التحدي حين قال الرجل الذي يمثل القوة المؤمنة، ولو ظل الصراع حبيسًا في نفس الرجل ما وصلت القصة إلى هذه المرحلة الفاصلة في أحداثها، وما كانت هذه النتيجة الملموسة التي جاءت استجابة لتحدي الرجل المؤمن: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[3]

---

(1) [الكهف :35]

(2) [الكهف: 37- 38]

(3) [الكهف: 42]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصراع سيدنا يعقوب عليه السلام النفسي يتكشف في حزنه على يوسف أولًا ثم، على ابنه بنيامين عندما أخذه أخوته كما طلب منهم يوسف لما صار على خزائن مصر وابيضت عيناه من الحزن وكظم غيظه وأمسك حزنه ولم يظهره

ويرى عبد الكريم الخطيب أنّ هذا النوع من الصراع – الصراع الداخلي للشخصية القرآنية – محدود في القصص القرآني فنحن " لا ننتظر أن نشهد في القرآن قصة كاملة تدور هذا المدار إذ ذلك يجعلنا بمشهد من قصة تدور في الفراغ، وهذا من شأنه أن يبعث السأم والملالة حيث لا تكون هناك حركة بالمعنى المفهوم وإنما هناك احتراق داخلي لا يرى له أثر ظاهر "[1]، فالصراع النفسي الداخلي يذكر بقدر الحاجة إليه، فما هو إلا مشاهد قصيرة ووقفات عابرة تعرض أثناء القصة.

أما الصراع الخارجي

فيقع بين شخصيات الرواية، ويكون طويل المدة أحيانًا ومركزًيامصيريًا، ويلجأ الروائي إلى الصراع الخارجي أكثر من الداخلي كي يزيد من انفعال القارئ حيث إن الصراع هو النقطة الأكثر تأثيرًا في نفس القارئ، وهو اللحظة التي تصل بالقارئ إلى أعلى درجات الانفعال والتي لا تهدأ إلا بإدراك نتائج الصراع، والنجاح في اصطفاء لحظة الصراع يجعل المكتوب أكثر حيوية، ونجاح الصراع يكون بالقدرة على شدَّ القارئ لمواصلة القراءة بإيصاله إلى أعلى درجات الانسجام، ويزيد الانفعال عند المرحلة التي يحتدم فيها الصراع والمسماة بالعقدة، والتي يتبعها انحدار متواصل لحدة الصراع، فالعقدة هي ذروة الصراع، والصراع هو ذروة الحدث، والحدث هو نتاج تفاعل الشخصيات ضمن إطار الزمان والمكان.

والصراع المادي الخارجي الذي يقود إليه كل من لوني الصراع النفسي والفكري، وفي هذا الصراع المادي يقدم كل طرف ما لديه من قوة وعتاد وكيد وجلاد لينصر فكرته [2]

ونلاحظ أن الصراع في القصص القرآني في الأغلب الأعم، يبدأ صراعًا فكريًا له غايات متشعبة، ثم يتحول إلى صراع نفسي في نفوس الأفراد، وقد يصحبه صراع مادي أو ينتهي هو إلى هذا الصنف من الصراع الحركي، وقد يتوقف أحيانًا عند لون من هذه الألوان، أو يقتصر على لونين منها، أحيانًا تجتمع كل أنواع الصراعات وقد يفضي لون إلى آخر وذلك وفقًا للغاية التي من أجلها سردت القصة.

---

(1) الخطيب، القصص القرآني (ص 216)

(2) طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص86)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وستتناول الباحثة نماذج من الصراعات التي ظهرت في السرد القصصي القرآني :

الصراع الفكري: بين مؤمن وكافر في **قصة نوح – عليه السلام – وابنه :**

لقد دار الصراع بين الأب النبي وبين الابن العاق الذي رفض دعوة والده وأصرّ معاندا على عدم الانضمام إلى فئة المؤمنين الذين ركبوا مع نوح –عليه السلام – في السفينة فهو صراع فكري بين كافر ومؤمن، ولكنه ما لبث أن تحول إلى صراع مادي حيث قرر الابن الاعتصام بجبل عال ليحميه من الطوفان ويعصمه من الماء، ثم اعتصام الوالد النبي الخيّر بالفلك الذي كان يبنيه، وبذلك يكتب الهلاك للشخصية الكافرة، والنجاة والحياة الجديدة لنوح ومن معه من رموز الحياة [1] يظهر ذلك واضحًا جليًا في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾[2] فهنا الصراع عقدي فكري لكنه قاد إلى صراع مادي، وانتهى بخسارة الكافر ونصرة المؤمن لترسيخ الإيمان، وزيادة اليقين، وتحقيقًا لوعد اللهﷻ.

الصراع في قصة يوسف عليه السلام

يبدأ الصراع بظهور قوة الشر بمقابل قوة الخير المتمثلة بنبي الله يعقوب وابنه الصدّيق عليهما السلام. ومن هنا يبدأ الصراع بين هاتين القوتين في القصة، ثم يتنامى هذا الصراع ويتأزم الموقف أكثر فأكثر بقولهم : ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ*قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[3]

إنه التحدي السافر للقيم الإنسانية المنبثقة عن مشاعر الأخوة بالنسبة ليوسف ومشاعر البنوة بالنسبة ليعقوب، وهو تحدٍّ بعد ذلك لإرادة الله وتعاليم السماء في احترام تلك القيم والحفاظ على أصولها في عمق المشاعر الإنسانية الحقة. إن هذا التحدي المغذي للصراع في القصة، يتفاقم ويتصاعد إلى مرحلة خطيرة حين يتحول من جانبه النفسي كوساوس وآراء نظرية عند أخوة يوسف، إلى جانبه التطبيقي في الواقع الخارجي عندما ذهبوا بيوسف وألقوه في غيابة

---

(1) طول، بحث أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص 87) بتصرف

(2) [هود : 42]

(3) [يوسف :9، 10]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجبّ. ولكن الصراع لا ينتهي عند هذا الحد وإن ظن أخوة يوسف بأنهم قد حسموا الموقف لصالحهم إذ تخلصوا من خصمهم وأبعدوه عن طريقهم إلى الأبد، وقد غابت عنهم حقيقة مهمة وهي أن هذا الطفل الصغير وراءه إرادة عظيمة هي إرادة الله الغالبة على المدى البعيد، وإن هذه الإرادة ستجدد الصراع في جولات قادمة حتى تصل به إلى نهايته المرسومة بانتصار قوة الخير وهزيمة قوة الشر وهكذا يتنامى الصراع مرة أخرى ويتفرع عنه مواقف درامية تعزز من حبكة القصة في صيرورتها لترصين الاعتقاد بالهيمنة الشاملة لإرادة الله وغلبته على أمره.

وكل هذه المواقف الدرامية التي احتوتها قصة سيدنا يوسف عليه السلام تثير ألواناً من الصراع في نفوس الشخصيات، يتحدد كل لون منها بطبيعة الشخصية وأخلاقها وأهدافها وان كل هذه الألوان من الصراع تتوحد في أنها صراع بين نوازع الخير ونوازع الشرّ في النفس البشرية، فحتى الصراع الخارجي بين الشخصيات يعود في عمقه وحقيقته إلى صراع داخلي بين تلك النوازع المتضاربة في النفس، إذ نلاحظ أن بعض الشخصيات التي كانت تعد في معسكر الشر أصبحت تعد في معسكر الخير بعد تغير في مواقفها ناتج عن تغير في نوازعها الداخلية كالشعور بالذنب والندم عليه والتراجع عنه، مما يعني أنّ هذه الشخصية تصحو من غفوتها وتنحو منحًى جديدًا في سلوكها، وهذا التغير في الموقف نشهده لدى امرأة العزيز وهي تعلن اعترافها بالذنب وبراءة يوسف واستغفارها المضمّن في قولها: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

إن الصراع في قصة يوسف يبلغ ذروته حين تظهر الشخصيات القلقة بمظهر المنتصر الظافر،وتظل الشخصيات الثابتة – وعلى الأخص شخصية يوسف – في حالة يكتنفها الغموض والإبهام والترقب لما يأتي به الغيب. ثم تأتي نهاية الصراع وحل العقدة عندما ينكشف زيف الشخصيات القلقة وتراجعها عن مواقفها أمام قوة البطل وثباته على موقفه الحق. ونشهد هذا التغير أيضا في موقف أخوة يوسف وهم يعترفون بذنبهم أمام أبيهم ويطلبون استغفاره لهم بقولهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[2] إن هذا التبدل في موقف أخوة يوسف عليه السلام يكشف عن تبدل نوازعهم الداخلية بعد صراع تنتصر فيه قوة الخير على قوة الشر في نفوسهم ويقدمون اعتذارا لأبيهم وأخيهم في نهاية المطاف.

(1) [يوسف: 53]

(2) [يوسف:97]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي آخر الصراع تتحقق الرؤيا التي بدأت بها الأحداث وانسلت منها، حين يرفع يوسف عليه السلام أبويه على العرش، ونلاحظ هنا أن الصراع جاء متدرجًا صاعدًا وليس واثبًا يعتمد على النقلات السريعة غير الواضحة، أو ساكنًا لا تتحرك به الأحداث ولا تصل به قمم تذكر، وهذا اللون المتدرج الصاعد هو الذي يتسلل من بعضه دون قفزات أو فجوات، وهو الذي يصلح للقصص الناجح.

الصراع في قصة موسى عليه السلام:

يدور الصراع في قصة موسى عليه السلام معتمدًا على عناصر السرد القصصي القرآني ومرتبطًا بها ارتباطا وثيقًا من مكان وزمان باعتبارهما الفضاء الذي تدور فيهما الأحداث وتتطور ،وكذلك ما توافر من أبعاد جسمية واجتماعية ونفسية لموسى عليه السلام باعتباره رمزًا للخير فهو نبي مرسل، وللخصوم الأعداء بكل ما فيهم من الشر ونبدأ من صراع موسى مع فرعون وملئه جاء من نبوءة أُوّلت لفرعون على هذا النحو : " إن مولودًا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك"[1].

وفيها نبؤه سبحانه مع المؤمنين والظالمين بإعزاز المؤمنين ونصرهم وإذلال الكافرين وخذلانهم ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2]

ومن هنا أمر فرعون بقتل كل ذكر يولد لبني إسرائيل فرارًا من أمر النبوءة، وتسخير النساء في الخدمة، ومن هنا ستكون الصورة واضحة ومبررة لحلقات من الصراع الشديدة التي دارت بين موسى وفرعون، وختمت حلقات الصراع بهلاك فرعون وملئه في اليم الذي كان نجاة للطفل موسى وللنبي ومن معه من المؤمنين لبيان سنة الله عز وجل في نصرة المؤمنين وخذلان الكافرين حيث قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ*وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[3]

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن(مج5/ 263)

(2) [القصص: 2-4]

(3) [القصص: 5-6]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصراع في قصة موسى عليه السلام ستدخله قوى أخرى غيبية (غير مرئية) ومرئية، ومنها:

" الوحي الذي ألهم الأم أن تضعه في التابوت ثم تقذفه في النيل "[1]﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]، ومن المرئي: تنفيذ الأم لما أمر به الوحي، وتنفيذ أخته لأمر الأم بتتبع الطفل الصغير ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[3]

والصراع بين موسى عليه السلام والقبطي والصراع مع فرعون ومع السحرة، ومن هنا يظهر أن الصراع الدائر بين موسى وفرعون لا يمثل حالة تاريخية فريدة مضتوانتهت بل هو الموقف الدائم في صورة صراع مستمر في الحياة بين الإيمان والكفر، والحرية والاستعباد، والعدل والظلم.

الصراع بين الإنسان والطبيعة :

ويقصد به ذلك الصراع الذي يدور بين الإنسان وقوى الطبيعة المتحدية له وما يبذله من جهد لكي ينتصرعليها لتهنأ معيشته.

وهذا الصراع صراع ليس فيه ما في الصراع بين الإنسان والإنسان من عداوة وحسد وبغض،لأن هذه الدوافع إنما تقوم بين المتماثلين جنسًا والمتقاربين درجة والمتناسبين صناعة وعملا نجد هذا الصراع في رؤيا الملك في قصة يوسف فقد رأى ملك مصر رؤيا هالته وأفزعته فبحث عمن يقوم بتأويل الرؤيا لأنه تيقن أن خطبًا عظيمًا سيحدث من وراء هذه الرؤيا، لكنه لم يقف على تأويل لها وهذا ما زاد من فزعه حتى عبرها يوسف عليه السلام عند ذاك سكن روعه.

وما يهمنا أن الصراع كان بين أهل مصر وما حولها وبين الطبيعة خاصة في سنوات عجاف، والشدة حيث لاقى الناس الأمرين، حتى أن الجفاف وصل إلى بادية الشام حيث يقيم يعقوب عليه السلام[4]

ومن الواضح أن هذا الصراع الذي دار بين الإنسان والطبيعة " لم يُرق فيه دم ولم يزهق فيه أرواح وهكذا كل صراع مع الطبيعة لا ينجلي إلا عن كسب وخير " [5]

---

(1) الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، (مج209/3)

(2) [القصص: 7]

(3) [القصص: 11]

(4) سطوف، ، بلاغة مقام القص القرآني (ص 87)

(5) الخطيب، القصص القرآني (ص 234)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذا العرض الموجز لبعض المشاهد القرآنية التي ظهر فيها الصراع جليًا اتضح أن الصراع يتولد داخل القصة القرآنية عندما يشعر شخص أو أشخاص من شخوص القصة بعدم الارتياح إزاء أمر ما فيحاول دفعه عنه ويقوى الصراع ويستعر حسب الأسباب والدوافع التي تغذيه والصراع في الحقيقة هو "محرك الأحداث فيقوم بتغذيتها فتنمو إلى أن تصل إلى أقصى درجات التأزم والتعقيد"[1]؛لذا يمكن تلخيص النزاعات التالية :

أ . نزاع الإنسان مع الآخرين (الخارجي): نزاع أخوة يوسف مع يوسف، نزاع الأخ الصغير ليوسف مع إخوته، نزاع امرأة العزيز مع يوسف، نزاع موسى مع هارون، ومع فرعون، ومع السحرة و...

ب . نزاع الإنسان مع البيئة: يوسف في البئر، يوسف في السجن، موسى وسط النيل، الرسول الأكرم في الغار، أصحاب الكهف في الغار، يونس في بطن الحوت، إبراهيم في النار، هاجر في الصحراء القاحلة و..

ج- نزاع الإنسان مع نفسه (الصراع الداخلي): زليخا مع نفسها، نزاع من شاهدوا الأصنام التي حطّمها إبراهيم مع أنفسهم، نزاع من شهدوا كلام عيسى في المهد مع أنفسهم، إبراهيم مع نفسه عند مشاهدته غروب القمر والشمس.

وغير ذلك من صنوف النزاع والتوتر التي يمكن أن تضيف إلى جمال القصّة وجاذبيتها، وقد استفادت القصص القرآنية بدورها من هذه الأداة الطيّعة التي تعد وسيلة من وسائل التشويق والإقناع وطريقة لظهور الشخصية القصصية والوقوف على أدق تفاصيلها.

(1) سطوف، بلاغة مقام القص القرآني (ص55)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

أبعاد رسم الشخصية القرآنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

إنّ الشخصية هي من أهم عناصر البناء الفني القصصي، فوجود الشخصية وعددها يرتبط بموضوع القصة والرواية ولكن الشخصية "تعد بمثابة العمود الفقري للقصة،أو هي المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى، وهي التي تبث عنصر الحركة والحيوية في مسار الحدث" [1]

إنّ تصوير الشخصية القصصية بالنظر إلى ما تتطلبه من فنية وتمكُّن، عملية ليست باليسيرة. فما يسيء إلى مصداقية الشخصية هو الإسهاب في رسمها بمفردات تقريرية. وبالتالي فإن التصوير الداخلي يبقى الطريق الأكثر فاعلية وكشفًا في رسم الشخصية القصصية، بمعنى تصويرها من خلال تفكيرها وسلوكها بلمسات خفيفة أثناء السرد والحوار والصياغة الفنية.

هكذا من مجموع اللمسات العابرة والذكية يتبين للقارئ الأبعاد الثلاثة للشخصية، وهي:

* البعد الجسمي أو المادي ويشمل المظهر العياني والسلوك الظاهريّ أو الخارجي.

* البعد النفسي أو الجواني، ويشمل الحالة المتخفية والفكرية أو الذاتي.

* البعد الاجتماعي ويتعلق بمكانة الشخصية في حلبة المجتمع ومحيطها وظروفها.

هذه الأبعاد الراسمة للشخصية، لها بالغ الأهمية بمقدار ما تحدده من ملامح الشخصية وبمقدار ما تساعد على تصنيفها السلوكي تجاه المواقف، فالقاص بالتأكيد سيظل في عمله كما الشخصية تماماً حبيس هذه الأبعاد الثلاثة.

وفق أبعادها الثلاثية إذن، يبني القاص شخصيته القصصية بناءً منطقياً مع ذات الأبعاد حتى تنسجم الشخصية مع مختلف مواصفاتها ولئلا يقع تنافر ما بين هذه الأبعاد والسلوك الراشح عنها، فلا يمكن للقاص أن يجعل بطله يهيم بفتاة قاصر، إذا ما كان قد قدم بطله شخصية مُسنَة رامزة للتعقل .

وإن سعي القاص لخلق شخصية تأخذ على عاتقها قيادة الحادثة لا تعني سقوطه في ميكانيكية التوصيف الاجتماعي النفسي لهذه الشخصية أو فقر في تحليلها الباطني أو إسراف في تصوير مظهرها الخارجي. فالتعمق في باطن الشخصية أو عكسه لن يجدي ما لم يؤد مهمة في القصة ويضيف لها جديداً.

وهناك من المفكرين والأدباء والنقاد مَنْ يرى أن الموهبة الجوهرية للروائي تتبدى في قدرته على ملاحظة تفاصيل السلوك الاجتماعي للأفراد الذين يصورهم بحيث توضح الرواية لقارئها واقعاً كان خافياً عليه رغم أنه مما يشاهده في حياته اليومية.

---

(1) وادي، دراسات في النقد والرواية (ص25) بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس لزاماً على القاص معرفة كل شاردة وواردة عن شخصياته منذ البداية، أي فتح ملف استخباري لها، ولا أن يقوم القاص بدور المحقق الخفي بل تنساب انسياب النبع الرقراق لتكشف لنا عن سمات هذه الشخصيات واحدة تلو الأخرى، والشخصيات هي التي تتكفل بالكشف عن حقيقتها من خلال الأحداث باعتبار أن محاولة التحكم القسري في الشخصية من خارج النص تكون نتيجته المؤسفة هي فرض شخصية الأديب على شخصياته القصصية مما يعيق حركتها ، إن سياق النص وتطوير المشاهد ليتحكمان هما كذلك في تطوير وتصرف الشخصية تكوينها .

وإن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية وسلوكية معينة وإذا ما كانت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في العمل الروائي القصصي، فقد أولاها الباحثون والنقاد أهمية كبيرة، والشخصية في القصة القرآنية إنما ينظر إليها باعتبار أنها تؤدي دورها كشاهد من شواهد الإنسانية في قوتها وضعفا، أو في استقامتها وانحرافها ،وفي هداها أو ضلالها ،وفي رشدها أو حكمتها وما تندرج تحته عوالم الإنسانية وتتشعب فيه مذاهب سعيها ومسلكها في مضطرب الحياة [1]

" نشأ في علم النفس ما يسمى "علم الشخصية" يدرس الإنسان، مركزًا في الوقت نفسه على الفروق الفردية، ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة، وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانبًا على جانب، وما تنفك الشخصية القرآنية ما تسير لنمذجة المثال الإنساني بأن تصطبغ بأبعاد بشرية لتكون حركتها مماثلة غير مجردة، لأن العبرة من الشخصية في مقوماتها الإنسانية، فإما أن تكون خيرة فنهرع للاقتداء بها، وإما أن تكون شريرة فنفر هاربين، بارئين منها خائفين مما كان مصيرها.

وبذلك تكون الشخصية نسيجًا مركبًا من ثلاثة مقومات ،وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية وأخيرًا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب، وكل روائي أثناء بناء شخصياته لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاثة لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها التفرد والتميز، والروائيّ الناجح هو الذي يبني شخصياته وفق الأبعاد الثلاثة.

---

(1) انظر : الخطيب، القصة القرآنية (ص44)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

البعد الخارجي (المادي)

"وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه ووسامته أو دمامته ويرسم عيوبه وهيئته، وسنه، وأثر ذلك في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها" [1]

فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية (المورفولوجية) أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها سواء بصريح اللفظ أو بالإيحاءات التي تعبر عن وصف الشخصية وصفًا خارجيًا يظهر من سياق الأحداث وتطورها، وتفاعلها.

هو كذلك البعد أو المظهر الذي يستطيع المشاهد أن يراه ويعاينه بنفسه منذ الوهلة الأولى التي تقع عين المتلقي عليه، لقد أتمّ القرآن الكريم رسم الشخصيات في السرد القصصي القرآني في كثير من الأحيان بتحديد أبعادها الجسمية، حتى تكون حركتها ماثلة للعيان غير مجردة، ولتكون متفقة في ذلك مع قدرات العقل البشري وحواس البشر، التي تتعاون جميعاً لتحويل ما تقرأ إلى صور ذهنية [2] ومن الشخصيات التي يمكن أن نستشف أبعادها الجسمية الخارجية من خلال ما جاء في القرآن سواء عن طريق الحوار، أو الوصف المباشر أو أقوال الشخصيات الأخرى عنها، والباحثة ستتناول عددًا من الشخصيات القرآنية وتحاول تحليلها تبعا للبعد الجسدي المظهري الخارجي ومنها :

أولاً: شخصية سيدنا يوسف عليه السلام:

والتي تظهر ملامح شخصيته بكل وضوح حيث ألمح السرد القصصي بسمات جسدية خاصة بشخصيته، كان لها دور أساسي في إضاءة صورته للمسلمين، وإكساب أحداث قصته واقعية وإقناعًا للمتلقي وتتكشف منذ طفولته ، حيث حاولوا إخلاء وجه أبيهم منه، فقال

---

(1) أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي(ص133)

(2) طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص 56)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] بعد أن تأكدوا من هيمنته على محبة أبيه فقد كان يوسف عليه السلام جميل الصورة أثيرًا عند أبيه يخصه بقسط عظيم من محبته "[2] حيث قال تعالى :﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3]

وكما هو ظاهر من خلال العرض القرآني أن يوسف عليه السلام قد ملك قلب والده وهذا نابع من جاذبية هذا الابن دون غيره من الأبناء وتفرده بملامح الحسن والجمال التي جعلته متفردا ومميزا مما دفع أخوته للتخلص منه، وقد تأكد هذا الأمر بعد ذلك في الفعل المحوري التالي في القصة وهو تعلق امرأة العزيز به ومراودتها له وهو في بيتها وانبهارها بهذا الجمال هي والنسوة من خلال ما دبرته امرأة العزيز من مكيدة حيث جمعت نسوة المدينة﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[4]

ومما يؤثر أنه قد" قسم الحسن نصفين، فقسم ليوسف النصف، والنصف لسائر الناس"[5].

وهكذا تتأكد فتوة يوسف عليه السلام وحسنه وجماله مما كان علة المراودة، ومما جعل امرأة العزيز تقرر سجنه وإهانته إن لم يستجب لمراودتها فقال تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[6]

ومن هذا التصوير الدقيق والرسم البارع لهذه الشخصية ظهر للعيان ما تتسم به من ملامح جسدية ظاهرية يكتشفها كل متابع وكل قارئ وكل دارس للقصص القرآني فالصورة

---

(1) [يوسف :12]

(2) النجار، قصص الأنبياء(ص120)

(3) [يوسف :8]

(4) [يوسف : 31]

(5) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن (مج7/ 123)

(6) [يوسف: 32]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجسدية هنا ليست مجرد هيكل لشخصية يوسف عليه السلام وإنما هي الصورة التي استصحبتنا معها منذ إلقائه في الجُب، إلى وصوله إلى خزائن مصر وما كان بينها من مراحل وأحداث كمراودة امرأة العزيز إلى دخوله السجن، إلى تفسير رؤيا الملك إلى خروجه وظهور براءته، إلى رفعة أبويه على العرش وتحقق رؤياه حيث قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[1]

ثانياً: الملامح الجسدية لشخصية موسى عليه السلام

إذا كان السرد في قصة يوسف قد رسم هذه الصورة حتى تكون مساعدة للمتلقي لتصور ملامحه، فإننا نجده يرسم لموسى عليه السلام صورة خاصة ذات صلة وُثقى بالمهمة التي سيكلف بها وتُلقى على عاتقه، فلقد رسمت القصة القرآنية صورة جسدية دللت على ملامحه عليه السلام تظهر من خلال أفعاله حينًا ومن خلال أقوال الشخوص الذين شاركوه في الفعل أحيانًا أخرى وظهر ذلك عن طريق :

1- الوصف المباشر من خلال سرده لصفاته حيث قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[2] حيث بلغ حدًا من الاستواء والنضج إذ كمل جسده وتم طوله وعرضه فأصبح مؤهلًا لتلقي الحكمة والعلم، وعرض هذه الصورة كان له دور تحضيري لما سيكلف به من أحداث، تلعب فيها قوته البدنية دورًا أساسيًا.

2- الإخبار عن الصفات الجسدية عن طريق الفعل الذي قام به موسى عليه السلام دفاعًا عن الإسرائيلي الذي استغاث به من القبطي ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[3] وكون موسى اكتفى بوكزة واحدة في صدر القبطي أزهقت روحه لهو أكبر دليل على ما يتمتع به من قوة جسدية هائلة.وهكذا يكون السرد القرآني قد اتبع منهجًا منطقيًا في العرض، به يضع كل لبنة للتي تليها ويؤسس لما سيأتي بعدها من أحداث.

3- الإخبار عن قوته الجسدية بوساطة ابنة شعيب عندما عادت مع أختها بعد أن سقى لهما موسى عليه السلام حيث طلبت من أبيها أن يستأجره لأنه قوي وأمين " حيث يعوض ضعفهم

---

(1) [يوسف :4]

(2) [القصص: 14]

(3) [القصص: 15]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقوته، فلقد كانت القوة الجسدية فضلًا عن الأمانة لهي الوسيلة التي أهلته للاستئجار ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[1]

والصورة الجسدية هي التي أعطته مسوغات الشخصية المحورية إزاء فرعون والملأ من قومه وتحدي السحرة فكانت هذه السمات الجسدية البينة عونًا للتصور البشري في تعقل سير موسى إلى أعتى شخصية في ذلك الزمان شخصية لا تؤمن إلا بالقوة ولا تخضع إلا لمنطقها وكانت مسوغا لنا لنفهم قيادته لشعب معقد النفس، " صلب المراس عاش في ظل القهر والجبروت، وطبعت نفوس أفراده على التلكؤ في الطاعة، والمراوغة في المعاملة، فامتلأت نفوس أفراده بالجبن والذل والحقد والقسوة، ووطنوا على الخنوع للقوة القاهرة " .[2]

ولقد ظهرت فاعلية هذا البعد الجسدي لموسى عليه السلام عندما غاب عن قومه أربعين يوما في الميقات واستوصى بهم هارون أخاه لكنهم ارتدوا وعبدوا العجل وكان موسى عليه السلام عائدا بالألواح وقد أخبره الله بفتنة قومه من بعده في قوله تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[3] حيث صنع السامريّ لهم عجلًا ودعاهم إلى عبادته بحجة أنه الرب تعالى وأنّ موسى لم يهتد إليه [4]وبنو إسرائيل لما رأوا الأبقار الآلهة التي مروا بأهل قرية يعكفون عليها وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها مثلها هو الذي جعلهم يقبلون عجل السامري الذي صنعه لهم فلوث نفوسهم، وأفسد من أخلاقهم وحاول موسى معاقبة أخيه هارون ظناً منه أنه قصّر ولم يمنعهم عن هذا الفعل الشنيع، إلاّ أنّ هارون أخبره بأن القوم لما آنسوا منه ضعفا أهانوه واحتقروه، ولم يمتثلوا لرأيه وتوجيهه، رغم بيانه وقوة حجته، ولم يطيعوا أوامره، لأنهم ما اعتادوا أن ينقادوا إلاّ لمنطق القوة المادية، " إذ كان موسى عليه السلام – رجلًا صلبًا مجبولًا على الحدة والخشونة، شديد الغضب لله ولدينه"[5]فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾[6] حيث طرح الألواح فتكسرت وأخذ بلحية هارون ورأسه يؤنبه على

---

(1) [القصص:26]

(2) طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص61)

(3) [طه:85]

(4) الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ص 898)

(5) الزمخشري، الكشاف، (مج3/ 84)

(6) [الأعراف: 150]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفريطه في مهام الخلافة وهذا إن دلّ فإنما يدل على قوة جسدية من خلال ردة فعله عليه السلام التي تظهر في الغيرة على دين الله والتصدي للشرك والباطل.

وفي السياق القصصي نفسه تظهر رقة قلبه عندما اعتذر له هارون عليه السلام ووضح له فقال تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] وهنا رق له موسى وعطف عليه وتوسل إلى الله تعالى في قبول دعائه " ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2]

وهذا يدلنا على أن المسلم الغيور على دينه لابد أن يترجم غيرته بشكل عملي فيلين مع المسلمين ويظهر شدته وقوته ليخيف بها أعداء الله والدين، كما عبر السياق القرآني في موضع آخر عن هذا الأمر فقال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[3] وهذا هو ديدن كل مسلم حريص على دينه لا يرضى إلاّ الحق ويدافع عن دينه ويبذل كل غال ونفيس في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجلّ.

وهكذا يمكننا القول بأنّ السمات التي اتّسم بها موسى عليه السلام كانت إحدى أسباب نجاحه وسيطرته على نفوس هؤلاء القوم.

وهذه بعض مواقف تظهر قوة موسى عليه السلام الجسدية من خلال السياق القرآني :

1- قوله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[4]

2- قال تعالى : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾[5]

3- قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[6]

فقد استخدم السياق القرآني الفعل الأمر " اضرب، ثم الفعل الماضي ألقى، ثم الفعل الأمر " ألق " وكلها أفعال تحتاج إلى قوة بدنية جسدية لا تتوافر لكل الناس.

---

(1) [الأعراف 15:0]
(2) [الأعراف :150]
(3) [الفتح :29]
(4) [البقرة :60]
(5) [الأعراف :107]
(6) [الأعراف :117]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا اجتمعت إرادة الله وقدرته، ووحيه فكانت قوة موسى عليه السلام – الجسدية التي وهبها الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام – فكان مؤهلًا لموجهة الطواغيت ومحاولة هداية فرعون وملئه وقيادة قومه والهروب بهم من بطش فرعون وزبانيته بعد أن تطورت الأحداث ولم يستجب فرعون لدعوة موسى وهارون، فلو لم يكن قويا فكيف يتسنى له أن يلقي، وأن يضرب فهذا من شأنه يحتاج إلى قوة جسدية عضلية لا يؤتاها إلّا من أراده الله لهذه المهمة الشاقة العظيمة.

ثالثاً : الشخصية الجماعية :

تظهر الأبعاد الجسدية ليس لشخص بعينه وإنما لأمةٍ بأكملها فيتجه الرسم الجسدي في السرد القصصي القرآني لجماعة بأكملها عندما تكون هي المنوطة بفعل ما، وليس الفرد الواحد منها، مثل ما نجد في قصة عاد، حيث تظهر الملامح الجسدية الجماعية لعاد قوم هود، والغاية التي من أجلها وظف هذه الملامح الجسدية، لقد كانت القوة الجسدية لهذه الجماعة هي العنصر الفاعل في أحداث القصة والخصيصة المحورية التي تتجاذب أطرافها، وتمسك بخيوطها، وتنشئ العلاقات بينها وكانت هي القيمة المسيطرة في قصتهم وعاملاً مشتركًا بين الشخصيات التي تجمعهم صفات مشتركة حيث عبر عنهم القرآن الكريم بقوله: " فأمّا عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منها قوة ﴿**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ "[1] فقد بين الله حال قوم هود إذ حملهم الكبر الناجم عن القوة المادية على رفض دعوة هود عليه السلام وقالوا فيه وفي دعوته الكثير ونسوا ضعفهم أمام قوة الله عز وجل وفي هذا تحدٍ صريح وعلو وعتّو واضحان، ولهذا تحداهم الله تعالى بالقوة ولم يعلموا أن الله خلقهم، وقوتهم مصدرها الخالق عز وجل فهو واهب القوة لهم وقوتهم ليست ذاتية ولكنها موهوبة [2]، وهذا ينطبق على كل الشخصيات التي تتمتع بالقوة الجسدية.

رابعاً شخصية فرعون :

إن السرد القصصي الذي خط لنا صورة جسدية لنبي الله موسى ما كان ليترك بدن فرعون دون أن يوحي برسم له، أو مساعدة للذهن على تكوين خطوط عامة تمثله، وكل الآيات التي تصف فرعون تدل على أنه كان مستعلياً بجنوده وكفره وكان طاغيةً بتكبره، وتبقى شخصية

---

(1) [فصلت : 15]

(2) الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ص1380)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرعون في صورة طغيانها وضلالها وتكبرها شخصية بشرية واقعية، شخصية الحاكم الذي يحاول الدفاع عن عرشه ومصالحه وسلطانه [1]و لقد أحاط القرآن الكريم هذه الشخصية رغم ما تمثلها صورتها من كراهة بإطار من العداوة الواضحة المقصودة حيث ما وردت، فهي تمثل شخصية العدو وهي عداوة مباشرة ممتدة والقرآن يعلنها عدو حتى قبل دعوة موسى إذ يقول تعالى في خطابه لموسى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ...﴾[2]

وأن له خصائص البشر الجسدية، والمعاينة المباشرة لجثة فرعون موسى المحفوظة شبه سليمة في المتحف المصري فقد قال تعالى " اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية " والمعاين لهذه المومياء المحنطة يظهر له أن أجساد الفراعين لم تكن تختلف عن أوساط أجسادنا طولًا، وعرضًا، وسمتاً ،على نقيض ما يتخيل البعض من أنهم كانت لهم أجساد العماليق [3].

إن السرد في القصص القرآني يأتي مقتصدا فيذكر البعد الجسدي للشخصية ولا يرسل الأوصاف أو السمات الجسدية للشخصيات فضلة، وإنما يجعلها تدخل في صميم الحدث وتكون كمفصل متحرك من مفاصل الحركة العامة لنمو الفكرة فتسمح للقارئ المسلم المتدبر المفكر أن يستغرق في تفكيره ويزيد من توقعاته ويستشعر تلك الشخصيات، بل ويستطيع أن يتعايش معها بكل تفاصيلها ومن هنا يستجلي العبرة، ويستقي العظة التي من أجلها جاء السرد الذي يظهر من الأقوال والأفعال التي تصرح أو تلمح إلى صورة جسدية أو صفة من صفات الشخصيات القصصية في القرآن.

---

(1)إعلاوي ، الشخصيات القرآنية (ص 259)

(2)[طه: 38-39]

(3)زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام(ص 104)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

البعد الاجتماعي

ويشمل هذا الجانب المركز الذي تشغله في المجتمع، فربما تكون شخصية فلاح أو موظف أو أستاذ أو طالب، "وهذه المراكز الاجتماعية لها أهميتها البالغة في بناء الشخصية وتبرير سلوكها وتصرفاتها فلكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة كما يرى جماعة الفن للحياة يجب أن يسخر لتحليل الأوضاع الاجتماعية والمشاكل الإنسانية وإظهار فساد المجتمع "[1]فالقصة لدى بعض النقاد "لوحات تشريح خلقي اجتماعي "[2]

وفي مرحلة من مراحل تطور القصة أصبح القاص يصور عدة أشخاص، ولا يخص بعنايته واحدًا منهم وإنما يقصد الكشف عن وعيهم جميعًا وكذلك الكشف عن جوانب موقف معين، أو أصدائه النفسية العميقة في مجموعة من الأشخاص، يمثلون طبقة أو طبقات مختلفة في المجتمع، ومن خلال هذا الوعي تعرض الحقائق الاجتماعية، ومنهم من يصور كفاح العمال من أجل إيقاظ الوعي الاجتماعي كي تنال هذه الطبقة حقوقها ،وبذلك كان تصوير الشخصية من جانبها الاجتماعي يرمي إلى أهداف سامية، أو للدفاع عن طبقة مسحوقة.[3]

والبعد الاجتماعي هو" مجموعة المقومات التي تصف الشخصية من خلالها في حالة اجتماعية وهي تتغير وتتطور لتتبعها الحالة الاجتماعية" [4]

ويهتم هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه "[5] وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها حيث إنه " بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها [6]..." والمركز أو المنصب الاجتماعي هما اللذان يستقطبان الشخصيات الأخرى ويجعلانها تدور في فلكها فإذا ما كانت الشخصية صاحبة

---

(1) مندور، الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما(ص 89)

(2)هلال، النقد الأدبي الحديث (ص 228)

(3) المرجع السابق، ص532.

(4) سطوف، بلاغة مقام القص القرآني (ص 20)

(5) شريبط، ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (ص49)

(6)ينظر: هلال،النقد الأدبي الحديث (ص534) (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاه وسلطان ومال فقد ملك كل مقومات الحب الذي يعتمد على المصلحة وليس الحب الصادق وهذه المفاهيم وجدت منذ قديم الزمان وحتى يومنا هذا، ولا شك أن المجتمع ينظر إلى صاحب

المال والمركز نظرة احترام وإجلال، أو خوف وحذر لأنه أصبح مجتمعًا ماديًا، أما إذا كان شخصًا بسيطاً فقيراً فإن النظرة تكاد تكون مختلفة.

كما يجب أيضًا ذكر المهنة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية وإذا ما كانت الشخصية تعاني من التمزق الاجتماعي والاضطراب داخل الواقع الاجتماعي الذي يعد من تجليات الإقصاء العاطفي والأسري الناجم عن صلة غير مستقرة بين أفراد الأسرة وإذا ما كان ينتمي إلى نوع معين من المجتمعات والتي بدورها تؤثر في تكوين هذه الشخصية فمثلًا من

ينتمي إلى المجتمع الصحراوي يتأثر بهذا المجتمع فيظهر ذلك على طباعه وسلوكه وشدته وغلظته وأما من ينتمي إلى المجتمع الريفي فإنما يتأثر بطبيعته الخلابة وحقوله الخضراء المترامية الأطراف والتي جعلته رقيقًا وعاطفيًا.

ويضيء البعد الاجتماعي كثيرًا من الشخصيات التي دار حولها السرد القصصي القرآني كشخصية يوسف أو موسى على سبيل المثال وغيرهما مما ورد له ذكر في قصص القرآن :

1- شخصية يوسف:

إنّ شخصية يوسف عليه السلام خير مثال على ذلك لكونها مرت بحالات اجتماعية متعددة ابتداء من طفولة سعيدة رغيدة في بيت نبوة يغمره الحب والحنان، إلا أنها لم تدم بسبب إلقائه في الجب بعد أن تآمر عليه أخوته ليخلو لهم وجه أبيهم وهو شخصية ضحية للحسد والغيرة، وبيع بثمن بخس دراهم معدودة، وقلة ثمنه المادي كانت سببًا في عبوديته، وكونه ملك يمين لزوجة عزيز مصر بكل ما أوتي زوجها من جاه ومال ونفوذ، مما جعلها تتحكم فيه وتحاول إغواءه باعتباره مملوكاً لها ولزوجها – فقيرًا لا حول له ولا قوة غير ما أوتي من جمال أخّاذ وفتوة، ويوضح الفارق الاجتماعيّ بعد ذلك، ثم بيع واسترق في بيت العزيز ثم زج به في السجن، ومنه إلى مصيره المشرق الموعود بعد أن تحققت رؤياه فأصبح بحكمته على خزائن مصر يجتذب القوافل من فلسطين، وفيها أخوته حيث جاؤوا لطلب الميرة وتغيرت حياته ورفع أبويه معه على العرش ،" فما تتابعت هذه المقدرات على يوسف إلا لتمحصه وتصقله ليكون من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عباد الله المخلصين فلم يسخط لعبوديته، ولم يتجبر لمكانته على عرش مصر، وهذه هي ملامح الشخصية السوية التي أراد الله أن تكون مناطًا للعبرة والسلوى معا "[1].

2- شخصية موسى عليه السلام مع فرعون:

موسى ذلك الطفل الذي يولد في بيت من بيوت بني إسرائيل المستذلين المستضعفين، الملقى في اليم بأمر ربه عز وجل، لكن سرعان ما ينتقل ليتربى في بيت فرعون في أجواء العزة والكبرياء والأنفة، في قصور فرعون على يد زوجته الحانية (السيدة آسية) وأحيط بالرعاية والاهتمام وذلك لحكمة أرادها الله ﷻ حيث قال تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾[3]، " ولعل في هذه الطفولة المزدوجة، التي يحمل فيها موسى هوان المولد وذلة من بني إسرائيل، وعز التنشئة وكبرياءها من قصور فرعون، لعل في تلك الطفولة إرهاصاً بالمهمة المزدوجة التي ستوكل إليه مستقبلًا، وإعداداً وتهيئة للظروف بحيث يتمكن من أداء مهمته على أكمل وجه فهو يحمل من بني إسرائيل عبء الأصل وهمه، وفي نشأته يحمل علامات القيادة وسماتها.

وفي مرحلة أخرى من مراحل حياته الاجتماعية التي يغلب عليها الفقر تتضح جلية بعد قتله القبطي وفراره إلى مدين فقد قبل أن يستأجر ثماني حجج أو عشر كمهر لابنة شعيب حيث قال تعالى ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[4] ومن هنا يظهر الفرق الشاسع بين فرعون وأمواله، وكفاف موسى وفقره وقلة ذات يده إلاّ بالله، فموسى ضعيف لقلة ماله، وأنه ليس له الملك والسلطان" [5].

ولا يتضح البعد الاجتماعي لموسى إلاّ إذا عقدنا مقارنة مع فرعون الذي ظهرت ملامح النعرات الطبقية في حياته ومنها صفة التكبر والغرور بالثروات الطائلة حيث قال الله سبحانه وتعالى على لسان فرعون: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ

---

(1) انظر : سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، (ص21) (بتصرف)

(2) [طه: 39]

(3) [القصص : 9]

(4) [القصص :24]

(5) طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن، (ص68) بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَحْتِي﴾[1] ونتيجة لهذا الغرور بالمال والجاه والتكبر طلب من هامان أن يبني له صرحا " **يا هامان ابنى لى صرحًا لعلى أبلغ الأسباب "**([2])

3- شخصية قارون:

" تمثل شخصية قارون نموذجا للشخصية الكافرة الغنية التي بطرت النعمة واستكبرت واغترت بما بين يديها من مال وسلطان فيقدم القرآن الكريم هذه الشخصية كاشفا عن مظهره الفخم، وعن موقعه الاقتصادي المرموق ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾[3]، وما نجم عن هذا الموقع من سلوك واقعي من البغي والتكبر على قومه، ومن مشاعر الزهو والغرور وما آلت إليه هذه الشخصية من عاقبة وخيمة قاسية.

إن القرآن الكريم في تصويره الواقعي الدقيق لحركة الشخوص وعلاقاتها يكشف من خلال قارون اليهودي عن العلاقات الحقيقية القائمة على أرض الواقع وهي العلاقة بين المال والسلطة، وهي علاقة جدلية مستمرة فهو يملك المال، والسلطة تحتاج المال ولذلك يقف قارون في صف فرعون ضد قومه، ويقربه فرعون ولا يتعرض له بمثل ما كان يتعرض لبني إسرائيل.

من كل ما سبق نستطيع أن نستظهر البعد الاجتماعي للشخصيات القرآنية التي تكشف لنا عن ماهية الشخصيات والبيئة التي عاشت وترعرعت وتربت فيها وما أحاط بها من ظروف مختلفة باختلاف الشخصيات واختلاف أثرها حتى لو اشتركت تلك الشخصيات في نفس الظروف لكن أثرها لامحالة لابدّ أن يكون مختلفاً تبعا لكل شخصية وتبعا لإرادة الله عز وجلّ وللحكمة التي أراد الله سبحانه أن يقدمها للجماعة المؤمنة التي تحتاج إلى تثبيت للإيمان ومقاومة للمستكبرين من أعداء الدين بإظهار مصير مثل هذه الشخصيات بما يكافئ أذاها وخطورتها على المجتمع المسلم الجديد.

---

(1) [الزخرف: 51]

([2]) [غافر : 36]

(3) [القصص: 76]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

البعد النفسي

وهو ما يعتري النفس البشرية من خلجات ومشاعر ومنازع وردود أفعال داخلية وخارجية داخل النفس البشرية مع شخوص آخرين إزاء مواقف معينة تبعاً لدوافع الإيمان والكفر.[1]

فرسمها القرآن الكريم رسمًا دقيقًا لأنه كتاب الله خالق الإنسان والعليم بسرّه ونجواه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، لذا فإن المواقف النفسية في القرآن تمتاز بالصدق التام والواقعية لأنها تهدف إلى تربية الإنسان انطلاقًا من تكوينه النفسي في مجرى حياته العملية.

" يهتم القاص خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها "[2]

وفي هذا الجانب يدرس القاص و" يعالج مشكلات شخصياته النفسية والغرائز ومدى تحكمها في سلوك الأفراد وانفعالاتهم وتصرفاتهم ،كغريزة حب البقاء ،والغريزة الجنسية، والخضوع،والمقاتلة، إلى غير ذلك من الاستعدادات الفطرية النفسية والدوافع السيكولوجية التي تدفع الفرد إلى إدراك من نوع معين، والشعور بانفعال خاص عند الإدراك، أو أن يسلك نحوها مسلكا بذاته يجد في نفسه على الأقل دافعا ونزوعا إليه "[3].

وهذه إشارة إلى البعد السيكولوجي، باعتبار أنّ الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيداً وتركيباً وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، وهي يعيش في بيئة اجتماعية، ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضًا فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (فرح، حزن، لوعة، غموض، غضب، قلق، استقرار) ووحدة العوامل النفسية في المنهج القصصي تبدو غالبا مصاحبة للعواطف الإنسانية التي يثيرها الموقف، ويجيشها الحدث، إزاء المبادئ والمعتقدات إيجابا أوسلبًا[4]

---

(1) سطوف،بلاغة مقام القص القرآني (ص ص21– 22)

(2) شريبط، تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(ص35)

(3) النساج، اتجاهات القصة المصرية القصيرة (ص 145)

(4) الدالي، الوحدة الفنية في القصة القرآنية (ص27)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخير مثال على ذلك عاطفة الأبوة واللهفة على فلذات الأكباد، والحرص الشديد عليهم كما في قصة سيدنا نوح وابنه ساعة الطوفان، حيث حال الموج بين نوح عليه السلام وابنه، فينجو الأب بإيمانه ويغرق الابن الكافر بكفره ، وعاطفة الأب تجري على لسان سيدنا نوح في قوله تعالى " **يا بني اركب معنا**"([1]) وهناك الحال النفسية المذبذبة، حالة عدم الاستقرار والقلق والحيرة، وقد أظهر لنا القرآن الكريم شخصيات النساء التي كانت تسيرها الغرائز والعواطف، مثل امرأة فرعون وحرصها على الأمومة وما يصاحبها من عطف وحنان، وتذهب امرأة العزيز بما في المرأة من أنوثة مكتملة، وما يصاحبها من محبة الجمال وحرص على الفتنة والإغراء، وتذهب ابنتا شعيب بما في الأنثى من محبة للفتوة وإعجاب بها وبما فيها من خفر وحياء .

أما شخصيات الرجال من غير الأنبياء فكانت تسيرها المصالح الخاصة والعقائد الباطنية والنزعات النفسية والأهواء، ومن هنا يتضح للباحثة أن الشخصيات القرآنية رجالا ونساء "كانوا خليطا تخضع كل مجموعة منها لمؤثر من هذه المؤثرات أما شخصيات الرسل فكانت تسيرها المثل العليا والمبادئ الدينية وأحيانا يخضعون لما يخضع له غيرهم من الجنس البشري فيغضبون ويفرحون [(2)]

وهذا البعد هو ثمرة البعدين السابقين فالنفسية هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والجسماني.

ومن هنا يظهر مدى التداخل بين هذه الأبعاد حيث يؤثر كل منها على الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرية إلاّ أنها تتأثر بالبيئة والتربية، والجانب العقلي تنمية الثقافة والتربية، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه في الوقت ذاته، وبالتالي لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاثة باعتبار أنّ الشخصية "هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية وعادات وتقاليد وقيم وعواطف متفاعلة مع بعضها كما يراها الآخرون من خلال التعامل معها "[(3)] ووحدة العوامل النفسية في المنهج القصصي تبدو غالبا مصاحبة للعواطف الإنسانية التي يثيرها الموقف ،ويجيشها الحدث، إزاء المبادئ والمعتقدات إيجابا أو سلباً، فالتفاوت في تحمل الأعباء النفسية والجسدية إبان الأزمات وصروف الزمان، ويرسم القرآن لعاطفة الأبوة واللهفة على فلذات الأكباد، والحرص الشديد عليهم، وجلب المنفعة

---

(1) [هود : 42]

(2) انظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن (ص ص305- 308) بتصرف

(3) رياض، الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها (ص10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لصالحهم، والعمل على راحتهم، وضمان مستقبلهم وهذا يتجلى في شخصية سيدنا نوح عليه السلام مع ابنه ساعة الطوفان ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾[1]

ولقد زودنا القصص القرآني بالعوامل النفسية المهمة في فهم الشخصية، وفي متابعة

إدارتها للصراع مع خصومها مثلما وفرت الأبعاد الجسمية والاجتماعية، حتى لا يظهر الصراع مقحمًا من خارج الشخصية، أو مملى عليها غريبًا عن أبعادها الأخرى.

1- البعد النفسي لشخصية يوسف عليه السلام:

يمدنا السرد في قصة يوسف عليه السلام بالعوامل النفسية المركبة عليها شخصياتها، قبل أن تجري وقائع المكيدة، حتى يمكننا أن نتصور حلقاتها، حيث يولد في نفوس أخوة يوسف حقد عليه، نتيجة مكانته في نفس أبيهم لما له من لطف وبهاء وجمال خلقة وهي نفس العوامل التي كانت سبباً في مراودة امرأة العزيز له عندما اشتد عوده وتفتح شبابه، فلقد كان يعقوب شديد الحب ليوسف، وكان يوسف من أحسن الناس وجهاً، وكان يعقوب يؤثره على أولاده فحسدوه "[2]

وعندما صرّح القرآن الكريم عمّا في نفوس أخوة يوسف ظهرت نفوسهم الشريرة القاتلة الدموية مع أنهم تربوا في بيت النبي يعقوب عليه السلام إلاّ أن نوازع الشر والغيرة العمياء وحبهم للاستئثار بالأب كان سببًا في إضمارهم التخلص من يوسف عليه السلام ثم اكتفوا بالطرح أرضاً وهو قريب من القتل بالنسبة لطفل صغير ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[3] فقد رسموا الخطة وقرروا بعد تنفيذها بنجاح أن يعودوا للصلاح بعد أن يستأثروا بقلب بالوالد.

ولم يفتر السرد القرآني عن تزويدنا بالمهاد النفسي الذي سيحتضن قصة يوسف عليه السلام بتحولاتها المختلفة وتطورها من حيث العوامل النفسية التي تحكم شخصيات النسوة اللاتي تآمرن عليه إرضاء لزوجة العزيز ويدور صراعه لمجابهتهن، حتى يكتب له النصر عليهن ويشهدن ببراءته ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ*فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً وَآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنّ سِكّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنّ فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطّعْنَ أَيْدِيَهُنّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا

---

(1) [هود : 42]

(2) الطبري، مجمع البيان في تفسير القرآن (مج4/ 16)

(3) [يوسف :9]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلّا مَلَكٌ كَرِيمٌ* قالَتْ فَذَلِكُنّ الّذِى لُمْتُنّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾[1]

فهذه النفوس تعد نفوساً (انبساطية) من وجهة نظر علم النفس أي محبة للحياة والملذات وتقبل على الحياة وفي نفس الوقت لا تنغلق أمام التوبة إذا فتحت لها الأبواب ومن الممكن أن تنقلب إلى نفوس (انطوائية) أي تميل إلى التأمل والانشغال بشؤونها الداخلية [2] تنطوي على حدود الدين وتنتظر موعدًا في الجنة " قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء، فاعترفن ببراءته وحسن خلقه، وتعلقه بالله الذي من عليه بالعصمة والكرامة.

2- البعد النفسي لشخصية موسى عليه السلام :

وهاهي شخصية أخرى من شخصيات السرد القرآني ألاوهي شخصية موسى -عليه السلام- حيث تبدو ملامحها النفسية واضحة إذا استقرأنا النصوص القرآنية التي تحدثت عن سيدنا موسى وخاصة بعد أن كُلف بتبليغ الرسالة إلى فرعون إلأ أنه خاف من جبروته وظلمه وهو الأقرب منه باعتباره تربى في قصره من القيام بهذه المهمة لوحده، فطلب من ربه أن يمده بأخيه هارون ليكون عونًا وسندًا له، وتعلل في ذلك بكونه يضيق صدره ولا ينطلق لساني﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾[3]

وبعض علماء النفس فسروا ضيق الصدر وانعقاد اللسان بأنه نوع من العصاب النفسي وصاحبه يتعثر ويتلعثم، لا يستطيع أن يتدفق ويسترسل في حديثه ليصبح قادرا على الإقناع، باعتبار أن العصاب هو نفسه نوع من الشلل الذي هو أشبه بفقدان كل الحواس بسبب الانفعال الناتج عن الصدمة بفعل أو سلوك غير معهود، ولقد أكد السرد هذه الصفة عندما ثار وانفعل واصطدم مع القبطي فوكزه فأرداه قتيلا ثم أكد هذه الظاهرة أيضاً بعد صدامه مع فرعون عندما عاد موسى من ميقات ربه فوجد قومه قد فتنوا فغضب غضبًا شديدًا وأخذ يجر أخاه من لحيته ورأسه. وقد كان موسى عليه السلام يتخذ عند الانفعال الشديد مسلكاً مخالفا للمسلك السابق، عندما يحاط به فيتراجع مدبرا، وكذلك مع عصاه عندما صارت حية تسعى، ثم نودي يا موسى أن ارجع حيث كنت، فرجع موسى وهو شديد الخوف "[4]

---

(1) [يوسف:30- 31]

(2) طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن (ص ص 73- 74) بتصرف

(3) [الشعراء :12- 13]

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج501/4)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك هي شخصية موسى النموذج الإنساني النبوي، بما ركب فيه من صفات بشرية، حيث الفرح، والخوف والشجاعة والشهامة واللين والعنف والإقدام وأهم من ذلك سرعة الإقرار بالذنب والمسارعة بالتوبة والندم، وكذا طيبة القلب.وهذا بالإضافة إلى مواقف نفسية متعددة مبثوثة في ثنايا القصص القرآني تتراوح بين القوة والضعف.

والمواقف التي صورها القرآن الكريم والمشاهد التي رسمها كثيرة لا يمكن حصرها ولكنها تعبر تعبيرًا صريحًا بينًا عن اختلاف الشخصيات باختلاف نوازعها وأهوائها ويتضح لنا أنّ الشخصية مزيج مركب من ثلاثة أبعاد لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكونها فكل جانب ينقلنا إلى الآخر وكل بعد يربطنا بما قبله وما بعده فالقصص القرآني بناء متلاحم، محكم منسجم معجز، حيث تتشكل العلامات المميزة للشخصية القرآنية مما يعطي القصة قيمتها الفكرية والجمالية .وبذلك تكون أبعاد الشخصية القرآنية قد عرضت عرضًا وافيًا دقيقًا ،وتركت تنساب على طبيعتها، كل حسب ما ركبت عليه من دوافع ونوازع فبلغت القصد من سوقها والهدف من إيرادها وهو العظة والعبرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

تحليل الشخصية اليهودية بين التأصيل والتحصيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الشخصية الإيجابية

نماذج تحليلية للشخصيات اليهودية :

سبق أن تحدثت الباحثة عن الشخصية اليهودية المعقدة الصعبة المراس التي انغلقت على الفهم وما تعرضوا له من اضطهاد وتسخير على يد فرعون فكان له أكبر الأثر على نفسية اليهود التي أنتجت شخصية معقدة تداخلت خيوطها، إلّا أن هناك من الشخصيات الإيجابية التي تستحق التقدير والتحليل والوقوف على ما يميزها من مميزات الخير والصلاح لتكون قدوة وأسوة حسنة، ومن باب إحقاق الحق وإظهار أن الله ﷻلم يرد لبني إسرائيل إلا الخير كل الخير بدليل هذا الكم الكبير من الأنبياء والمرسلين الذين حاولوا إنقاذهم من الكفر والضلال، والغالبية العظمى منهم أبواْ إلّا كفورًا وضلالًا وإضلالًا لأنفسهم ولقومهم.

والقصة القرآنية تكشف عن مزاج الشخصيات، ودوافعها وانفعالاتها وسلوكها من خلال الوصف أو حكاية الأقوال، أو الأحداث بصورة عرضية لم تقصد لذاتها.

ولقد تعددت تصنيفات الشخصيات وذلك لتعدد معايير التصنيف كما سبقت الإشارة إليها في الفصل الثالث من هذا البحث فقد وقع اختيار الباحثة على شخصيات إيجابية داعمة لها دور في نشر الدين والمبادئ الأخلاقية العليا، ثم اختارت الباحثة نموذجًا آخر من الشخصيات السلبية المحيطة بها والتي حاربت الدين وحاولت الكيد لرسالة التوحيد التي أرسل من أجلها كل الرسل.

مفهوم الشخصية الإيجابية:

هي الشخصية المنتجة في مجالات الحياة كافة حسب القدرة والإمكانية ،هي الشخصية المنفتحة على الحياة والناس، هي الشخصية التي تمتلك النظرة الثاقبة، وتتحرك ببصيرة، هي الشخصية التي تنظر إلى كل شي بإيجابية، والشخصية الإيجابية تعيش بقيم عليا مهما كانت المؤثرات أو الإغراءات فنجدها تبعد عن السلوكيات السلبية مثل الكذب والغيبة... وغيرها من السلوكيات ،بل تتميز هده الشخصية بالصدق والأمانة وحب الخير للناس ،والعطاء والكرم والانتماء لله سبحانه وتعالى، والتطبع بأخلاق الرسول ﷺ والتسامح [1]، والشخصية

(1) الفقي، قوة التفكير (موقع إلكتروني)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإيجابية هي الشخصية الصالحة،المُصلحة والخيّرة وهي المقبولة عند الرحمن والمحبوبة عند الإنسان.

ستتناول الباحثة بالتحليل في هذا المبحث ثلاث شخصيات تعد من الشخصيات الإيجابية وسيكون تناولها تبعًا لترتيبها التاريخي من بني إسرائيل لإثبات خيرها وصلاحها ومحاولة إصلاحها لبني إسرائيل ولاعتبارها شخصيات قرآنية شهد لها القرآن الكريم في قصصه بالإيمان والخير والصلاح وذلك بهدف إبراز ملامحها، وظروفها البيئية ،وأبعادها النفسية والاجتماعية للوصول إلى أثر البيئة في تكوين الشخصية والشخصيات هم:

1- يعقوب عليه السلام 2- يوسف عليه السلام 3- موسى عليه السلام

1- شخصية يعقوب عليه السلام:

ورد في قاموس المعاني :(يعقوب):علم مذكر عبري توراتي، معناه الذي تعقب الآخر أو يخلفه واليعقوب في العربية: الخمر الصافية [1]

وإذا وقفنا على معنى الاسم باعتبار أن كل شخص له نصيب من اسمه ،أي يحمل سمة من سمات هذا الاسم، فقد أخلف يعقوب عليه السلام جده إبراهيم عليه السلام في حمل راية التوحيد ،والكلمة الطيبة، والعقيدة الصحيحة، وظل يتابع ويتعقب أولاده بعد فقده ليوسف عليه السلام وظل كذلك حتى قربت وفاته ليجعل أبناءه على دين الإسلام وحثهم على الثبات عليه والحياة والموت عليه "يبنيَ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون .

لقد تكرر هذا الاسم ست عشرة مرة في القرآن الكريم [2] كما يلي:

- ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[3]
- ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾[4]
- ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[5]

---

(1) قاموس المعاني (موقع إلكتروني).

(2) طنطاوي، القصة في القرآن الكريم (ص198)

(3) [البقرة :132]

(4) [البقرة :133]]

(5) [ص:45]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أطلق عليه القرآن أيضا لفظ إسرائيل وقد جاء ذلك مرتين إحداهما ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾[1]

" لقد ولد عليه السلام في الأرض المقدسة فلسطين، ونشأ بها، وكانت ولادته وطفولته في حياة جده إبراهيم عليه السلام، وتزوج وأنجب أبناءه وهو في الأرض المقدسة ".[2]وعاش سبعا وأربعين ومائة سنة ومات على رأس سبع عشرة سنة من قدومه إلى مصر وأوصى بدفنه عند أبيه، فأمر يوسف بتحنيطه فحنطوه وحمل إلى فلسطين ودفن هناك كما أوصى [3]

أول ما يظهر لنا القرآن الكريم أن يعقوب عليه السلام أحد أحفاد سيدنا إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء من زوجته سارة حيث قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾[4]

معنى ذلك أن رعاية سيدنا إبراهيم قد شملته وأثرت فيه وغلب عليه الإيمان وأراد الله ﷻ أن يخرج من صلب إبراهيم الأنبياء والمرسلين، فكان إسحاق ومن نسله جاء يعقوب أو كما يعرف بإسرائيل ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [5]

ولم يكشف لنا القرآن الكريم عن سيرته ولا قصته إلا بعد أن أنجب اثني عشر ولدًا كما جاء على لسان يوسف عليه السلام ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[6]

تعد هذه الشخصية من الشخصيات الثانوية التي لعبت دورًا بانيًا داخل القصة القرآنية وخاصة قصة يوسف عليه السلام فكانت شخصية مساندة للبطل ومساعدة له في حين وقف أخوته موقف العداء والكيد والمؤامرة.

البعد الخارجي (الفسيولوجي):

لم يرد في قصص القرآن الكريم وصف جسماني خارجي لسيدنا يعقوب عليه السلام ولم يذكر القرآن على مدار السور والآيات الكريمة شيئًا ملموسًا عن الوصف الجسدي له، باستثناء أنه

---

(1) [آل عمران :93]

(2) الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث (ص64)

(3) النجار، قصص الأنبياء (ص152)

(4) [الأنعام :84]

(5) [آل عمران :93]

(6) [يوسف :4]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شخصية ذكورية، كما أنه كان شيخًا كبيرًا حكيمًا، ولكننا من خلال الحوار والمواقف والأحداث في قصة يوسف عليه السلام نستطيع أن نستشف بعضا من الملامح الخارجية لهذه الشخصية، فقد ابيضت عيناه من الحزن على ضياع ابنه يوسف وهو طفل صغير ففقد بصره وأثر حزنه وألمه على عينيه، وابيضت عيناه من الحزن، كان يرى بنور بصيرته وثقته بالله في تحقق رؤيا ابنه يوسف عليه السلام

البعد الاجتماعي :

كان يعقوب عليه السلام مقيمًا مع أبنائه في البدو كما ورد في صحيح القرآن[1]، ولعل يعقوب عليه السلام كان يسكن في منطقة البدو من الأرض المقدسة التي تقع جنوب فلسطين " النقب " قبل انتقالهم إلى مصر، "ولعلهم كانوا يسكنون في منطقة أخرى، سكانها بدو، وهي من مناطق البادية في الأرض المقدسة. والله أعلم " [2]

وإذا حاولنا أن نكشف عن أثر هذه البيئة على شخصية يعقوب عليه السلام: فمن الممكن أن نتوقع أنها جعلت منه شخصية صبورة، وحكيمة، ومتأملة، لما تسمح به مثل هذه المناطق من فرصة للتأمل في الفضاء الواسع، والصحراء المترامية الأطراف ،وجعل أبناءه يتسمون بشيء من المكر والكيد وقسوة القلب.

وهو والد لاثني عشر ولدًا ،وقد عاش هو وأولاده في البادية القاحلة التي يغلب عليها القحط والجفاف وشظف العيش، وهو والد ناصح حنون، اختاره الله ليكون نبيًا مرسلاً لبني إسرائيل فهو من نسل كريم، ويتمتع بالحكمة وبعد النظر، وقد شمل أولاده بالرعاية والعناية والعطف والحنان كما صور القرآن، وخص يوسف وأخاه بشيء من الحنان والعطف لظروف سبق عرضها ومنها: تميز يوسف عليه السلام بجمال المنظر والمعبر فله وجه جميل يشبه نور الملائكة فقد "قسم الجمال إلى شطرين: نصف لسيدنا يوسف والنصف الآخر لباقي الخلق " ولذلك خصه والده بالعطف والحنان والحب.

لكن النفس البشرية أبت إلا الكيد والكراهية والحقد، فكادوا ليوسف عليه السلام، وحاولوا الفتك به للانفراد بمحبة والدهم وعطفه فرسموا المؤامرة وخططوا لها.

---

(1) الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث (ص64)

(2) المرجع السابق، ص65

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي المرة الثانية حينما طلبوا منه ولده بنيامين بعدما قدموا إليه من الحيل وقد ساوره الشك فيهم حتى قال ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ...﴾[1] ولكنه قدم الولد لهم حتى ينالوا (الميرة)، فلا يكون سببا في هلاكهم من الجوع، يربط ذلك كله بقدر الله ﷻفيقول ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2] ويذكرهم بميثاق الله وعهده، وفي ذلك لون رائع من ألوان الإيثار، ودليل على فطنة يعقوب وذكائه حيث إنه تردد في البداية وذلك كله في سبيل لقمة العيش وإحياء النفوس المجهدة [3]

ثم تتابعت الأحداث، وعاش في مصر عزيزًا مكرمًا بعد أن عفا يوسف الصدّيق عن أخوته وعاد إلى يعقوب بصره، " وجاءت العائلة المؤمنة من جنوب فلسطين، واستقرت في مصر ورفع يوسف أبويه على العرش، وتحققت رؤيا يوسف عليه السلام، وبعد ذلك توفي يعقوب عليه السلام، ولا نملك أدلة على تحديد سنة وفاته، أو كيفيتها، أو مكان دفنه وهذه من مبهمات قصته التي لا بيان لها "[4].

البعد النفسي :

تمتاز شخصية يعقوب عليه السلام بالثقة بالله، فحينما قدم عليه أبناؤه مدعين أن الذئب قد أكل يوسف ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[5]حينئذ علم أن ولده قد فقد وقد كان الأقرب إلى نفسه، ولكنه لم يجزع جزع المريب والشّاك في قضاء الله وقدره، فقال عبارته الدالة على إيمانه المتقدّ، واعتماده على ربه الذي لا رادّ لقضائه ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[6]

وأثناء إقامته في البدو وقعت أحداث قصة يوسف وسببت له هذه الأحداث أحزانًا وآلامًا ومصائب ومآسي ، استعان عليها بالصبر والتوكل على الله، والرجاء بما عند الله، والأمل بلقاء ابنه الأثير لديه، ووجه الأب المحزون الصابر بلوم أبنائه وتقريعهم، وسوء كلامهم وتعبيرهم معه، واتهامهم له بالانحياز والظلم وعدم الإنصاف والعدل مما زاد في أحزانه وآلامه.

---

(1) [يوسف :6]

(2) [يوسف :64]

(3) باحاذر، الجانب الفني في قصص القرآن (ص118)

(4) الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث (ص66)

(5)[يوسف :18]

(6)[يوسف :18]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبدو حكيمًا رحيمًا، رقيق القلب يحن لهم، حتى إذا أرادوا أن يدخلوا مصر لا يدخلوها دفعة واحدة حتى لا يتعرضوا لحسد الحساد، ونظرة العين الطائشة، فهو يؤمن بالحسد، ويقر أذى العين، وإن كان ذلك من قضاء الله وسلطانه.

لقد أثنى عليه القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾[1]

لقد كان قوي البصيرة، ملهم الفؤاد، حيث إن العير حينما خرجت منطلقة من مصر إلى الشام لتبشره بعودة يوسف والعثور عليه قال ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ..﴾[2] لولا أن تتهموني بالخرف وذهاب العقل، مما يدل على إلهاماته المشرقة وبصيرته النيّرة.

وهكذا نرى أن ملامح شخصية يعقوب عليه السلام اتضحت في قوة إيمانه وذكائه المتقد، وبعده عن اليأس والقنوط، واعتماده على الله مع الأخذ بالأسباب، كما نلمس عاطفة الأبوة التي تفجرت في الحفاظ على أولاده، وأحاطهم بسياج لا تلحقهم شر العين، ولا أذى الإنسان، كل ذلك في بصيرة مشرقة، ونفس ملهمة، لا ريب في ذلك فهو نبي من أنبياء الله صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل التسليم وأتمه .

تتجلى في يعقوب عاطفة الأبوة الكامنة ،فعلى الرغم من أنه كان ملهما بأن أولاده صنعوا بيوسف ما صنعوا، واضمروا له الحقد الدفين، مما سبب المحنة التي فقد فيها ولديه إلا أنه كان يتمنى لأولاده كل خير.

ونموذج يعقوب: الوالد المحب الملهوف والنبي المطمئن الموصول يعرض القرآن هذه النماذج البشرية عرضًا واقعيًا نظيفًا من غير إفحاش ولا إغراء بفاحشة أو جريمة، كما يفعل مؤلفو القصص التي يسمونها واقعية أو طبيعية، من روادِ جاهلية القرن العشرين، ذلك أن من أهم غايات القصة القرآنية: التربية الخلقية عن طريق علاج النفس البشرية علاجًا واقعيًا.

2- شخصية يوسف عليه السلام:

اصطفى الله سبحانه وتعالى من بين البشر رسلًا وأنبياء اكتملت فيهم الأخلاق حتّى كان كلّ واحدٍ منهم في أقواله وأفعاله ومعاملاته مع النّاس ترجمةً حقيقيّة صادقة للقيم النّبيلة، والمثل الرّفيعة، وقد كانت صفاتهم بحقّ قدوة للنّاس الذين يسعون إلى الكمال والرّقي والصّلاح.

---

(1) [يوسف :68]

(2) [يوسف :94]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسم يوسف: اسم علم مذكر عبري توراتي، وهم يلفظونه " يوسف "، والعامة تلفظه بكسر السين. معناه: هو الله يمنح ويضاعف، الله يزيد. ويوسف بِكْرُ يعقوب من زوجته الثانية راحيل. وقد ورد ذكره مراراً في سورة يوسف كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [1]

معنى اسم يوسف في قاموس معاني الأسماء :

– اسم أعجمي وهو اسم لنبى الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

– المعنى بالعبرية (منحة الله) يجلب الخير ولعل اسمه له علاقة بما فتح الله على يديه من خير وبركة لأهل مصر فالله تعالى وهبه قدرة على التأويل فأصبح عزيز مصر وعلى خزائنها يحافظ عليها ويدير شؤونها.

ويوسف أحد أبناء يعقوب عليه السلام اسم علم أعجمي، فهو ليس عربيًا ولا مشتقًا، وهو النبي من أولاد يعقوب، سلالة أسرة مباركة عريقة في الكرم.

وهذه شهادة عظيمة من رسول الله ﷺ لهذه الأسرة العزيزة الكريمة المباركة، ورد ذكر يوسف في القرآن سبعًا وعشرين مرة، ذكرت قصة يوسف في سورة واحدة كاملة، وتسلسلت الأحداث، واستمرت في عرض المشاهد والمناظر [2]

قال ﷺ: " الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم "[3] وقال أيضا: " يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله"[4]

إنها شخصية مؤمنة قانتة، لقد صهرتها الأحداث، وهزتها النوائب من قذف في البئر، واتهام وهو منه براء، والسجن ظلما، البعد عن الأبوين والأقارب، لقد صمد على هذا كله وهو ثابت العقيدة، متلألئ الإيمان جبينه مشرق باليقين حتى إذا ما انقشعت الغمامة وزال الكرب، واجتمع الأحباب في مكان طيب خصب ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ...﴾[5]

---

(1) قاموس معاني الأسماء (موقع الكتروني)

(2) الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (ص ص73 – 74) (بتصرف)

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب لقد كان في يوسف، 76/6: رقم الحديث 4689]

(4) ابن كثير، البداية والنهاية (ج1 /199)

(5)[يوسف : 100]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شخصية يوسف "تجمع بين المثالية والعملية، فهو نموذج الرجل الواعي الحصيف الواثق من نفسه في كل خطوة من خطوات حياته، وقصته بكل ما فيها تدل على أنه رجل سياسي ذو ذكاء وتخطيط يقدر الأمور بمقاديرها، وينتظر بصبر وأناة "[1]

تتبدى شخصية يوسف عليه السلام النبي الداعية سلوكًا وقولًا حتى في أحلك اللحظات التي عاشها في غيابت السجن، وتجربته القاسية حيث كان لها كبير الأثر في نضوج شخصيته وحكمتها.

وتتجلى شخصية يوسف وقد ملئت بالحياء والخجل بعد أن تاب الله على إخوته وأبى أن يذر عبارة تجرح شعورهم، أو تؤلم مشاعرهم، بعد أن ندموا وتابوا فهو يشكر الله على خروجه من السجن ولم يذكر حديث الجب والرمي في البئر، وهذا هو حياء المؤمن، وحصافة أهل الفطنة والذكاء، فالموقف يتطلب الرأفة والتسامح وعدم ذر الأسى وما يجلب البغض والكراهية ومن ثم ربط هذه الدسائس كلها بفعل الشيطان فقال ﴿**مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...**﴾[2]

البعد الخارجي:

لم يتعمد القصص القرآني الوصف المباشر لشخصية يوسف ولا لغيره من الشخصيات لكن المتلقي يستطيع استقراء المواقف والأحداث ويكتشف عن طريقها بعض السمات الخارجية أو الجسدية للشخصية، وهاهو يوسف الذي أحبه والده حبًا جمًا، لجمال وجهه وإشراقه مما أدى به إلى البئر ومحاولة التخلص منه،ومن ثم تعلق امرأة العزيز به وافتتانها بجماله وفتوته وشبابه، وكذلك انبهار النسوة عندما جاءت بهن لرؤية يوسف لتدافع عن نفسها أمامهن،قال تعالى:﴿**حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا...**﴾[3]

البعد الاجتماعي:

لقد تقلب يوسف في بيت النبوة ووالده يعقوب عليه السلام الذي أحاطه بالرعاية والحب والحنان، ثم إلى الصحراء القاحلة ومحنة البئر ثم الرق والعبودية ثم بيت عزيز مصر واتهامه

---

(1) الطراونة، دراسة نصية في القصة القرآنية(ص196)

(2) [يوسف: 100]

(3) [يوسف: 31]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالخيانة ومحنة السجن والقدرة على التأويل وتفسير الرؤى ثم تكريم الله له بعد هذه المحن ليصعد على خزائن مصر ومن ثم يصبح عزيز مصر وتتحقق رؤياه ويرفع أبويه على العرش..

البعد النفسي شخصية يوسف عليه السلام :

قال رسول الله ﷺعندما سئل من أكرم الناس قال: "يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله "

شخصية يوسف تشف عن نفس مؤمنة صابرة على تحمل اللأواء بدليل أنه حينما رماه إخوته في الجب صبر واحتسب وعلم أنه أمر مقدور له. وحينما راودته التي هو في بيتها، وغلقت الأبواب ظهرت قوة إيمانه وقال: " قال معاذ الله..." ثم بعد أن ثبتت براءته قال قولته التي تدل على عظمة الإيمان ورسوخه ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...﴾[1]

وتظهر سمات نفسية عديدة لشخصية سيدنا يوسف عليه السلام تتكشف من خلال الأحداث التي نسجت في قصته عليه السلام فتظهر الأمانة في حفظ العهد مع العزيز فلم يخنه في عرضه –حاشا لله– وذلك مع توافر الأسباب الداعية لذلك ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ...."[2]

فكانت أمانته مع علمه سببًا في قبول الملك طلبه في ولاية الخزانة ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ...﴾[3]."

ثم تتكشف سمات أخرى ليوسف عليه السلام منها الدربة وسعة الحيلة، فرط الذكاء حيث استطاع أن يعمل الوسيلة الناجحة لإحضار أخيه الشقيق بنيامين[4]

وتظهر سمات كثيرة منها الشفافية والطهر مع الروحانية الصادقة والإلهامات الربانية والتجليات الإلهية.

العفّة وطهارة النّفس: فعلى الرّغم من أنّ يوسف الصدّيق عليه السّلام نشأ في بيت عزيز مصر وكانت عنده جميع أسباب الرّفاهية والمتعة، إلاّ أنّه كان عفيف النّفس لم يغرّه الجاه أو السّلطان، ولم يتطلّع إلى الدّنيا وحظوظها الزّائلة، كما أنّه وعلى الرّغم من غياب الرّقيب على

---

(1) [يوسف: 52-53]

(2) [يوسف: 52-53]

(3) [يوسف: 55]

(4) انظر : باحاذر، الجانب الفني في قصص القرآن(ص114)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصرّفاته في بيت عزيز مصر، وعلى الرّغم من الإغراءات الكثيرة التي تعرّض لها من قبل سيّدة القصر لارتكاب المعصية إلاّ أنّه عفّ نفسه عن ذلك كلّه.

الصّبر: فقد صبر نبيّ الله يوسف عليه السلام كثيرًا على الضّر والشّدّة والامتحانات الكثيرة التي تعرّض لها، فقد ألقاه إخوته في البئر فظلّ متماسكًا قويًّا مؤمنًا بالله تعالى وفرجه القريب، كما صبر في بيت العزيز على مراودات امرأة العزيز وكيدها وكيد النّسوة، وصبر كذلك حينما وضع في غياهب السّجن وظلّ فيه بضع سنين.

العفو والتسامح: فعلى الرّغم من أنّ سيّدنا يوسف عليه السلام قد تعرّض للكثير من الأذى في حياته من قبل إخوته، إلاّ أنّه عندما مكّنه الله تعالى في الأرض وجاءه إخوته يطلبون المؤونة لم يردّهم أو يتعامل معهم تعاملًا سيئًا، كما أنّهم وحينما قدموا عليه في مصر وأظهروا النّدم أمامه على ما اقترفوا في حقّه، قال لهم بلسان المؤمن المتسامح العفو ﴿**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾. [1]

الصّدق ونفاذ البصيرة: فقد علّم الله سبحانه وتعالى نبيّه يوسف عليه السّلام علم تعبير الرّؤى والأحلام، وهذا يدلّ على نفاذ بصيرة هذا النّبي الكريم وصدقه الخالص مع الله تعالى والنّاس، فأكثر النّاس قدرةً على تعبير الرّؤى أكثرهم صدقًا وطهارة نفسٍ وروح.

برّ الوالدين: فقد كان يوسف عليه السلام مثالًا في برّ الوالدين وحسن التّعامل معها، فقد آلمه ما وصل إليه حال والده حينما ابيضّت عيناه من الحزن على فراقه، فسارع إلى إرسال قميصه مع إخوته إلى والده حتّى يرتدّ بصيرًا قبل أن يقدم عليه في مصر.[2]

وفي آخر حلقات القصة نجد أنفسنا أمام شخصية مكتملة النضوج صقلتها الأحداث والمحن والابتلاءات والتجارب صقلًا رفيعًا [3]

خلاصة القول: كانت شخصية يوسف شخصية رئيسة دارت حولها باقي الشخصيات، فأظهرت مدى الترابط العضوي بين الشخصية والحدث، فاكتمال نضوج شخصيته وما يتمتع به من حكمة ونفاذ بصيرة جعلاه ذا مكانة عالية رفيعة حيث تكفل بإطعام شعب جائع سبع سنوات

---

(1) [يوسف: 92]

(2) مشعل، موقعموضوع (موقع إلكتروني)

(3)إ علاوي، الشخصيات القرآنية (ص 93)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متتالية عندما أصبح على خزائن مصر وهذه المكانة أتاحت له فرصة ذهبية لنشر مبادئه في بيئة مصر الخصبة وفيما حولها من بلدان [1]

3-شخصية موسى عليه السلام:

عند محاولة تحليل شخصية موسى عليه السلام كما جاء في قصص القرآن الكريم- تحليلًا أدبيًا فنيًا نفسيًا وفقًا لأبعاد الشخصيات نجد أن شخصية موسى عصية على الجمع والتأطير، حيث واجهت هذه الشخصية الكثير من المتناقضات ، حيث فرعون العزيز المتعالي المتأله، وبين بني إسرائيل الأذلاء المستعبدين المستضعفين في صف واحد " ولعل اضطلاع موسى عليه السلام بهذه المهمة الجليلة، وإعداده لها وانغماسه فيها يكشف كثيرًا عن جوانب الشخصية ويجليها ويجعلها واقعية "[2]

وقد سبق للباحثة تناول شخصية سيدنا موسى عليه السلام من الأبعاد الثلاثة كنموذج تطبيقي لأبعاد الشخصيات، لذلك ستركز الباحثة في هذا المبحث على الخطوط البارزة في شخصية موسى عليه السلام كما رسمت القصة القرآنية خطوطها، ونسجت أحداثها وأفكارها، واستلهمت العبرة والعظة.

وستبدأ الباحثة من تفسير اسم هذا النبي الكريم، وبعض الأحداث الهامة المفصلية من حياته :

فموسى: "علم مذكر بالعبرية يعني المنقَذ، أو المنتشَل من شئ، وهذا الاسم فرعوني مركب من (موشا) ويعني الماء، و(شا) تعني الشجر وأطلق عليه ذلك لأنه وجد عالقاً بين الماء والشجر فأنقذه الله على يد رجال فرعون" [3]ومما يؤيد ذلك ما جاء في قصة موسى عليه السلام فكلمة (موسى) ذات نفسها في اللغة المصرية القديمة معناها المُلتَقط من الماء، (مو) هي الماء، و(سى) هي المُلتقَط، وفي كلام آخر أن (موسى) معناها ابن الماء.

ولسيدنا (موسى) ذكريات عديدة مع ماء النيل، فلقد رُمى في النيل، والتقط من النيل، وعاش جزءًا من حياته مع أمه على ضفاف النيل، وجزءًا آخر من حياته في قصر فرعون على

---

(1) علاوي، الشخصيات القرآنية ، ص98.

(2) المرجع السابق (ص101)

(3) قاموس المعاني (موقع إلكتروني).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضفاف النيل أيضًا، ثم نجا من فرعون وانشق البحر وتجاوزه هو وبني إسرائيل، ثم قصته مع سيدنا (الخضر) ورحلته في الماء حتى يلقاه ويتلقى منه العلم.

لكن الخالدي: اعتبره اسمًا أعجميًا، ليس عربيًا ولا مشتقًا وهكذا اسم أخيه هارون [1]، وهو موسى ابن عمران ابن فاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم [2]. فهو من سلالة الأنبياء الكرام المكرمين، وقد " كان موسى عليه السلام رجلا آدم اللون،جعدًا، طويلًا، وكان بلسانه عقدة وثقل، وكان على طرف لسانه شامة سوداء "[3]وهو ثالث الأنبياء من أولي العزم بعد نوح وإبراهيم، وقد جاء موسى عليه السلام بكتاب وشريعة سماوية.

ويعد نبي الله موسى عليه السلام من أعظم الشخصيات التي مرَّت في تاريخ الإنسانية، فقد استطاع هذا النبيّ الكريم أن يترك أعظم الأثر خلال فترة حياته؛ خاصّة وأنّه امتلك قدرةً عجيبةً، واستثنائيةً على استنهاض الهمم، وإحياء النفوس الذليلة، الخاضعة لظلم المستبدّ الغاشم.

ولقد أعدّ الله ﷻ موسى عليه السلام إعدادًا دقيقًا واضحًا منذ طفولته المبكرة، وفي صباه وشبابه حتى بلغ المدى الذي يمكن أن يقوم فيه بمهمته الصعبة المعقدة وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الإعداد العظيم لشخصية موسى عليه السلام بقوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [5] وعلى الرغم من ذلك إلا أننا نلمح سمة نفسية تميزه عن غيره من الشخصيات التي تم تناولها، حيث يتسم بالعصبية على الرغم من توليه زعامة بني إسرائيل، فذكر القرآن الكريم النبي موسى عليه السلام في مواضع متفرقة، وذكر قصته في مواضع متعددة مبسوطة ومختصرة،لكنه نموذج الزعيم المندفع العصبي المزاج فها هو ذا قد رُبي في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتىً قويًا ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [6]

---

(1) الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وأحداث (ص280)

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ص277)

(3) عبد الله، معجزات الأنبياء (ص 122)

(4) [طه: 39]

(5) [طه 41]

(6) [القصص: 14]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضًا ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [1] وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي وسرعان ما تذهب هذه العصبية، فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين ﴿قال هذا من عمل الشيطان ، فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴾ [2]

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [3] وهو تعبير مصور لهيئة معروفة، هيئة المتفرغ المتلهف المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبيين، ومع هذا، ومع أنه وعد بأنه لن يكون ظهيرا للمجرمين فلننظر ما يصنع: إنه ينظر ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ مرة أخرى على رجل آخر [4]

وقد أدى رسالته، وقام بواجباته على أكمل وجهٍ، وأتمِّ صورةٍ. والمتتبع لسيرة هذا النبيّ الكريم، يجد أنّه امتلك صفات مهمّة، جعلت من شخصيته استثنائيةً بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، وفيما يلي ستذكر الباحثة بعض أبرز صفاته عليه السلام كما عبر عنها القرآن وكما جاء في قصة موسى، وهي كالتالي :

الثقة بالله تعالى: كان نبيّ الله موسى عليه السلام شديد الثقة بالله تعالى، وهذا يظهر في كلّ موقفٍ من المواقف التي ذُكرت في سيرته الشريفة، من امتثاله لأمر الله وذهابه ليدعو فرعون، إلى موقفه مع السحرة، إلى ثقته العالية بأنّ الله تعالى مُنجِّيه ومن معه عندما حوصروا بين البحر، وبين فرعون وجنده، فضلاً عن العديد من المواقف الأخرى.

عبقرية القيادة: يعتبر نبي الله موسى عليه السلام، واحداً من أهمِّ قادة التاريخ، خاصَّة وأنّه بُعث بين قومٍ لا يُستهان بهم، وهنا نتكلَّم عن بني إسرائيل، الذين يحتاجون إلى نوعيةٍ خاصّةٍ من التعامل، لا يُمكن لأيّ أحدٍ، كائناً من كان أن يُلِمَّ بها، إلّا من وفّقه الله تعالى لذلك .[5]

التواضع الشديد: على الرغم ممّا منَّ به الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، إلّا أنّه كان متواضعاً أشدّ التواضع، ولا أشدَّ دلالة على ذلك من أنه تبع العبد العليم في رحلته دون استكبار؛

---

(1) [القصص 15]

(2) [القصص 18]

(3) [القصص 18]

(4) انظر: قطب، التصوير الفني (ص200)

(5) انظر: مروان، صفات سيدنا موسى (موقع الكتروني).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

امتثالاً لأمر الله، ورغبة في أن يتعلَّم منه ما آتاه الله تعالى إياه. فقد قال تعالى:﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[1]

الصبر على الأذى: لقد لاقى موسى عليه السلام الصعوبات الجمَّة، والأذى الشديد خلال رحلته الدعويّة، سواءً قبل الخروج من مصر أم بعد ذلك، ولم يُرَ عليه السلام إلّا صابرًا مُحتسبًا وقد أكّد نبيُّنا محمد ﷺ على اتصاف أخيه موسى عليه السلام بهذه الصفة العظيمة، على الرغم مما كان يعاني من قومه إلا أنه لم يغضب عليهم، ولم يدع عليهم بالهلاك .

واتضحت الشخصية القيادية لموسى عليه السلام ويظهر الحس العالي بالمسئولية مع أن فترة لقائه بالله عزوجل ليست فترة طويلة بل هي ثلاثون ليلة ومع ذلك فوّض هارون عليه السلام ولم يترك أتباعه بلا قائد .

وقد لخص الله ﷻ هذه السمات المميزة لشخصية موسى عليه السلام في آية عظيمة، هي من دلالات إعجاز القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[2] فهو صاحب حكمة وعلم، وهو من المحسنين، فأي شرف له من الله عز وجل.

ولقد تفرد موسى عليه السلام بين الأنبياء في القرآن الكريم بنمط خاص في النشأة والحياة، وها هو يتفرد بين الأنبياء في مبعثه بأسلوب التلقي المباشر عن الله ﷻ فهو النبي الوحيد الذي لقب بكليم الله فقد كلمه الله تعالى مباشرة ودون واسطة بالوحي كما كان مع بقية الأنبياء، وربما يكون ذلك لأنه عليه السلام بحاجة لدعم من الله ليعطيه قوه هائلة لمواجهة كل ذلك الظلم والبطش، على الرغم من أنه واحد من البشر إلا أنه تفرد عنهم في أنه يمتلك القدرة على الاتصال المباشر برب العزة مع أنه يبقى على بشريته وواقعيته.

﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾[3] وإذ قال له الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى**﴾[4] فكم أكرمه الله وقربه منه وهو عبد من عباده، فما أكرم الله العلي العظيم.

---

(1) [الكهف 66]

(2) خالد، فوائد في قصص الأنبياء (ص3)

(3) [مريم: 51-52]

(4) [طه: 37]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما التوكل على الله واليقين فقد برزا في عدة مواقف ؛ ففي أول مرة ألقى عصاه ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [1]، فقد ولى فَزِعًا وناده ربه في قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾[2]

﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[3]، وقد نفذ الله وعده وحماه طويلاً، فكم من مرة هُدد بالقتل، بل وأشرف أن يُقتل، وقد تحقق وعد الله تعالى؛ فلم يقدر عليه فرعون بكل جبروته، برغم كون سيدنا موسى أعزل وحيدًا حتى مات دون أن يقتل، كما وعده الله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى﴾[4]، ومرة أخرى حين قال: ﴿.. إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى" أما المرة الأخرى حين ألقى عصاه أمام السحرة ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى"، وفي المرة الثالثة حين ضرب بعصاه البحر ﴿... أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ...﴾[5]، ولم يكن يعلم حينها أن البحر سينشّق، إنما كان على يقين من ربه ؛ فحين خاف بنو إسرئيل وظنوا أن الموت ملاقيهم وأنهم مقتولون بيد فرعون فرد عليهم قائلاً: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[6]، وهنا يبدو واضحًا الدرجات التي تدرج فيها إذ فزع أول مرة، وفي الثانية توجس خيفة، أما هاهنا فهو على يقين من عون الله فقد أصبح متوكلاً على الله متيقنًا من هديه ونصرته.

وها هو موسى ببشريته يفزع، يشكو، ويستعين بالله، ويكلَف بالمهمة الصعبة المزدوجة ألا وهي دعوة فرعون، وإخراج بني إسرائيل فيعطى المعجزات، ويطلب من الله العون بأخيه فهو يعلم منه فصاحة اللسان، وثبات الجنان وهدوء الأعصاب.

وخلاصة القول في شخصية موسى : إنها شخصية نبي من البشر له ما لهم من طباع ومن ردود أفعال، لكنه تميز برعاية الله له وحفظه، وتنوعت البيئات التي تربى فيها وعاش من بيت لبني إسرائيل فقير يدارى فيه عن العيون إلى قصر فرعون أعظم مكان في زمانه، وبرعاية زوجة الملك وتدليلها، ثم رده إلى أمه مرة أخرى ثم فترة هروب وضياع وتشرد ورعي

---

(1) [القصص : 31]
(2) [القصص: 31]
(3) [النمل :10]
(4) [طه: 68]
(5) [الشعراء :63]
(6) [الشعراء :62]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غنم ،ثم تكريم بالزواج والرسالة، وقيادته لبني إسرائيل، ومجابهة لفرعون وسحرته، إلى آخر أحداث قصته مع قومه...

تبدت شخصية موسى بملامحها، وتشكلت صورتها من خلال الأحداث المتشابكة وتفاعل الشخصيات المصاحبة له في قصته، وارتبطت شخصيته بالمعجزات المادية ارتباطًا وثيقا لمعرفة الله ﷻ لبني إسرائيل- وهو أعلم بهم – من عدم إيمانهم بالغيبيات وحاجتهم الدائمة للماديات، وهذا الارتباط جاء ليخدم هدفين موضوعيين هما: هداية فرعون، والخروج ببني إسرائيل وهدف ثالث يتعلق بالدعوة الإسلامية الناشئة.

ثبت موسى عليه السلام على رسالته من المولد وحتى الوفاة، ولم يغيره ظلم ولا طغيان ولا فقر ولا ضعف، ولو نظرنا في قول الله تعالى: ﴿ **رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ** ﴾ ولكن هذا لا يكفي، فكثير من الناس يعتزمون خيرًا عند بدء مشروعاتهم ويخلصون النية لله، ولكن هذا وحده لا يكفي، إنما تكتمل بـ ﴿**وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾[1]، فالأهم أن يتم المرء ما بدأه بنفس إخلاص النية. وسيدنا موسى ﴿**كَانَ مُخْلَصًا** ﴾[2]، فقد استكمل مشواره بنفس الإخلاص، وقد نال بهذه الأخلاق والسمات – كما رآه سيدنا محمد ﷺ ليلة الإسراء- السماء السادسة.

(1) [الإسراء :80]

(2) [مريم : 51]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الشخصية اليهودية السلبية

تتصف الشخصية السلبية بالنظرة التشاؤمية وهي الغالبة عليها في تصرفاتها وقناعتها كافة، تعتقد بالفشل أكثر من اعتقادها بالنجاح، وتتوقع الفشل مقدمًا ،لا تري أن هناك فراغًا يجب أن تملأه وأن يكون لها دور تؤديه، ومن ملامحها الانحيازية لذاتها ولمصالحها، باطنها مملوء بالانتقام والعدوان، بسبب الاعتقاد والتوقع السلبي، وتتفادى هذه الشخصية أى تغيير يجعلها تتوهم أنها في حيز الأمان والراحة، بل تقاوم التغيير وتنقده بشتى الطرق وهي شخصية جامدة، صلبة،لا تتكيف مع المتغيرات ولا يمكنها السيطرة على المواقف الخارجية وهي كذلك شخصية منعزلة، تغوص في التفاصيل، "وهي شخصية سقيمة مذمومة تتصف باختلال المفاهيم والقيم والسلوك، فلا تستطيع التفريق بين ما ينفعها أو يضرها"، فتفتقر إلى النظرة الشمولية، تخشى الانتقاد والتقييم لأنهما يكشفان عدم تماسكها الداخلي، ولديها نظرة تشاؤمية سلبية تغلب عليها في كافة تصرفاتها وقناعتها هذه الشخصية ضعيفة الفعالية في كافة مجالات الحياة، وليس للالتزام والانضباط معنى أو قيمة في قائمة أعمالها، أي لا تتأثر بالمواعظ ولا تلبي أي نداء ولا تسمع التوجيهات النافعة ،دائماً تقوم بدور المعوق والمشاغب بكل ما هو تحت تصرفها أو ضمن صلاحياتها. لا شك في أن هذه الشخصية مريضة وضارة في ذاتها، وإن لم تظهر فيها أعراض المرض، لأن هذه الصفات تنعكس على أساليب حياتها في البيت والمؤسسة أو أي وسط اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي،"وهي شخصية تعنى بإشباع حاجاتها الجسدية الشهوية على بقية الاحتياجات الأخرى".وكل ذلك ينطبق وبشكل حرفي على الشخصية اليهودية، الكافرة المعاندة التي لا تستجيب لواعظ ولا تستمع لصوت حق.

وتتناول الباحثة شخصيتين من الشخصيات السلبية في حياة بني إسرائيل وهما: شخصية قارون، وشخصية السامري كما جاء ت قصتهما في القرآن الكريم وبعض كتب التفسير.

1- شخصية قارون :

تمثل ذلك النمط الكافر بنعم الله، فيما قدمته القصة نموذجا حيًا لهم، ينتسب إلى موسى عليه السلام من حيث العلاقة الاجتماعية أو القرابة، لكنها شخصية (باغية)، وقد آتاه الله من الأموال أو الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء حتى بالعصبة أو الجماعة أولي القوة عن حملها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قارون: في قاموس المعاني: اسم علم مذكر عبري وهو تعريب لاسم (كريزوس) آخر ملوك ليديا، وهو: دواء يستخرج من نبات كالبردى.

قارون في (معجم اللغة العربية المعاصرة) :

قارون [مفرد]: رجل من أغنياء بني إسرائيل آتاه الله مالًا وفيرًا فطغى وبغى ؛ فأهلكه الله وخسف به وبداره الأرض، ويضرب به المثل في الغنى حيث قال تعالى :

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾[1] كنوز قارون: يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الأموال.

وتظهر شخصية قارون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ. إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ: لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا*وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ*وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ*إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ. قالَ: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي﴾[2]

البعد الخارجي :

وكان حسن الصوت والصورة، ويهتم بالزينة الخارجية والبهرجة ولا يخرج على قومه إلا وهو في كامل زينته، كان قارون في نطاق العمل يعنى بصناعة الكيمياء مما ضخم ماليته في هذا الصدد كما تروي بعض كتب التفاسير.

البعد الاجتماعي:

تتميز شخصية قارون بسمات ومهارات جسمية وحركية وتقنية، وهي جديرة أن تحتل موقعًا اجتماعيًا له أهميته على الأقل في نظر مجتمعه مما يجعل الاستشهاد بها، أو صياغتها نموذجا لطبقة أو عقلية خاصة، أمرًا له أهميته في استخلاص العظة من سلوكها.

ذلك البطل المهزوم لقد نسبت القصة قارون إلى قوم موسى عليه السلام،كأن يكون ابن خالة موسىعليه السلامأو ابن عمه، وقد تعمدت القصص القرآني بيان اسمه وصلته بموسى عليه السلامولذلك لحكمة أراد القرآن أن يبينها وهي أن قوم موسى عليه السلام(وهم الإسرائيليون) طالما أغدقت السماء

(1) [القصص79]

(2) [القصص 76]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم نعمًا لا تعد ولا تحصى: لكنهم مع ذلك، كفروا بالنعم، ومارسوا ألوانا من السلوك الشائن، يمثل (قارون) تجسيدًا للفريق الكافر بنعم الله، وبالمقابل نجد أن قومه قد أنكروا علنه سلوكه الشاذ وحذروه من ذلك.

إنّ قارون كان من قَوْمِ مُوسى وتقرر مسلكه مع قومه، وهو مسلك الظلم « فَبَغى عَلَيْهِمْ» وتشير إلى سبب هذا البغي وهو الثراء، وكان يخرج على قومه في مواكب في كامل زينته وبهرجته وهذا يدل على اهتمامه بالزينة الخارجية والخواء الروحي، وهو بطبيعة الحال غني وجيه، كثير العدد، كثير المال، فكيف لو أضفت إلى هذا كله أن يخرج في زينته وفي موكب عظيم، وفي أبهة حيث قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوء بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[2]

لقد آتاه اللّه مالًا كثيرًا، يصور كثرته بأنه كنوز – والكنز هو المخبوء المدخر من المال الفائض عن الاستعمال والتداول – وبأن مفاتح هذه الكنوز تعيي المجموعة من أقوياء الرجال.. وبسبب هذا بغى قارون على قومه. ولا يذكر فيم كان البغي، ليدعه مجهولا يشمل شتى الصور، فربما بغى عليهم بظلمهم وغصبهم أرضهم وأشياءهم – كما يصنع طغاة المال في كثير من الأحيان – وربما بغى عليهم بحرمانهم حقهم في ذلك المال، حق الفقراء في أموال الأغنياء، كي لا يكون دولة بين الأغنياء وحدهم ومن حولهم محاويج إلى شيء منه، فتفسد القلوب، وتفسد الحياة، وربما بغى عليهم بهذه وبغيرها من الأسباب.[3]

وقد ظهرت شخصية اليهودي الذي لا يسمع نصيحة الناصحين، على أية حال فقد وجد من قومه من يحاول رده عن هذا البغي، وإرجاعه إلى النهج القويم، الذي يرضاه اللّه في التصرف بهذا الثراء وهو نهج لا يحرم الأثرياء ثراءهم ولا يحرمهم المتاع المعتدل بما وهبهم اللّه من مال ولكنه يفرض عليهم القصد والاعتدال وقبل ذلك يفرض عليهم مراقبة اللّه الذي أنعم عليهم، ومراعاة الآخرة وما فيها من حساب: ﴿إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ*وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ

---

(1) [القصص 79]

(2) [القصص76]

(3) انظر: قطب، ظلال القرآن(ج5/ 2711)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهُ إِلَيْكَ*وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ. إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[1] وفي هذا القول جماع ما في المنهج الإلهي القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة.

فقالوا له :«لا تَفْرَحْ» فرح الزهو المنبعث من الاغترار بالمال، والاحتفال بالثراء، والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك والاستحواذ.. لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران. لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فيشغل به قلبه، ويطير له لبه، ويتطاول به على العباد.

«إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ».. فهم يردونه بذلك إلى اللّه، الذي لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس. وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم. المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة. ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة. بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفًا، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها.

البعد النفسي لقارون:

يظهر قارون بشخصية المغرو الذي ينسى مصدر النعمة وحكمتها، ويفتنه المال ويعميه الثراء، وكذلك يتصف بالفساد الذي يملأ صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء. والفساد بإنفاق المال في غير وجهه أو إمساكه عن وجهه على كل حال.

«إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ».. كما أنه لا يحب الفرحين.، وهو يتسم بالفجور، كذلك قال له قومه: فكان رده جملة واحدة، تحمل شتى معاني الفساد والإفساد: «قالَ: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي» [2] إنما أوتيت هذا المال استحقاقا على علمي الذي طوع لي جمعه وتحصيله.

فما لكمُ تمْلُون عليّ طريقة خاصة في التصرف فيه، وتتحكمون في ملكيتي الخاصة، وأنا إنما حصلت هذا المال بجهدي الخاص، واستحققته بعلمي الخاص [3].

وشخصية قارون كما وصفت في القصة ترتبط ببعضها البعض وظهرت في ثوب عبد المال الذي يسعى إليه بعيد عن الطريق السليم، تحت تأثير نزعته النفسية الرديئة، مما يكسبه صفات أخرى من التكبر والبغي والفساد، فشهوة المال قد أخرجته من قومه ليتكبر عليهم وينضم إلى

---

(1) [القصص76]

(2) [القصص 87]

(3) انظر: قطب،في ظلال القرآن (ج2712/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قافلة المتكبرين المفسدين، فإذا كانت المواجهة مع فرعون تعني المواجهة مع طغيان السلطان، واستبداد الحكم، فإنّها مع قارون كانت تعني المواجهة مع طغيان المال واستبداد الغنى ([1])

حيث تبدأ القصة بذكر أصل قارون وأنّه من قوم موسى الذين عرفوا بأموالهم وكثرة كنوزهم من الفراعنة، وقد ارتبط اسم قارون بفرعون وهامان فقد اتسم بالبغي والتطاول، والإعراض عن النصح، والتعالي على العظة، والإصرار على الفساد، والاغترار بالمال، والبطر الذي يقعد بالنفس عن الشكران.

وهو نموذج مكرر في البشرية. فكم من الناس يظن أن علمه وكده هما وحدهما سبب غناه. ومن ثمَّ فهو غير مسؤول عما ينفق وما يمسك، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح، ولا يحسب للّه حسابا، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه، "ولكن قارون لم يستمع لنداء قومه، ولم يشعر بنعمة ربه، ولم يخضع لمنهجه القويم، وأعرض عن هذا كله في استكبار لئيم وفي بطر ذميم " [(2)]، ومن ثم جاءه التهديد قبل تمام الآية، ردًا على قولته الفاجرة المغرورة:﴿**أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً*وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** ﴾[(3)] فإن كان ذا قوة وذا مال، فقد أهلك اللّه من قبله أجيالًا كانت أشد منه قوة وأكثر مالًا .

وإن قارون بغى على قومه: حيث تعالى عليهم واستطال، لقد آتاه الله ﷻمن الكنوز ما إن مفاتحه أو خزائنه لتنوء بالعصبة أولي القوة... حينئذ نستخلص بأن طغيانه ناجم عن ضخامة الكنوز التي يملكها. كما أن الجزء اللاحق من القصة متمثلا في حوار قومه الذي وجهوه إليه، يكشف . وفق الطريقة الفنية التي سلكتها القصة . أن طغيانه على قومه ذو صلة بممتلكاته التي زها بها على قومه. ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ۞ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[(4)]، لقد كان قارون خبيرًا في بعض علوم عصره، فأصبح من أثرياء قومه، وبدلاً من أن يعلم قدر نفسه، ويشكر نعمة ربه، أفسده علمه،

---

(1) العمري ، سيميائية نوازع النفس في القرآن (ص 188)

(2) قطب، في ظلال القرآن(ج2712/5)

(3) [القصص:87]

(4)[القصص: 76- 77]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأهلكه ماله، فطغى ككل طغاة الأرض، وكفر بأنعم الله ككل الكافرين بها في كل عصر ومكان. فأذاقه الله من عقابه ما جعله عبرة للناس وعظة، وكانت نهاية هذا الطاغية حيث قال الله تعالى: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**﴾[1]لما ذكر تعالى خروجه في زينته واختياله فيها، وفخره على قومه بها .

وخلاصة القول في شخصية قارون : اتصافه بعدد من الصفات منها :

البغي والعدوان: كان قارون من قوم موسى حاله كحالهم، ولكنه بغى عليهم حينما وقف في معسكر فرعون ورفض رسالة موسى عليه السلام.

الغنى الفاحش: فقد كان قارون رجلاً غنياً بلغت أمواله حداً جعل مفاتيح خزائنها ينوء حملها بالعصبة أولي القوم من الرجال.

الفـــــــرح: فقد كان قارون فرحاً بما آتاه الله فرحاً ذميماً يخالف الفرح الحميد الذي يكون بسبب فضل الله ورحمته على العباد.

الفساد في الأرض: فقد كان قارون رجلاً فاسد الذمة، لا يأبه بإلحاق الضرر بالناس، ويقف في وجه الحق ويعاديه.

الغـــــرور: وقد تمثلت تلك الصفة الذميمة في قارون فقد اغتر بقوته وماله غروراً أعماه عن إدراك الدروس والعبر بما حل بالأقوام السابقين الذين كانوا أكثر منه قوةً وأموالاً، فلم يغنِ ذلك عنهم شيئاً حينما أهلكهم الله بذنوبهم.

ويسدل الستار على هذا المشهد وقد انتصرت القلوب المؤمنة بتدخل القدرة السافرة، وقد رجحت قيمته في كفة الميزان.

ثانيًا:شخصية السامري :

(السامري): ورد اسم السّامري في القرآن الكريم ثلاث مرّات، وذلك في سورة طه.

وقد اختلف في معنى هذا الاسم، ومن المرجح أنّه نسبة إلى (شومير) من مادة شمر، أي حرس، وهو يعني بالعبريّة الحفظ والحراسة. هذا يجعل من المحتمل أن يكون

---

(1) [القصص: 81]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السّامري أحد كبار الكهنة، ومن حرّاس وحفظة العقيدة[1] الوثنيّة. وإذا كان الاسم نسبة إلى (سامر) العربيّة، والتي تعني الساهر، فإنها تلتقي في مآل المعنى مع (شومير)، التي تعني الحراسة.

وأمثال هؤلاء الكهنة والحراس يكون لديهم العلوم والقدرات التي تميّزهم على أهل عصرهم، ويغلب أن تكون لديهم قدرات قيادية. وقد يفسر هذا السرعة التي استطاع فيها السامريّ أن يُضلّ بها بني إسرائيل، ويستغل غيبة موسى– عليه السلام–.

لقد استغل السّامري قرب عهد بني إسرائيل بالوثنية، واستغل كهانته السابقة، وكونه من حرّاس الفكرة الوثنية، فاستطاع بزعمه أن يمحو الأثر الذي أحدثته رسالة موسى وهارون، عليهما السلام، لذا نجده لا يستحي من التباهي بقدراته التي مكنته من إزالة الأثر الخيّر الذي أحدثته الرسالة الجديدة فقال: ﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾[2].

إنّ الغموض الظاهري لهذه العبارة فتح المجال للكثير من المفسرين أن يتّكِئوا على روايات منسوبة إلى ابن عبّاس، رضي الله عنهما، وليقولوا: إنّ السّامري قد رأى جبريل، عليه السلام، يركب حِصانه، واستطاع السّامري أن يأخذ قبضة من التراب الذي داسه حصان جبريل، وساعدته هذه القبضة على أن يبعث الحياة في العِجل الذي صنعه من ذهب، ليعبده بنو إسرائيل. وبهذا وجدناهم يصنعون حول السّامري هالة تجعله شخصية غامضة، قادرة على بعث الحياة في المادة. ثمّ نجد بعض المعاصرين تذهب بهم أوهامهم إلى درجة أن يتصوّروا استمرار حياة السامري، لأن موسى عليه السلام قال له: ﴿**وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَه**﴾[3]، ويرد هذا كثيرًا في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى في سورة الكهف: " بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ". ومن يُدقّق في النص القرآني الكريم يجد أنّ العجل الذي صنعه السامري هو مجرد جسد لا حياة فيه، ثم هو في غاية الإتقان من ناحية الصناعة إلى درجة أنّه يصوت فله خُوار. ومن يعرف تاريخ الفراعنة وحضارتهم لا يستغرب حصول مثل هذا الأمر منهم. وقصة موسىّ، عليه السلامّ، مع السحرة تبيّن لنا المدى الذي وصل إليه الكُهّان وحرّاس العقيدة الوثنية في عالم العلم والصناعة.

---

(1) النجار، قصص الأنبياء (ص224)

(2) [طه: 96]

(3) [طه : 97]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا كان السّامري قد استطاع أن يبعث الحياة في العِجل الذهبي بزعمهم، فإنّ ذلك يُعدّ دليلاً مُلزماً لبني إسرائيل كي يطيعوا السامريّ، وبالتالي فهم معذورون لا يستحقّون اللوم، لأنهم اتبعوا عن دليل. ولو تدبّر الذين ينسبون إلى السامريّ الخوارق، لفظة (فنبذتها)، الواردة في الآية الكريمة، لأدركوا أنّ هذه اللفظة تدل على الرمي والإهمال، ولا تدل على الاعتناء والاستخدام؛ فالسامريّ يتبجح بقدراته العلميّة التي جعلته يُبصر أموراً لم يبصرها الشعب، وبالتالي استطاع أن يمحو بزعمه آثار رسالة موسىعليه السلام من قلوبهم، واستطاع أن يجعلها فكرة منبوذة.

البعد الخارجي:

كما هو معهود في قصص القرآن أنها لا تقدم رسمًا خارجيًا للشخصية وإنما ترتسم الشخصية من خلال الحوار، والأحداث والمواقف لأن القصد ليس تحديد ملامح خارجية للشخصيات القرآنية وإنما العبرة والعظة والثبات على دين الحق مهما ادّلهمت الخطوب وكثرت الفتن .

وهذه الشخصية التي رسمت حولها الأساطير والخرافات هي شخصية يمكن أن تتكرر في حياة الدعاة والدعوات، ومن قَبْل في حياة الرسل، وفي طريق الرسالات وقد يُضفي الطابع الأسطوري على مثل هذه الشخصيّة.

ونسجت حولها الأوهام والإسرائيليات أُدخِلت في كتب التفسير، وراجت في أسواق العامة، فكانت التربة الخصبة لصائدي السُذّج والبسطاء.

ويبدو للباحثة من خلال القرآن الكريم أن هذه الشخصية تتمتع بقدر كبير من القوة الجسدية التي تمكنه من الصناعة والقدرة على إشعال النيران التي أذاب فيها الحلي وإن لم يصرح القرآن بذلك.

البعد الاجتماعي

رجل عالم بالهندسة والحيل وربما تعلم من قوم فرعون الذين عرفوا واشتهروا بالسحر والكهانة، " وقال البعض أنه كان صائغًا "[1]

وقد صنع العجل بطريقة خاصة تجعل للريح إذا مرت من دبره وخرجت من فمه صوت البقر ومنهم من وصفه " شأنه شأن الدجالين الذين يخدعون الناس بإيهامهم الكنوز

(1) انظر : النجار، قصص الأنبياء (ص220)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلمسة وافتتاحها لهم، ثم يجردونهم من كل شئ فيأتون إليهم بالفقر حيث يرجون الثروة والغنى "[1]، فماذا كان رد موسىعليه السلام على هذا المُتبجّح ؟ ! المتدبّر للآيات يلاحظ أنّ موسى، عليه السلام، قد أطلق للسامري حرية الكلام، فقال له: إنّ لك مدّة حياتك أن تقول ما شئتَ من غير أن تُمسّ، ومن غير أن يتعرّض لك أحد بإساءة. وهذا الموقف يشبه ما حصل لإبليس في إنظاره، وإطلاق يده في محاولة إضلال الناس، ليكون بذلك آلة من آلات اختبار المكلفين من البشر. كما جاء في سورة الإسراء: ﴿ **قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً**﴾. [2]، وهنا يقول موسىعليه السلام للسامري، المغتر بعلمه: " قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ"[3]. وهذا يعني أنّ: (لا مساس) ليست مقول القول، وبالتالي لا داعي للخيال المُجَنِّح، الذي يحاول أن يتصوّر لنا المرض الذي يُحتمل أن يكون قد مسّ السّامري، بحيث هام في البيداء بعيداً عن الناس. والذي يبدو لنا أنّه قد بقي مقيماً في الناس، وتُرِك ليدّعي ما يشاء، فإن العقيدة الحقة يُجلّيها ويصفّيها كيد الكائدين؛ فما عرَف الناس الصحوة الإسلامية إلا بعد معاناتهم من ضلالات الملاحدة والمادّيين.

البعد النفسي لشخصية السّامري:

هي شخصيةٌ ماكرة ،مغرورة، محيرةٌ جدًا، له نفس أمارة بالسوء بدليل قوله تعالى: ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾[4]رجلٌ من بني إسرائيل تعرض لكل ما تعرضوا له، عاش معهم في مصر في فترةٍ ثريةٍ للغاية، رأى الآيات والمعجزات التي خوطب بها فرعون، ثم رحل مع موسى عليه السلام، عبر بحرًا قد انفلق فكان كل فِرق كالطود العظيم، وشهد غرق عدوهم الأكبر والأظلم فرعون وجنوده.

وربما استمتع بالمن والسلوى، ورأى تَفجر الحجر بالماء وشهد رفع الجبل فوق رؤوسهم كأنه ظُلة، ثم بعد كل ذلك قرر أن يكذب، وليس أي كذبةٍ، لقد قرر أن يكذب على من رأى منه كل تلك المعجزات، يكذب وهو يعرف أنه يكذب، يكذب وهو يدرك حقيقة كذبته منذ البداية، يكذب ويمعن في الكذب ويزيّنه بعد كل ما سمع ورأى.

---

(1) انظر : النجار، قصص الأنبياء (ص220).

(2) [الإسراء: 63]

(3) [طه : 97]

(4) [طه: 96]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسّامري في حقيقة الأمر كان يحتقر بني إسرائيل ويزدري عقولهم، لإقدامه على فعلته الشنيعة، إنه يعلم جيدًا أنهم قوم ماديون لا يؤمنون إلا بما يرون ويلمسون ولطالما سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرةً، إنهم يريدون إلاهًا وِفق تصوراتهم الضيقة وحواسهم القاصرة، فليقدمه لهم السَامري إذًا وهو يثق أن حماقتهم وضيق أفقهم ستجعلهم ينسون كل ما علمهم إياه موسى وسيتجاهلون كل ما سينصحهم به هارون وسيغضون الطرف عن كل ما شهدوه من الآيات البينات والمعجزات الباهرات، وسيسارعون إلى تصديقه هو تصديق من قدم لهم ما يطلبون وأسمعهم ما يحبون أن يسمعوا وأراهم ما يرغبون في رؤيته، سيصدقون السَامري وسيصدق أمثالهم كل سامري، حتى لو كان يحتقرهم بأكذوباته السّاذجة وترهاته السخيفة وأساليبه المكشوفة إنهم في الحقيقة يريدون ذلك، ويحبونه، يحبون السّامري ويشبهونه[1]. ثم عفا الله عن بني إسرائيل بعد أن قتلوا من أنفسهم عددا عظيما فقذفوا العجل والسامري في البحر[2].

وكانت نهاية قصته أن موسى عليه السلام أعلنه بالطرد من جماعة بني إسرائيل مدة حياته ووكل أمره بعد ذلك إلى الله، وواجهه بعنف في أمر إلهه الذي صنعه بيده، فعمد موسى إلى هذا العجل فحرقه ، قيل بالنار ، وقيل بالمبارد ([3]) ليري قومه بالدليل المادي أنه ليس إلهًا فهو لا يحمي صانعه، ولا يدفع عن نفسه، وقد قرر موسى عليه السلام أن يطبق عقوبة العزل، وإعلان دنس المدنس فلا يقربه أحد.[4]

وخلاصة القول :

السامري: رجل مجرم داهية منافق، شخصية ضالة تسببت في ضلال قوم موسى، بعد أن منّ الله عليهم بالنجاة من عدو الله وعدوهم، وكتب لهم السلامة والخير على يدي موسى عليه السلام، ويبدو أن قومه لم يكن الإيمان قد تغلغل في نفوسهم، ولم تكن أنفسهم راضية بالإيمان، وكانوا ذوي جهالة لم يحصلوا على الثقافة الكافية لصون عقيدتهم من الزيغ.

---

(1) طريق الإسلام، تأملات في شخصية السامري ،موقع الكتروني 2016م

(2) انظر: النجار، قصص الأنبياء، (ص219) (بتصرف)

([3]) ابن كثير ، قصص الأنبياء ،(ص306)

(4) انظر : قطب، في ظلا القرآن، (م3 / 2349)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الشخصية اليهودية النسائية في القرآن الكريم

يثبت لنا القرآن الكريم من خلال القصص القرآني أن المرأة نظير للرجل في قوة الإرادة وتحمل المسؤولية واستقلالية التفكير، وعدم الخضوع لأي تأثير يتنافى مع قناعتها ورؤاها بل هي ند للرجل في الجهاد والكفاح وتحمل المصائب في سبيل هذه القناعة، والمرأة يمكن أن تناظر الرجل وتنافسه وأنها تمتلك من القدرات والاستعدادات ما يجعلها تحكم تفكيرها وعقلها فيما يعرض عليها من أمور ثم تختار بعد ذلك الأصلح والأصح على ضوء ذلك التفكير، ومن ثم تجاهد وتصمد وتقاوم في سبيل تلك القناعات ولقد قدر القرآن المرأة في كل زمان ومكان لأنها تشرفت بذكر قصصها في أعظم كتاب على وجه الأرض، ويبين أن القرآن الكريم أنصف المرأة وكرمها أعظم تكريم وكما كانت شخصية المرأة في جميع تجلياتها القرآنية شخصية مستقلة حرة في بعدها الإنساني كانت دومًا، وفي جميع أنماط حضورها القرآنية، شخصية ثانية تابعة للرجل في بعدها الاجتماعي، وقد رد سيد قطب هذه التبعية إلى اختلاف التكوين والاستعدادات الفطرية والخصائص الجسمية والنفسية لدى كل من الجنسين [1]

وتنوعت صورة حضور المرأة في القرآن الكريم وتعددت،وكان لها حضورها القوي، فقد كانت هذه الشخصية حاضرة في كثير من الآيات وكانت حاضرة كذلك في نصوص تعرضت لها على وجه الخصوص بالتصريح وبالنص وبالإشارة،ويمكن تناول شخصية المرأة، كما رسمها القرآن الكريم من خلال خطين أساسيين هما خط التقريرات والأحكام المتعلقة بها،وخط الحركة الذي يكشف حقيقة هذه الشخصية أثناء سلوكها الواقعي الحي[2]

وستركز الباحثة على النمط الثاني الذي يتناول المرأة من خلال صورة حضورها الاجتماعي،وبعض الأحكام المتعلقة بها وكما أسلفنا فهي" شخصية ثانية بعد الرجل وتابعة له"[3] ونموذج المرأة الذي تتناوله الباحثة هي المرأة التي عايشت أو سبقت أحداث موسى عليه السلام وسألقي الضوء على شخصيتين من النساء هما شخصية أم موسى وأخته لما له علاقة قريبة ببني إسرائيل.

---

(1)انظر: إعلاوي ، شخصيات قرآنية (ص318)

(2) المرجع السابق، ص319.

(3) المرجع نفسه، 321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا النمط من رسم الشخصية، نموذج يكشف عن شخصية الأنثى بطريقة غير مباشرة وتتبدى فيه سمات مقصودة من شخصيتها تستشف من الحادثة استشفافاً، ونموذج آخر تظهر شخصيتها وهي تتحرك حركة واقعية تكشف من خلالها عن كثير من سمات المرأة وملامحها الأصلية وفي كل تجليات شخصية المرأة في هذا الضرب من رسم الشخصية لم تتبوأ المرأة الدور الرئيس في القصة أو دور البطولة وإنما لعبت أدواراً ثانوية ويستثنى منها شخصية مريم في هذا التعميم [1]، ولكنها كانت في أدوارها هذه واضحة الصورة متميزة المعالم وجاءت صورة شخصيات النساء كما رسمها القرآن حاضرة حضوراً واقعياً حياً وجاء القصد منهن إلى بناء نماذج عامة تكشف عن السمات النفسية والسلوكية العميقة للمرأة وهذا المقصد لم يؤثر إطلاقًا على خصوصية كل واحدة من هؤلاء النسوة وتميزها [2]

وعند الوقوف على أبعاد هذه الشخصيات النسائية نلاحظ غياب الوصف الجسمي للمرأة غياباً تاماً لكنه يستشف من الحادثة والموقف والحوار والأقوال والتصرفات الشخصية :

1-شخصية أم موسى :

"تمثل شخصية أم موسى واحدة من أبرز نماذج عاطفة الأمومة في السرد القرآني وقد كشف القرآن عن مشاعر الأمومة الفطرية العميقة في أصعب اللحظات التي يمكن أن تمر بها لحظات الرعب والخوف على حياة الوليد من الخطر الداهم الذي يتهددها من الحكم بالموت على كل مولود ذكر من بني إسرائيل " [3]يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[4]

لم يذكر القرآن الكريم أم موسى بالاسم بل بالكنية فسماها أم موسى، والكنية غالبًا تكون للتكريم وذكرت كتب التاريخ أن اسم أم موسى هو "يوكابد"، وبالفعل فإنها كابدت في حمل موسى عليه السلام ووضعها، فقال الله تعالى:

---

(1) الطراونة، دراسة نصية أدبية (ص242)

(2) انظر :إعلاوي، الشخصيات القرآنية (ص326)

(3) المرجع السابق (ص328)

(4) [القصص :7]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾يوكابد: أم موسى الصابرة على الابتلاء كانت على دين إبراهيم عليه السلام [1]

لم تكن أم (موسى) أمًا عادية بل كانت مربية ذكية، فقد غرست لديه صفات عديدة من صفات القائد، ومنها المرونة والتوازن، وأصرت أمه على عودته إلى ذلك القصر بالرغم من كل ما فيه من فساد لأنه لا يزال بحاجة للمزيد من التعليم الذي لا يستطيع أن يحصل عليه إلا في ذلك القصر وحده وهذه الفترة هي التي صقلت صفة المرونة والتوازن لديه، مما يدل على بعد نظر هذه الأم الحنون.

وورد ذكر قصة أم موسى في أكثر من موضع في القرآن الكريم، حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُم مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَم وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إنا رَادوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِين * فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِن فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِين * وَقَالَتِ امْرَأَة فِرْعَوْنَ قُرة عَيْنٍ لى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُم مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلَا أَن ربَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُون * وَحَرمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُون * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمهِ كَيْ تَقَر عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَن وَعْدَ اللهِ حَق وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُون﴾[2]وكذلك ورد ذكر أم موسى في سورة طه.

البعد الخارجي:

أم موسى طيبة الريح طيبة اللبن وقد قيل عنها إنها قالت (ولا أكاد أوتي بصبي إلا وقبلني) ورجعت به إلى بيتها ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأتحفها بالهدايا والجواهر[3]،وتظهر قوة الجسد والبنية والقدرة على تحمل آلام المخاض وكتمان هذه الآلام حتى لا تشعر به عيون فرعون الطاغية. ((صناعة التابوت (الصندوق))

---

(1)الاتحاد، نساء في حياة الأنبياء (ص201)

(2) [القصص: 7]

(3)الصابوني ، صفوة التفاسير (مج2/ ص 425)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعد الاجتماعي:

أم موسى عليه السلام تنتمي إلى بني إسرائيل وكانت من الأسر التي بقيت منهم وهم الذين يعيشون في مصر بعد مجيئهم مع يوسف عليه السلام إلى مصر لكنهم من الأسر المضطهدة الفقيرة التي سخرها فرعون في خدمته وزراعة الأرض وبناء الأهرامات.

(كانت أمًا لهارون وأخته) وبيان طيب المنشأ والمحضن الذي اصطفاه الله ﷻ لهذا النبي الكريم موسى عليه السلام ، حيث جلست في كِن من منزلها ، وقد جاءها المخاض، فدعت قابلة لتهيئ لها مثل ما يكون في هذه الحال فعالجتها، فلما وقع موسى على الأرض اضطربت نفسها ولكن حبه تغلغل في قلبها فحرصت على حياته وجهدت في البقيا عليه، فلم يتسرب خبره إلى فرعون، عدو الأطفال، واستمر ثلاثة من الشهور ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[1] قذف الله عز وجل في قلبها بواسطة الإلهام أن ترضعه ليعتاد على طعم لبنها ولا يقبل غيره، وتشبعه قبل أن تلقي به في اليم لتضمن عدم بكائه (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) إذا خفت عليه من فرعون فاجعليه في صندوق وألقيه في البحر بحر النيل فهيأت له صندوقاً تضعه فيه وترسل أخته تقص أثره، وتلم بخبره بعد أن ثبت فؤادها وهدأ روعها بقول كريم.

(لا تخافي ولا تحزني) أي لا تخافي عليه الهلاك ولا تحزني لفراقه ﴿ **إنّا رادّوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين**﴾([2]) أي **فإنّا** سنرده إليك ونجعله رسولا نرسله إلى هذا الطاغية لننجي بني إسرائيل على يديه ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا**﴾[3]صار قلبها خاليا من ذكر كل شئ في الدنيا إلا من ذكر موسى والمعنى طار عقلها من فرط الجزع والغم حين سمعت بوقوعه في يد فرعون وكادت أن تكشف أمره وتظهر أنه ابنها من شدة الوجد والحزن [4]

وقال ابن عباس كادت تصيح (وا ابناه) (لولا أن ربطنا على قلبها) أي لولا أن ثبتناها وألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين أي المصدقين بوعد الله برده عليها أي أعدناه إليها كي تسعد به وتهنأ بلقائه ولا تحزن على فراقه وتتأكد من وعد الله برده وحفظه من فرعون.

---

(1) [القصص: 7]

(2) [القصص: 7]

(3) [القصص: 10]

(4)انظر: الصابوني ، صفوة التفاسير (ج2 /426).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعد النفسي :

"اهتم القصص القرآني بمعنويات المرأة وأحاسيسها وقد كشف القرآن عن مشاعر الأمومة الفطرية العميقة في أحرج لحظات يمكن أن تمر بها، لحظات الرعب والخوف على حياة الوليد من الخطر الداهم الذي يتهددها "[1] ونموذج الأمومة هذا يكشف عن عمق هذه العاطفة وما يصاحبها من اضطرام المشاعر، فرغم الوعد الإلهي لأم موسى برد وليدها وحفظه لم تستطع صبراً على كبت مشاعرها، وغلبتها عاطفة الأمومة والقصص القرآني من هذا الجانب يكشف عن فطرة المرأة التي لا تكون المرأة أُمًا إلا بحضورها، فهي أظهرت أحاسيسها وسلوكها الأمومي، ولم يرد القصص القرآني أن يخرج بهذه المرأة عن حدها البشري فيكلفها في هذا المجال ما لا تطيقه أم مثلها.

"إن شخصية أم موسى شخصية ثانوية، على الرغم من الدور العظيم الذي لعبته في الإبقاء على حياة النبي الكريم موسى فجاءت لتكشف بعض جوانب التكريم والرعاية التي تعهد الله بها موسى عليه السلام"[2]

فهي نموذج من الشخصيات النسائية في حياة بني إسرائيل الصابرة المؤمنة المسلمة لقضاء الله وقدره مع ما يتنازعها من عواطف الأمومة ولقد شرّفها الله عز وجل لتكون أماً للنبي الكليم الكريم موسى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قوة إيمان أم موسى

وتظهر قوة إيمان أم موسى حيث دفعها إيمانها بالله وامتثالها لأمره وتصديقها لوعده مع أن المنطق العقلي يؤكد غرق هذا الوليد العاجز، لكن الإيمان الذي استقر في قلب أم موسى والثقة بوعد الله التي هيمنت عليها هي التي جعلتها تصنع هذا الصنيع.

والقصص القرآني يعلمنا أن الإيمان الصافي الذي لا تشوبه شائبة إذا استقر في القلب وإذا ترجم إلى استجابة عملية لأمر الله ونواهيه فإن نتائجه ستكون واضحة جلية يصغر معها منطق العقل المجرد وتقديره.

إن نموذج الأمومة هذا يكشف عن عمق هذه العاطفة وما يصاحبها من اضطرام للمشاعر وغليان للعواطف ويرفع درجة الترقب والحذر ويبث في النفس الخوف الشديد على

---

(1)إعلاوي، الشخصيات القرآنية (ص 330)

(2)المرجع السابق، ص331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصير هذا الطفل الوليد على الرغم من الوعد الإلهي برد الوليد إلى أمه إلا أنها الأمومة الطاغية على كل العواطف والمشاعر، والقرآن بتصويره الدقيق لهذه المشاعر يكشف عن فطرة المرأة أينما وجدت وفي أي بيئة توج بهذه المرأة عن طبيعتها البشرية ترعرعت، فنجد القرآن لا يعاتبها على سلوكها العاطفي الأمومي مع أنّ الله قد وعدها بأن يرد إليها وليدها، لأن القرآن لا يريد الخروج بهذه المرأة عن حدها البشري، فيكلفها ما لا تطيقه وقد جاءت لتكشف بعض جوانب التكريم والرعاية التي تعهد الله بها موسى عليه السلام.

الشخصيات النسائية في القصة القرآنية :

1- شخصية أخت موسى (حفظته صغيراً وأعادته إلى أمه)

صور لنا القرآن الكريم شخصية أخت موسى عليه السلام ولم يسمها ولو كان في تسميتها خير وفائدة لما سكت القرآن عن تسميتها مع أن بعض المفسرين قالوا عنها : كلثوم، كلثم عُرفت أخت نبي الله تعالى موسى عليه السلام بأنها فتاة ذكية، ولمَّاحة، ومطيعة لأمها، وبارة بأخيها، وكان لها أثر كبير في حياة موسى، تفانت في حب أمها، وكانت خير معين لأمها التي واجهت ظروفاً صعبة في حياتها، واستطاعت الأم والابنة أن تحققاً الكثير من الأهداف، ومن أهمها الحفاظ على نبي الله موسى عليه السلام.[1]

اختلف العلماء والمفسرون في اسم أخت موسى عليه السلام، حيث ذكر الإمام القرطبي أن أخت موسى، هي: مريم بنت عمران، ليست أم عيسى عليه السلام، لكنه توافق أسماء.

البعد الخارجي:

كعادة القرآن الكريم لم يذكر صراحة الوصف الخارجي للشخصيات القرآنية وخاصة إذا كانت الشخصية من الشخصيات النسائية ومن الواضح من خلال أحداث قصة موسى عليه السلام أنها تكبر موسى بأعوام عديدة، لم تكن طفلة بل كانت فتاة راشدة بدليل أن الأم كلفتها بمهمة صعبة شاقة ألا وهي متابعة التابوت الذي وضع فيه موسى – عليه السلام – حينما استجابت أم موسى لأمر الله تعالى بأن تهيئ لأبنها موسى صندوقاً، وأن تضعه فيه، ثم تلقى به في النيل، أرسلت أخته لتعقب أثره.

(1) موقع جريدة الاتحاد، نساء في حياة الأنبياء (موقع إلكتروني).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعد الاجتماعي:

أخت موسى تعيش مع أسرتها في مصر فهي من بني إسرائيل الذين تعرضوا للاضطهاد والذل على يد فرعون وكانوا يسكنون في بيوت بسيطة وكان فرعون يسخرهم في الخدمة ،نشأت أخت موسى في أسرة مؤمنة، ووضعت أمام عينيها هدفاً نبيلاً سامياً، وهو إرضاء ربها في إرضاء أمها والبر بها، ولأنها أطاعت أمر ربها في أمها كان التوفيق حليفها في كل المهام الموكلة إليها، فبإيمانها استطاعت أن تثبت أمام حاشية فرعون، وبذكائها استطاعت أن ترجع أخاها الوليد إلى أمه مرة أخرى، وقد تكشفت لها بعض الملامح الاجتماعية التي ميزت شخصيتها ومن أبرزها تحمل المسؤولية، حيث كانت فتاة عاقلة، مؤمنة مطيعة، على قدر عال من الإيمان والذكاء، وكانت هي الأخت الكبرى يليها أخوها هارون ثم أخوها موسى، وقد وقفت بجوار أمها لحظة أن وضعت وليدها- موسى- الذي كان محكوماً عليه بالذبح، لولا أن تعهدته أخته منذ لحظة ميلاده بالرعاية والاهتمام حتى لا يصدر منه صوت، فتكون نهايته، فقد كان جواسيس فرعون الطاغية في كل مكان على الأبواب ليقتلوا كل طفل يولد، لأن عرافاً أخبر فرعون بأنه يولد طفل يهدد عرشه.

ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم في الآية الأربعين من سورة طه: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾[1]، كما ذكرها في الآية الثانية عشرة من سورة القصص: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾[2]

وكانت الفتاة صاحبة عين بصيرة، فلم تغفل عن أخيها لحظة واحدة، وأخذت ترقبه بطرف عينها من بُعد، ولم تدن منه ولم تقترب، لئلا يُشك بصلته بها، فمن ذكائها كانت تمشي جانبًا وتنظر اختلاسًا كأنها لا تنظره ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ..**﴾[3]

---

(1) [طه: 40]

(2) [القصص: 11- 12]

(3) [طه :40]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعد النفسي لأخت موسى :

اتصفت الفتاة بالحكمة والفطنة والذكاء ويظهر ذلك في قوله تعالى: فبصرت به عن جنب "حيث راقبت التابوت دون أن تلفت لها أنظار الراصدين والمراقبين والمتابعين، لقد أظهرت الفتاة الفطنة والحكمة في تصرفها لأنها راقبت التابوت بطريقة خفية، حيث سار التابوت فوق الماء، وسارت هي على الشاطئ لا تنظر إلى ذلك التابوت، وإنما تنظر إلى الجانب الآخر[1]، فلم يشعر بها أحد من عيون فرعون، وكانت تنظر بطرف عينها حتى لا تثير الشبهة وبذلك كشفت لنا الآيات عن شخصية أمنية وكأنها المخبر السري المحنك المتمرس الذي يراقب دون أن يشعر به أحد في خفة ودقة.

وفي موقف آخر من القصص القرآني " فالتقطه آل فرعون... " يظهر لنا حسن تصرف هذه الفتاة عندما وصل التابوت إلى قوم فرعون وتم التقاطه لم تدهش ولم تظهر أي فزع أو خوف بل ظلت على حالها من الثبات والمراقبة والملاحظة حتى استطاعت أن تكشف سر اضطراب القوم في حاجتهم لمن يرضع هذا الوليد، واستمرت في عملية المتابعة حتى حانت الفرصة المناسبة فعرضت عليهم أن تدلهم على بذكاء شديد على من يرضع هذا الطفل، مع أن أمها لم تكلفها إلا بالمراقبة والتتبع فما كان من الفتاة إلا أن أحسنت التصرف فكانت سريعة البديهة دون اضطراب أو فزع من بطش قوم فرعون، فظهرت شخصية واثقة بنفسها، واثقة بإيمانها، ثابتة في المواقف الصعبة، وتحسن التصرف.

وخلاصة القول في شخصية أخت موسى عليه السلام أنها مباركة بارة لبّت أمر أمها دون تردد أو تلكؤ، ولمّا وصل الصندوق إلى بيت فرعون أخذت تتابع الأمر بذكاء وهدوء وثبات أي تمشي على حافة النهر تتبع، عينها على التابوت خوفاً عليه، ﴿**فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[2] فمن حسن صنيعها وذكائها لا يشعرون أنها ترقبه، ولا بأنها أخته، وهذا من فطنتها، وأخذها الحيطة والحذر.

لقد كانت نعم الأخت الواعية الذكية اللماحة المطيعة لأمها، البارة بأخيها، لقد كان لها أكبر الأثر في الحفاظ على حياة أخيها، وكانت من قبل خير معين لأمها التي واجهت أصعب الظروف واستطاعت أن تحافظ على حياة نبي الله موسى عليه السلام.

---

(1) الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (ص290)

(2) [طه 40]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الشخصية اليهودية بين الرواية الأدبية والقصة القرآنية

القصة في القرآن الكريم :

القصة في القرآن ليست عملًا فنيًا مستقًلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، وإنما كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة والنعيم والعذاب، شأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، ومن هنا يظهر أن القصة في طريقة عرضها قد خضعت لمقتضى الأغراض الدينية وظهرت آثار هذا الخضوع في سمات معينة، لكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء، لم يمنع من بروز الخصائص الفنية في عرضها حيث يؤلف القرآن بين الغرض الديني والغرض الفني، فيما يعرضه من الصور والمشاهد، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية [1]

وإعادة النظر في قصص القران يؤكد ما بين الرواية والقصص من بعد الشقة في جوانب وقرب التناسب في جوانب أخرى، فمعظم القصص القرآني لا تنطبق عليه الحدود التي رسمها النقاد المحدثون للقصة الفنية، فالبناء غير البناء والنسب والأبعاد غير النسب والأبعاد، إلا في نواحٍ محددة.

"فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها،فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري ،لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى ولهذا التصوير ضروب شتى في الأداء فمنه ما يبدو في قوة العرض والإيماء وقته ما يبدو في تخييل العواطف والإنفعالات ،ومنه ما يبدو في رسم الشخصيات [2]

وهذا ما يهم الباحثة في هذا الجانب وهو كيف يرسم القصص القرآني شخصياته وخاصة الشخصية اليهودية،وكيف يرسم الروائي العربي شخصياته اليهودية ومحاولة إبراز سمات هذه الشخصية القصصية.

---

(1) انظر: قطب، التصوير الفني في القرآن (ص143)

(2) المرجع السابق، 190.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسم الشخصيات في القصة القرآنية

اهتمت القصة القرآنية كثيرًا برسم الشخصيات من زوايا مختلفة، ورغم ذلك أغفل معظم الدارسين دلالاته الأسلوبية والأمثلة على ذلك كثيرة فالنبي الواحد رسمت شخصيته في كل قصة بأسلوب مختلف حسب طور العمر، وملابسات الموقف وجو الصورة فقصة النبي الواحد تناولتها الريشة القرآنية بأسلوب أدبي بارع لتأتي فنياً [1] لأنها عدة قصص قصيرة لشخصيات مختلفة، فكل حدث يجسد من خلال جانب من شخصية النبي لم يتح له التجسيد التام في القصة الأخرى في صورة أخرى[2]

والشخصية تتفاعل مع أحداث حية في تصرفاتها تصور لنا الوقائع كأنها مرآة نشاهدها ونعيشها وننسجم داخل كيانها القصصي في انفعال تام

والفرق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية: أن الرواية غير مقيدة بزمن معين والروائي يستطيع أن يستوفي الوقت اللازم للكشف عن دخيلة شخصياته وصفاتها ودوافعها ويبين لنا حاضرهاوماضيها، والروائي يعرض الأحداث بالطريقة التي يريدها فهو يستعمل الحوار تارةً، ويعلق على الأحداث تارةً أخرى ويلجأ إلى أسلوب الرسائل أو استعادة الذكريات.والقصة القرآنية فيها الخصائص الفنية الكاملة رغم أنها قصة دينية غرضها الدين، لكن مع ذلك فهي تحفظها بالخصائص الفنية كأي قصة فنرى العناصر التي يجب أن تتفر في القصة متوفرة في القصص القرآني كالشخصية والحوار والحدث والتشويق والموضوع، نرى ذلك كله في القصص القرآني كما نراه في القصة المعاصرة إلا اختلافًا واحدًا من ناحية العناصر وأما من ناحية الشكل فقد اتفق الأدباء والنقاد والمحدثون والكتاب المعاصرون على أن القصة من حيث الشكل تنقسم إلى قسمين: قصة طويلة وقصة قصيرة، مقصد القصص الأدبية إظهار القدرات الأدبية التي لا تعنى إلا بطبقتها، دون أن تراعي كافة شرائح القدرات الذهنية، لذلك نجد أن هناك فوارق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية.

---

(1) الطراونة، دراسة أدبية نصية (ص21)

(2) المرجع السابق،ص22

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عناصر بناء الشخصية في الرواية :

لكل شخصية مقومات وأبعاد جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية تنعكس على هيئتها وسلوكها وطباعها وأخلاقها، والكاتب يبرز لنا أهم ملامحها ويرينا ما فيها من مزايا وعيوب كما أن لكل شخصية غاية تسعى إليها ودافعاً يحثها على تحقيق هذه الغاية وبما أن الشخصيات تختلف في طباعها وأخلاقها وغاياتها ودوافعها فلابد أن يحدث الصدام والصراع بينهما وتحول العقبات دون غاياتها وأهدافها من خلال الأحداث فتظهر العقدة ويتضح الصراع، فتتطور الشخصيات

وعلاقات الصدام والصراع بين بعض هذه الشخصيات وبعضها الآخر أو علاقات الوئام والانسجام تشكل العلاقات الإنسانية التي تتسم بالتوتر أحيانًا وبالانفراج أحياناً أخرى.

وستتناول الباحثة عددًا من الروايات العربية التي صورت الشخصية اليهودية لبيان مدى توافق الرواية العربية في رسم الشخصية اليهودية مع ما جاء في القصة القرآنية فكان الروائي يستلهم ما جاء في القرآن الكريم من سمات مميزة للشخصية اليهودية، أو ما تسمى أحيانا الشخصية الصهيونية.وها نحن نقف على كتاب (جدل الذات والآخر) (اليهود في الرواية العربية). ويتناول هذا الكتاب أعمالاً روائية لأدباء عرب معروفين للدكتور عادل الاسطه ونجد أنه في عرضه لأعمال هؤلاء الكتاب يميز بين الزمن الكتابي للعمل الذي يدرسه، وبين الزمن التاريخي الذي دارت فيه أحداث ذلك العمل، ليصل إلى نتيجة هامة مؤداها أن بعض الروائيين تغلبهم رؤاهم السياسية، فيتعاملون مع شخصياتهم لا كما هي مفترضة أثناء وقوع الأحداث، بل حسب آرائهم المسبقة عن اليهود في ضوء الموقف الحالي، وهذا احتراز ذكي وضروري في الوقت ذاته، لأن الرؤيا الموضوعية تقتضي أن نحاكم كل شخصية – سواء أكانت يهودية أم غير يهودية– حسب ظروفها الجغرافية والتاريخية. ويشير الكاتب في هذا المجال إلى أعمال مضادة لليهود حتى أصبحت رموزاً لعدوانية اليهودي، ويذكر في هذا السياق رواية (اليهودي المالطي لكريستوفر مارلو)، ومسرحية (تاجر البندقية لشكسبير). حيث يقول: وهنا تلزمني الأمانة التاريخية إلى إنصاف بعض الأدباء العرب الذين تحفظوا أمام شهرة تاجر البندقية وسطوتها الدعائية ضد اليهود، ولنا أن نتوقع أن يكون اليهودي بخيلاً، أو حريصاً حذراً على الأقل،ولكن الإنصاف يقضي أن نشير إلى أن معظم الكتاب قدموا شخصيات يهودية بحيادية حيث أظهروا الشخصيات الإيجابية والسلبية، وهي ملاحظة عامة ضرورية تفيد بأن الكاتب"[1]

(1) الأسطه، جدل الذات والآخر، اليهود في الرواية العربية (موقع إلكتروني).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربي ليس عنصرياً، وإن كانت المرارة تنضح من تجربته الأليمة ومعاناته من الجور الصهيوني، والغطرسة اليهودية على مر العصور.

أولا: ملامح الشخصية اليهودية عند إحسان عبد القدوس في رواية (لا تتركوني هنا وحدي)

حدد إحسان عبد القدوس في تصويره للشخصية اليهودية ثلاثة محاور رئيسة بني عليها هذا التصوير.

أولا: أن اليهودية – في نظره – ليست دينًا ولكنها شخصية فبعد كل هذه المئات من السنين وكل هذه الأحداث التي عاشها اليهود لم تعد اليهودية – في رأيه – صفة دينية ولكنها أصبحت تعبر عن شخصية، وما يميز اليهودي ليس انتماءه إلى الدين اليهودي بالمفهوم الضيق للدين، بل انتماءه الشامل لواقع وجودي تصبح اليهودية فيه باعتبارها دينًا مجرد جزء فقط وليس الكل، ولذلك فليس شرطًا لهذا الانتماء أن يكون اليهودي متدينًا.

وفي ضوء هذا يقدم إحسان عبد القدوس شخصيات يهودية لا يرِد على لسانها أي مشاعر للتمايز أو الإيمان بأشياء مقدسة أو الإشارة إلى "إله إسرائيل" أو الانتماء إلى الشعب المختار أو انتظار المسيح المخلص أو الاهتمام بالتقاليد اليهودية الدينية، وهو في نظرته تلك يتفق مع ما ذهب إليه بعض المفكرين اليهود في العصر الحديث.

إذن فاليهودي يمكن أن يظل يهوديًا حتى ولو لم يكن مؤمنًا بأسس العقيدة اليهودية. ولا يمكن أن يعتبر غير يهودي حتى ولو اعتنق دينًا آخر، لأن الشريعة اليهودية (الهالاجا) تعتبر اليهودي الذي يتحول من اليهودية إلى دين آخر يهوديًا مادامت أمه يهودية.

وهذا ما ينطبق على شخصية لوسيان بطلة رواية "لا تتركوني هنا وحدي"، إذ يقدمها إحسان عبد القدوس أول الأمر على أنها يهودية في كل شئ: في أحاسيسها ومشاعرها وطموحاتها، ولكنه يصفها بأنها لم تكن يهودية متدينة، ويؤكد هذا بالحديث عن التقاليد اليهودية الدينية ليبين نفور لوسيان منها وابتعادها عنها، بل تمردها عليها.

ثانيا: هذه الشخصية اليهودية لها الغلبة على أي انتساب آخر، فاليهودي هو أولًا يهودي وبعد ذلك يمكن أن يكون أي شيء، كأن يكون يهوديًا فرنسيًا أو يهوديًا أمريكيًا أو يهوديًا روسيًا، وكذلك لو تنقل من دين إلى دين فلو اعتنق المسيحية فهو يهودي مسيحي ولو اعتنق البوذية فهو يهودي بوذي، وفي رواية "لا تتركوني هنا وحدي" يجعل إحسان أبطاله يتحولون عن اليهودية ويعتنقون الدين الإسلامي، دين الأغلبية في المجتمع المصري ومن هنا يختبر مدى انتمائهم اليهودي الراسخ ومدى اعتناقهم للإسلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن دافع كل شخصية لاعتناق الإسلام في هذين العملين الأدبيين يختلف عن الأخرى، فلوسيان الهنيدي التي تعيش في كنف زوج يهودي أنجبت منه ولدًا وبنتًا تريد أن تحقق حلم الثراء السريع. ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا تزوجت شوكت بك ذو الفقار أحد أقطاب الأرستقراطية المصرية المسلمة. وعندما رفض زوجها أن يطلق حريتها بالطلاق لأنه لا يمكن أن يبيعها بأي ثمن كما يقول فكرت في إعلان إسلامها ليس فقط للحصول على الطلاق ولكن من أجل أن تضمن حقها كاملا في إرث شوكت في حالة وفاته بعد زواجها منه، فهي تعلم أن الإرث لا ينتقل من مسلم إلى يهودي أو مسيحي. وعندما تعلن لوسيان إسلامها وتسمى نفسها زينب يفاجئها إحسان بإعلان زوجها زكي إسلامه هو وابنه وابنتها حتى لا يطلقها.

ولكنهما في نهاية الأمر يتفقان على الطلاق شريطة أن تعطي لوسيان لزكي خمسة آلاف جنيه ثمنا للطلاق، كانت فرحة زكي بالمبلغ لا تقدر لأنه سيساعده على أن يكون من رجال الأعمال، ولكن سعادة لوسيان كانت أكبر، ليس من أجل طلاقها، ولكن لأن زكي أخذ المبلغ فهو أبو طفليها وكل ما يناله سيعود عليهما بالنفع.

وحتى يغطي اليهودي على هذا التحول الزائف عن اليهودية نراه يبالغ كثيرًا في الحرص على تقاليد الدين الجديد، وهذا تماما ما فعلته لوسيان أو زينب، وبقدر مغالاتها في مظاهر الإسلام كان أيضا إسرافها في الابتعاد عن المجتمع اليهودي،ورغم ذلك فمازال الحنين إلى رموز الارتباط باليهودية كامنًا في نفسها. ولذلك احتفظت بلقبها هنيدي. ولذلك أيضا سارع زكي زوجها السابق بعد تطليقها بالزواج من إحدى صديقات زوجته اليهوديات. ولا غضاضة أن يتزوج مسلم بيهودية، ومما قوى من مشاعر الانتماء اليهودي عند اليهود المصريين، حتى بعد تحولهم عن اليهودية – كما يصورهم إحسان عبد القدوس – تفاقم الصراع العربي الإسرائيلي، وهو ما يتضح أكثر في رغبة ايزك ابن لوسيان الذي أصبح اسمه خالد بعد إسلامه، في السفر إلى إسرائيل رغم اعتراض أمه وحثها له على البقاء في مصر.[1]

أما المحور الثالث فهو أن شخصية اليهودي تتحرك دائما في اتجاه عالم الطموح. وتمثل هذا المحور شخصية ياسمين ابنة لوسيان التي ورثت عن أمها الجمال والذكاء ولكنهما يختلفان لاختلاف الظروف التي نشأت فيها كل واحدة منهما وينتهي الأمر بياسمين إلى الهروب من مصر بعد الثورة واللجوء إلى باريس حيث الاحتماء بالأقوى.

(1) انظر:الشامي، الشخصية اليهودية العدائية (ص 54)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا يظهر اهتمام إحسان عبد القدوس بالشخصية اليهودية لإبراز بعض سمات هذه الشخصية غير السوية التي تسعى وراء المصلحة الشخصية ولا تتورع حتى في تغيير ديانتها طمعًا في الحصول على المال، وها هو إحسان عبد القدوس من خلال روايته يكشف لنا عن حب الشخصية اليهودية للمال حتى ولو على حساب المشاعر الإنسانية فقد تركت الزوج، وتخلت عن الأولاد لتنعم بالزواج من رجل ثري تستولي على ممتلكاته، وهذا يعطي انطباعًا أن سمات الشخصية اليهودية في الرواية سواء الشخصيات النسائية أو الذكورية، تأثرت بما صوره القرآن الكريم من جشع وحب للمال كما سبق أن وضحت الباحثة في الفصل الأول في سمات اليهود.

ثانيًا: ملامح الشخصية اليهودية عند غسان كنفاني في روايتي (ما تبقى لكم – عائد إلى حيفا)

عرفت الشخصية اليهودية في الآداب الأوربية بتقديمها من خلال صورتين أو نمطين :

النمط الأول :هو النمط الشايلوكي المعروف بطمعه وجشعه وحبه إلى المال.

النمط الثاني :النمط غير المندمج وتم تعديل تلك الصورة عن اليهودية بعد القرن التاسع عشر وظهور الثورة الصناعية والفرنسية[1]، فضلاعن وجود نمط اليهودي التائه إلا أن الشخصية اليهودية أو الصهيونية في الأدب العربي تختلف عن تقديمها في الآداب الأوربية وما يهم من الأمر كله هو شخصية اليهودي في قصص كنفاني ورواياته أما المفهوم المتداول عن الشخصية اليهودية " أن اليهودي هو الفرد الانكليزي أو الفرنسي أو العربي الذي يعتنق الدين اليهودي" وعلى الرغم من الصراع العربي الإسرائيلي الدامي ومأساة شعب فلسطين وتقديم كنفاني لمرارة الحرمان والقهر والعنصرية التي عاناها الشعب الفلسطيني، استطاع كنفاني تقديم أدب إنساني تميز بالصدق الفني من جهة والتعامل مع الطرف الآخر، وقد رسم كنفاني شخصية (ميريام اليهودية) القادمة من إيطاليا وهذه اليهودية كشفت زيف الإدعاء الصهيوني حين رأت شابين من عصابات (الهاجانا) الصهيونية يحملان طفلا عربيًا ميتًا ملطخًا بالدماء وقاما برميه في شاحنة فقالت لزوجها (كان ذلك طفلًا عربيًا ميتًا وقد رأيته مكسوًا بالدم) وعند سؤال زوجها (ايفرت كوشن) عن كيفية معرفتها بذلك أجابته قائلة: (الم تر كيف ألقوه في الشاحنة وكأنه حطبة ؟ لو كان يهوديا لما فعلوا ذلك) وتكشف ميريام كذب الصهاينة وزيفهم، وتقرر العودة ولكن زوجها منعها من ذلك وميريام هنا شخصية يهودية معتدلة تبغض العنصرية وعذاب الإنسانية فتعود

(1)كنفاني، الآثار الكاملة (ج4 /544)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بذاكرتها إلى مقتل شقيقها على أيدي الجنود النازيين، فخلق كنفاني شخصية ميريام وهو يعي الفرق بين الفكر اليهودي والفكر الصهيوني المغتصب، فالشخصية اليهودية في إسرائيل اضطهدتها المجتمعات الأوربية الأخرى وضللها الإعلام الصهيوني وهي في الوقت عينه تؤدي دور التشريد والتهجير[1]

الشخصية الصهيونية :

الصيهوني حسب رأي (بن غوريون): (هو اليهودي الذي يريد العودة إلى جبل صهيون، وهو اليهودي الذي يحس أنه إذا عاش في غير فلسطين فهو منفي، وأنه آن الأوان لانتهاء عصر النفي والتشرد ولابد من العودة إلى إسرائيل ،وتتميز الشخصية الصهيونية في روايات غسان وقصصه بأنها شخصية مليئة بالشرور دائمة السعي للفساد والتخريب ، ذات صورة متعطشة للدماء تبغض الآخرين، وهي ميالة للسطوة والتجبر وتتعامل مع الآخرين على أساس الدين والعرق وتلك الشخصيات الصهيونية ذات ارتباط بالشخصيات المركزية فالقصص أو الروايات بوصفها قطب الصراع ،و قد تميز تقديمه للشخصية الصهيونية بالصدق والواقعية واقتصر على وصف الملامح الجسمانية للشخصيات الصهيونية ووضعها النفسي كشخصية قائد الدورية الصهيونية المتعجرف (كان يوم ذاك طفلًا) والجندي الصهيوني التائه في الصحراء في رواية (ما تبقى لكم) في صفه حامد بقوله تلاقت أبصارنا مرة أخرى، فتبين تلون عينيه العسليتين كان وجهه المصبوغ بلطخات الشمس الحارقة يبدو كوجه مريض...))كما اقتصر تقديم غسان للشخصية الصهيونية على النموذج الذكوري الصهيوني فلم يقدم شخصية المرأة الصهيونية.

ومن هنا يظهر أن كنفاني قدم للشخصية اليهودية والصهيونية في قصة (عائد إلى حيفا) عدة نماذج منها النموذج المعتدل والذي مثلته شخصية ميريام التي رفضت العنف والقتل وحاولت العودة من حيث أتت لتنعم بحياة هادئة خالية من الدماء، وتثبت أن اليهود كباقي البشر وتوجد فيهم نزعة الخير ونزعة الشرف ،هو يصور شخصياته تصويرًا واقعيًا على الرغم من أنه ميّز بين الشخصية اليهودية والشخصية الصهيونية.

أما عن الشخصية الدموية التي رسمها لليهود فهي تتطابق مع ما رسمه القرآن الكريم للشخصيات اليهودية العدوانية فقد تطابق مع شخصية كنفاني (ايفرت كوشن) الذي ظهر

(1) كنفاني، الآثار الكاملة (ج4/ 445)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متعطشًا للدماء وخاصة دماء العرب المسلمين، وكذلك نجده يركز في رواية (ما تبقى لكم) على النموذج الذكوري الصهيوني واهتم فيه بالوصف الخارجي لشخصياته اليهودية أو الصهيونية.

الشخصية اليهودية في رواية فتحي غانم "أحمد داود"

ترسم هذه الرواية صورةً للعلاقة بين العرب واليهود قبل قيام الكيان الصهيوني، وانقلاب الأمور.. فـ"أحمد" رمز للوجود العربي في فلسطين، و"داود" رمز للوجود اليهودي، وتجسد الرواية شدة التقارب بين الشعبين؛ لذلك يستبعد "أحمد" أن يشارك "داود" وقومه في ذبح أحمد وإلهه.

وتستمر الرواية في عرض الحق العربي في الأرض، فيقول: "الأرض أرضنا، والشجرة شجرتنا، وكلاهما يتحالفان معي ضد "داود"، الذي يعيش في القدس؛ حيث دكان أبيه الساعاتي".[1] ولقد مثلت الرواية "سارة اليهودية" رمز الانفصال اليهودي؛ حيث رفضت العيش مع العرب، وانتقلت للعيش مع أبناء جلدتها، فتقول الرواية: "أراها عطوفة ناعمة، وهي مسلحة بالقنابل، ومدججة بالسلاح، وأراها طيبة حنونًا، وهي مريبة خادعة، تعيش مع أوغاد يسوسونها"، كما استطاعت الرواية تصوير طبقة المنافقين العرب، الذين يلعبون على الطرفين لتحقيق المصالح الشخصية.

وفي النهاية يتبلور هذا المحور الذي استطاع الكاتب فيه إبراز أسباب التغيير الذي حل بالعلاقات العربية اليهودية داخل فلسطين، ومن أهم هذه الأسباب تسرب الفكر اليهودي مع تسلل اليهود الغرباء إلي أرض فلسطين، فيقول الكاتب: "من يذهب هناك لا يعود، وإذا عاد يحمل معه السلاح، ولا يتعامل معنا إلا بالرصاص".

أما المحور الثاني فكان بعنوان (الفكر اليهودي)، فقد عكست الرواية من خلال أحداثها وتفاعلاتها مبادئ أساسية للفكر اليهودي الذي قام عليه الكيان الصهيوني، وأول ما نلاحظه في الرواية اهتمام اليهود بشراء كل ما يمكن شراؤه من أرض فلسطين، فتقول الرواية: "عندما تسأل الأهالي عن المالك الجديد لضيعة "شوكت الأنصاري".. إنه يهودي، ليس في هذا شك".

---

(1) غانم، رواية أحمد وداود (ص 9)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبيِّن الرواية أن المهاجرين اليهود جاءوا وحملوا معهم بذور التغيير الاجتماعي ليهود فلسطين، فعندما رأت "راشيل" الروسية "سارة" اليهودية الفلسطينية قالت: "انظروا كيف تقف متعبدة؟ هكذا تعود في هذه البلاد الرجال منعزلون عن النساء.. البنات مفروض عليهن في حريم الشرق، وهذا ما لابد من تغييره". وهكذا تبدأ الرواية في عرض صورة المرأة اليهودية في فلسطين مقارنة لصورة اليهودية الغربية.

وهناك مبدأ خطير من مبادئ اليهود، تعرض له الرواية، وهو ثابت تاريخيًّا؛ وهو مبدأ التخلص من بعض اليهود من أجل تحقيق المكاسب، فتعرض الرواية لقرية عربية كانت فيها بركة من الماء الطاهر، يفد إليها اليهود للوضوء، وكان حضورهم للمكان يمثل نشاطًا سياحيًّا لأهل القرية، وذات يوم وجد الأهالي جثة جمل ميت في مياه البركة الذي أزعج الجميع، وحاولت المصادر اليهودية إلقاء تبعة هذه الجريمة على العرب للإيقاع بين اليهود والعرب من ناحية، وتحقيق هدف صهيوني من ناحية أخرى، ولم يكن للعرب مصلحة في وقوع هذه الجريمة، بل هم الخاسرون.. ورغم انخداع اليهود واعتقادهم بأن العرب هم الفاعلون، إلا أن هناك من يعرف الحقيقة مثل "شالوم"، والرواية حافلة بالمواقف الفلسطينية والمشاعر العرقية تجاه الأرض، وكذلك تستعرض المبادئ اليهودية التي قامت على أساسها الدولة مثل مبدأ "الأرض المقدسة" والعنف شريعة اليهود لفرض فكرهم ومبادئهم وغيرها..

أما المحور الثالث، فكان بعنوان (ملامح الشخصية اليهودية)؛ حيث استطاع "فتحي غانم" رسم ملامح الشخصية اليهودية وسماتها، وتتفق هذه الملامح في مجملها مع الشخصية اليهودية في معظم الروايات العربية، بل والإنجليزية أيضًا وأول هذه السمات والملامح :

1- الخيانة:

أول ما يميز الشخصية اليهودية في هذه الرواية الخيانة، وقد عرضها "فتحي غانم" في مستويات مختلفة، فتقول الرواية عن يهود فلسطين: "سيبيعوننا للغرباء ليكسبوا ثقتهم"،"حتى بعد موت أحمد ،تبرأت سارة اليهودية من معرفته "[1] وأبشع صور هذه الآفة عكسته لنا الرواية: خيانة اليهود للعرب، خيانة اليهود للتاريخ، خيانة اليهود للأرض، لقد خان داود وسارة صديقهما العربي أحمد، وداسا بأقدامهما كل ما كان بينهما من حياة مشتركة وعلاقات حميمية، وكانت الرصاصة في ظهر العربي ليسقط في بحر دمائه ولتلتهمه أمواج الغدر والخيانة.[2]

(1) غانم، أحمد وداود (ص133)

(2) إدريس،الشخصية اليهودية ، دراسة أدبية مقارنة(ص177)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتستمر الرواية في تقديم نماذج كثيرة للخيانة والغدر، وبينت أيضًا كيف أن اليهود دائمًا ما يأتون من الظهر، ولا يستطيعون المواجهة، وكيف ساهمت الخيانة في ضياع فلسطين ومأساة العرب.

2- الإرهاب والقسوة :

لقد عكست الرواية أفظع مظاهر الإرهاب اليهودي، ولم تكن مبتدعة في ذلك، ولا يمكن أن نتهمها بالتحامل، فاليهود أنفسهم يعترفون بالإرهاب اليهودي المقدس، بل لقد ألفوا في ذلك كتبا أحصوا فيها بعض صور الإرهاب الحديث، وفصل غانم لنا وقائع السلوك اليهودي من خلال الموقف اليهودي تجاه العرب في فلسطين

عرض الكاتب لتاريخ اليهود الإرهابي على مرِّ الزمان، فقد تم عرض الملامح الإرهابية للشخصية اليهودية لتؤكد لنا أن الإرهاب صناعة يهودية؛ حيث بدأت الرواية منذ صفحاتها الأولي في عرض صورة الإرهابي اليهودي.

يقول "أحمد" في بداية الرواية: "لقد رأيت فيما يرى النائم أنني أجري.. هنا نحو قريتي.. في يوم قائظ وهلع كبير ينهش صدري؛ لأن أمي وأبي وإخوتي وأطفالهم يذبحون بالخناجر، بينما ينسف الديناميت بيوتنا"، وتستمر الرواية في عرض صورة هذا الإرهابي الذي لا يعرف الرحمة والرأفة ووقوف الإنجليز والأمريكان معهم فتقول: "أحد يقف مع وحوش تذبح الأطفال والنساء".

3- النفاق:

"صفة النفاق لها مبرراتها ودوافعها عند بداية ظهورها في السلوك الإنساني، لكن من الممكن أن تفرض الظروف المحيطة أمرًا جديدًا فيلجأ المرء لها خوفًا وطمعًا "[1]، لكن ربما تمادى الإنسان حتى تصبح عادة وسمة مميزة لشخصيته، وهو الأمر الذي لمسناه في النماذج المختلفة للشخصية اليهودية فتظهر لنا شخصية داود اليهودي " داود يقطع آلاف الأميال، مسافرا إلى باريس ليغير جلده "[2] وما هذا سوى لون من ألوان المداهنة والنفاق.

وفوق هذا فإن التاريخ اليهودي يسجل لنا الدور البارز لهؤلاء القوم في ظاهرة النفاق التي عاصرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي حفلت بها كتب السيرة والتاريخ.

---

(1) إدريس،الشخصية اليهودية ،دراسة أدبية مقارنة (ص178)

(2) غانم، أحمد وداود، الرواية (ص86)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الخوف والجبن:

عرض الكاتب لهذه الصفة من خلال روايته، وكيف أصبح اليهودي الخائف المذعور مضربا للمثل والتندر والتفكه، وإصرار الكاتب على وسم الشخصية اليهودية بهذه الصفة يؤكد لنا ثبوت هذه الصفة وتمكنها وملازمتها لليهودي، فتقول الرواية عن الجبن اليهودي وقت الشدة: "وصاحت "سارة" اليهودية في خوف أنها ذاهبة، ونادت "داود" اليهودي، وتركاني أواجه الشركسي المارد وحدي". فعندما يتطلب الأمر مواجهة يهرب اليهودي، فتقول الرواية: "في دارنا كان الرجال ينادون على اليهود الذين فروا كالأرانب مذعورين".

6- موت الضمير:

"اليهودي ذو ضمير ميت أسود ملوث جعل أحقر الطبقات تأنف منه وترفض التعامل معه دون حذر واحتياط "[1]، ونتيجة موت الضمير لدى الفرد اليهودي فإنه لا يأبه بسلوكه وما يترتب عليه، فلا مانع من استخدام شتى الوسائل للوقيعة بين الأفراد والأمم والشعوب وهذا بالفعل ما عكسته رواية أحمد وداود، وظهر ذلك في حكاية بركة الماء التي كانت خير شاهد على موت الضمير والإيقاع بين الناس، فاليهود يريدون الإيقاع بين المسلمين بعضهم مع بعض لتحقيق مكاسبهم الخاصة.

7- الغرور والغطرسة وأخلاقيات أخرى :

تعرض الرواية غطرسة اليهود، فتقول: "إنهم يسخرون من العالم، ولا يهمهم أي شيء".. أما عن الأخلاقيات الأخرى التي عرضت لها الرواية، فمنها مثلاً: "الإغراء النسائي لاصطياد الفريسة"، وغيرها من الصفات الإجرامية لليهود.على الإطلاق، وإنما تعكس كثيرًا من الشخصيات المضطربة غير الطبيعية من ناحية علم النفس وهي شخصية غير سوية وغير منتظمة على الإطلاق، وإنما تعكس كثيرا من الاضطراب والشذوذ والانحراف وهذا ناتج عن عدم الائتلاف بين كافة مكوناتها.

وهذه صفات ثابتة في الشخصية اليهودية على أي أرض عاشوا فيها.. ولعل هذه الصفات تكون المفتاح الحقيقي لمعرفة طريقة التعامل معهم.

---

(1) غانم، الرواية: أحمد وداود(ص 44) (ص48) (ص88)(ص111).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشخصية اليهودية في الرواية العربية بعد أحداث الربيع العربي :

وبعد أحداث الربيع العربي، نجد روايات تبالغ في مدح الشخصية اليهودية، وتتجاوز مجرد الاعتراف والقبول، مثل ما جاء في رواية ربعي المدهون «مصائر كونشرتو الهولوكوست والنكبة» (2015)، فتظهر الشخصية اليهودية (مع أنها في الحقيقة هي الجلاد) أليفة ومرحة ومتسامحة، تقدم الآخرين على نفسها، مثلما ظهر في المشهد الذي يتحدث عن زيارة وليد دهمان وزوجته جولي إلى بيته القديم في بلدة مجدل عسقلان، التي احتلتها القوات الإسرائيلية (عام 1948) ففي البيت تستقبلهما بلطف (رومه) المرأة اليهودية اليمنية: "أهلا، تفدلوا"، وبعد أن تتعرف إليهما المرأة تسمح لهما بتفقد بيتهما السابق، وتصف الرواية مشاعر الجميع بأنهم سعداء وراضون بما حدث "تجولت بنا رومه داخل البيت، بدت سعيدة بنا وهي تفرجنا على أنفسنا وبدونا نحن راضيين بإنصاتنا لكلام يهودية تعرفنا على ما كان لنا"، وتظهر جولي زوجة وليد راضية بذلك، بل سعيدة بتعرفها إلى رومه، مع أنها هي التي احتلت بيت زوجها وليد: (في المجدل عسقلان، تآلفت جولي مع رومه، سرًاوعلانية، منذ لحظة (تفدلوا) حتى (مأسلامه) تصرفت كأنها في زيارة لجارة قديمة).

هكذا رأينا اهتمام الرواية العربية بالشخصية اليهودية، وكان اهتمامها امتدادًا لاهتمام الأدب الغربي بها. وظهرت صورتان لهذه الشخصية: صورة تقليدية تنطوي على صفات سيئة، وصورة إنسانية ذات صفات خيرة وحميدة. وستظل الشخصية اليهودية في الرواية العربية تتأرجح بين هاتين الصورتين الرئيستين متوافقة مع الأحداث والتغيرات التي تجتاح منطقتنا العربية.[1]

وإذا كان هناك أدباء عرب أبرزوا فيما كتبوا شخصيات يهودية، بعد قيام دولة إسرائيل، وكتبوا عن يهود عرب، ومن أبرز هؤلاء الروائي المصري إحسان عبد القدوس، فإن كتاباً آخرين بارزين، مثل نجيب محفوظ، لم يبرزوا في أعمالهم شخصيات يهودية، وكان هناك دارسون عرب وغربيون التفتوا إلى هذا الموضوع في أوساط السبعينيات، وكتبوا عن صورة اليهود في الأدب العربي، ونشروا دراساتهم بالانجليزية في مجلات تصدر في أمريكا، أبرزها مجلة العربية (1978م) وما زالت الكتابة في هذا الموضوع، حتى هذه اللحظة، تلفت الأنظار. [2]

(1) انظر: القواسمة، الرواية العربية و«الشخصية اليهودية»: تحولات في الرؤية (موقع إلكتروني).

(2) انظر: الأسطة، اليهود في الرواية العربية (موقع إلكتروني).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وواضح في قصص كبار الكتاب أن لكل شخصية يهودية آراءها التي تكشف عن سلوكها وحديثها في القصة " ومن العيب في القصص الحديث أن يتدخل المؤلف تدخلا سافرًا بالشرح والتحليل، وينبغي أن يكون تدخله مستورًا وفي أضيق الحدود "[1]

والنقد الحديث في علاجه للقصة العصرية حاكى شيئا من أسلوب القصة القرآنية، حيث راعى في منهجه النقدي أن في عرض الشخصية عرضًا دقيقا من الممكن أن يستشف جوانبها النفسية وأحوالها وعاداتها وما لها من ظلال وقيم، ولن يكون ذلك إلا برسم الشخصية القصصية رسما محكمًا [2]

وهكذا في كثير من الشخصيات القرآنية، نلمح أنها لا تقف عند اتجاه معين، بل يتمثل فيها كثيرًا عنصر التطور والاستجابة لما حولها من ملابسات، ولا شك أن تطور الشخصية بهذا المفهوم يكسبها جمالًا ويولد فيها الحركة والحيوية حتى تثمر ثمرتها، وتعطي العظة والعبرة كاملة، على عكس عرض القصص ذات الشخصيات الجامدة التي لا نحس فيها بتقدم ولا بتأخر أو نمو أو نقص، فليس حولها مغزى كبير يمكن أن يستفاد منها.

ومن الواضح في شخصيات القصة القرآنية أنها شخصيات لا ترد في القصة على نمط واحد بل يتمثل فيها عنصر التطور والتدرج والتغيير فنرى الشخصية القصصية يتغير موقفها وتتعدد اتجاهاتها وتختلف حياتها كما ظهر ذلك أثناء عرض القصص القرآنية [3]

---

(1) هلال، النقد الأدبي الحديث، (ص551)

(2) باحاذق، الجانب الفني في القرآن (ص 126)

(3) انظر:باحاذق، الجانب الفني في القرآن (ص130) (بتصرف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

في نهاية دراستي هذه لموضوع القصص القرآني والشخصية القصصية وخاصة اليهودية، فإنني أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تحقيق الهدف الذي من أجله كان هذا البحث، فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب، ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها :

أولاً–النتائج:

1- اتضح أن القصص القرآني المتعلق ببني إسرائيل قد شغل معظم القصص القرآني.

2- اتضح دور القصة القرآنية في غرس القيم الإيجابية في نفوس النشء، وقدرتها على معالجة القيم السلبية.

3- أن القيم اليهودية كان دورها أساسيًا في صياغة الشخصية اليهودية المعاصرة وتشكيلها والتي اتسمت بالعدوانية والتطرف والعنصرية.

4- أثبت البحث أنّ الشخصية اليهودية جمعت من الصفات السلبية ما يكفي لهزيمتها وانتصار المسلمين عليهم بإذن الله.

5- أثبت أنهم ليسوا شعب الله المختار وليسوا أفضل الأمم كما يدعون، لأن الله لعنهم في كتابه في أكثر من أربعة عشر موضعًا وأنزل بهم أصنافاً من العذاب، وقضى عليهم بالذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله .

6- أثبت أنّ اليهود هم أعداء الإنسانية، وألدّ أعداء المسلمين، الذين يشكلون خطرًا شديدًا على الأمة بأسرها.

7- لم يوجد مكان ولا زمان عاش فيه اليهود إلا ومارسوا الإجرام والفساد دون وازع من دين أو ضمير لذا كانوا منبوذين من كل المجتمعات التي عاشوا بينها.

8- وجود ما يسمى بدولة إسرائيل اليوم بقوتها المادية إنما هو بسبب مد حبل الناس لهم وتقصير المسلمين، وعدم القيام بواجبهم الشرعي تجاه فلسطين والمسجد الأقصى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- ليس لليهود في فلسطين أي مقوم ديني، ولا تاريخي، ولا حضاري، اجتماعي، إنما هم مغتصبون مجرمون وكل الاتفاقيات لا تعطيهم أدنى حق في فلسطين.

10- بينت الدراسة مدى اهتمام القرآن الكريم بكشف حقيقة اليهود والتحذير من خطرهم وضرورة محاربتهم والحذر من خداعهم.

11- لقد فرّق القرآن الكريم قديماً بين بني إسرائيل واليهود وأثنى على المؤمنين منهم وذم الكثيرين.

12- إصرار اليهود على الاحتفاظ باسم المصطلحات الدينية مثل (إسرائيل) من أجل أن يوهموا العالم أنهم أصحاب ديانة سماوية وأصحاب حضارة وتاريخ.

13- أن القصص القرآني رغم أنها قصة دينية وغرضها الدين إلا أنها تحتفظ بالخصائص الجمالية التي تعتمد على الشخصية والحدث والصراع والتشويق

14- شخصيات القرآن كلها واقعية تصور نماذج للبشر وأنماط الطبائع وتجاوز رسم الخطوط الشكلية للشخصية، وإبراز ملامحها الخارجية وإنما يكشف عن مزاج الشخصية وسلوكها.

15- المستوى الفني للقصص القرآني رفيع في أعلى درجات الجمال والكمال بيانًا وإعجازًا لا يتفاوت تبعاً للحالة النفسية أو البيئة المحيطة.

16- تعد الشخصية من بين أهم مقومات القصص القرآني والعمل الروائي معاً باعتبارها المادة التي تشكل البناء وتحكم النسيج القصصي.

ثانياً- التوصيات :

1- ضرورة استخدام المربي للأساليب التربوية المتنوعة كالقصة، المثل، توظيفها جيداً في العملية التربوية.

2- أن يعلم المسلمون حقيقة الصراع بيننا وبين اليهود، فهو صراع عقيدة، وليس صراع على أرض، أو حدود أو قوميات.

3- دراسة القرآن دراسة تربوية عميقة لاستنتاج ما هو مطلوب لكي تستعيد الأمة دورها القيادي من جديد من خلال بناء مقوماتها النفسية السليمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

إدريس، محمد جلاء. (1993م). *الشخصية اليهودية دراسة أدبية مقارنة*. (د. ط). مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية.

الأسطة، عادل. (2017م). *جدل الذات والآخر، اليهود في الرواية العربية* .فلسطين: المنتدى التنويري الثقافي الفلسطيني (موقع الكتروني)

إسماعيل. عز الدين. (2013م) .*الأدب وفنونه دراسة ونقد*. ط9. القاهرة: دار الفكر العربي.

الأصفهاني، الراغب. (د.ت). *المفردات في غريب القرآن*. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

إعلاوي، محمد. (2010م). *الشخصيات القرآنية*. ط1. عمان: دار الصفاء للنشر.

باحاذق، عمر محمد عمر. (1983م). *الجانب الفني في قصص القرآن الكريم*(رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة .

بحراوي، حسن. (1990م). *بنية الشكل الروائي*. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي.

البرديني، عدنان أحمد العبد. (2010م). *عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

برنس، جيرالد. (2003م). *المصطلح السردي*. ترجمة: عابد الخزندار. ط1. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

البكري، بيان. (2013م). *الصراع في القصص القرآني دراسة لغوية فنية* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، الأردن.

بولاك، أ. ن. (د. ت). *إسرائيل أمة وتاريخها*. تعريب: سمي بيادسة. (د.ط). تل أبيب: دار النشر العربي.

بيومي. مهران. (1980م). *دراسات تاريخية من القرآن*. (د.ط). السعودية: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التل. عبد الله. (1964م). *خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية*. (د.ط). القاهرة: (د.ن).

التميمي، أسعد. (د.ت). *زوال إسرائيل*. (د.ط). القاهرة: (د.ن).

الجزائري ، أبو بكر. (2002م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكمة.

ابن جعفر، قدامة. (1980م). *نقد النثر*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية .

الحديدي، عبد اللطيف السيد. (1996م). *الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي*. ط1. القاهرة: (د.ن).

الحلو، منار. (2011م). *آداب التعامل في ضوء القصص القرآني*. (د.ط). فلسطين: الجامعة الإسلامية.

حماد ، صلاح. (د.ت). *الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود*. (د.ط). فلسطين: جامعة الأقصى.

حمدان ، جمال. (1996م). *اليهود، أنثروبولوجيا*. ط1. القاهرة: دار الهلال.

حمو، حورية محمد. (2011م). الشخصية اليهودية بين التقابل والتضاد في مسرحية الاغتصاب. *مجلة دراسات في اللغة العربية* وآدابها، (54)، 79-90.

الحميداني، حميد. (1991م). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الخالدي. صلاح عبد الفتاح. (1998م). *الشخصية اليهودية من خلال القرآن سمات وخصائص*. ط1. دمشق: دار القلم.

الخطيب، عبد الكريم. (د.ت). *القصص القرآني في منطوقة مفهومة*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

خلة. محمود. (2002م). *سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية*. غزة: الجامعة الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلف الله، محمد أحمد. (د.ت). *الفن القصصي في القرآن الكريم*. ط2. القاهرة: مكتبة النهضة.

خورشيد، فاروق. (1975م). *في الرواية العربية عصر التجميع*. ط2. (د.م): دار الشروق.

الدالي، محمد. (1993م). *الوحدة الفنية في القصة القرآنية*. ط1. (د. م): (د. ن).

دبور، محمد. (1996م). *أسس بناء القصة من القرآن الكريم دراسة أدبية ونقدية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، القاهرة.

دروزة ، محمد عزة. (1974م). القصص القرآنية. *مجلةالوعي الإسلامي*، (122)، 7-12.

دروزة، محمد. (1980م). *اليهود في القرآن الكريم*. (د.ط). دمشق: المكتب الإسلامي.

الدولات، خالد. (1986م). *الشخصية في القصص القرآني*. ط1. الأردن: جامعة اليرموك.

دويكات، نضال. (2016م). *قصة موسى عليه السلام مع فرعون (بين القرآن و التوراة)*. (د.م): جامعة النجاح.

الربيعي. عدنان. (2011م). *قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية*. ط1. الأردن: دار النفائس.

رشيد، بيان. (2013م). *الصراع في القصص القرآني*. (د.ط).الأردن:الجامعة الأردنية.

رضا . محمد رشيد. (1973). *تفسير المنار* . (مجلد7) .بيروت : دار المعرفة

الزمخشري، محمود بن عمر. (1407هـ) .*الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

سطوف، عزوز. (2010م). *بلاغة مقام القص القرآني* (رسالة ماجستير غير منشورة). قسنطينة: جامعة منتوري.

سعدات. محمود. (د.ت). *مفهوم الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب اليهودية*. ط1. (د.م): (د.ن).

السعدون، نبهان (2013م). الحدث في القصةالقرآنية. *مجلة كلية العلوم الإسلامية، 7* (14)، 16-19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السعدون، نبهان. (2014م). الزمن في القصة القرآنية. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، *8* (10)، 2- 14.

السعدي، عبد الرحمن. (1425هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (د.ط). (د.م): دار ابن الجوزي.

سعيد ، خالدة. (1979م). *حركية الإبداع*. ط1. بيروت: دار العودة.

سلامة، عبد الفتاح محمد. (1990م). نظرات في القصة القرآنية. *مجلة الوعي الإسلامي*، (299)، 12-15.

سنقرط ، داؤد عبد العفو. (1983م). *جذور الفكر اليهودي*. ط1. عمان: دار الفرقان .

السيوطي، جلال الدين. (د.ت). *تفسير الجلالين*. ط1. القاهرة: دار الحديث.

الشامي، رشاد. (1986م). *الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية*. (د.ط). (د.م): عالم المعرفة .

شريبط، أحمد شريبط. (1998م). *تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة*. (د. ط). الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

أبو شريفة، عبد القادر. (2008م). *مدخل إلى تحليل النص الأدبي*. ط4. عمان: دار الفكر.

شلبي ، أحمد. (1998م). *مقارنة الأديان*. ط8. القاهرة: مكتبة النهضة.

شيخ أمين، بكري. (1994م). *التعبير الفني في القرآن الكريم*. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.

الصيفي، رمضان. (2009م) *منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة

الطبري. محمد بن جرير. (1328هـ). *جامع البيان في تفسير القرآن*. ط1. بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية.

الطراونة، سليمان. (1992م). *مدارسة نصية أدبية في القصة القرآنية*. ط1. (د.م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طنطاوي، محمد سيد. (1996م). *القصة في القرآن الكريم*. ط1. مصر: نهضة مصر للطباعة.

طنطاوي، محمد سيد. (2000م). *بنو إسرائيل في القرآن والسنة*. ط2. القاهرة: دار الشروق.

طول، محمد. (1988م). *أسلوب السرد القصصي في القرآن*. (رسالة ماجستير غير منشورة). المعهد الوطني للتعليم العالي، تلمسان .

ظاظا، حسن. (1987م). *أبحاث في الفكر اليهودي*. ط1. دمشق: دار القلم .

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عباس. تدنيل. (2015م). *بنية الشخصية في رواية التبر* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمود بوضياف، الجزائر.

عبد الرحمن، إبراهيم الدسوقي.(2008م). *خفايا التلمود وعقائد اليهود*. ط1. القاهرة: دار الكتاب العربي.

العروي، عبدالله. (2009م). *مفهوم التاريخ والألفاظ والمذاهب*. ط4. بيروت: المركز الثقافي العربي.

عشاب، آمنة. (2007م). *الحبك المكاني في السياق القصص القرآني* (رسالة ماجستير غير منشورة). الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي .

على، الطاهر عبد السلام. (د.ت). *دراسة لأسلوب القصص القرآني*. (د.ط). (د.م): (د.ن).

العمري ، سائدة حسين (2009م)*سيميائية نوازع النفس في القرآن* (رسالة ماجستي غير منشورة) الجامعة الإسلامية ، غزة .

أبو العنين، علي. (2001م). *قيم اتجاهات الشخصية اليهودية*. ط1. فلسطين: مكتبة آفاق.

العيد، يمنى. (1999م). *تقنيات الروئي في ضوء المنهج البنيوي*. ط2. بيروت: دار الفارابي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتاح، على عبد الرحمن. (د.ت). تقنيات بناء الشخصية ، *مجلة كلية الآداب*. (102)، العراق: جامعة صلاح الدين .

أبو فخيدة، جمعة بركات. (1988م). عنصر الحوار بين القصة القرآنية والقصة الأدبية. *دوريات الأسوار للأبحاث الفكرية والثقافة الوطنية*، (1)، 94-96.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (د.ط). القاهرة: دار ومكتبة الهلال.

ابن فرحان، بان. (2012م). جمالية القصة القرآنية. *مجلة كلية الآداب العراقية*، (101)، 1-25.

قاسم. رياض محمود. (2014م). *استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني في فلسطين*. (د.ط). فلسطين: الجامعة الإسلامية.

قاسم، سيزا. (1978م). *بناء الرواية*. (د. ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القانوع، عبد اللطيف رجب. (2011م). *قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

القباني، حسين. (د.ت). *فن كتابة القصة*. (د.ط). بيروت: دار الجبل.

القط، عبد الحميد. (1991م). *عبد القادر القط ناقد ومنهج*. (د.ط). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

قطب، سيد. (1988م). *التصوير الفني في القرآن*. (ط10). القاهرة: دار الشروق.

قطب ، سيد .(2011م) . *في ظلال القرآن* (ط39) . القاهرة : دار الشروق

ابن كثير . (2007م). *قصص الأنبياء* .(ط1) غزة : مكتبة سمير منصور .

ابن كثير. (1990م). *البداية والنهاية*. (د. ط). بيروت: مكتبة المعارف.

كيوان، مأمون. (د.ت). *اليهود في الشرق الأوسط*. (د.ط). فلسطين: الأهلية للنشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوبون، جوستاف. (2009م). *تاريخ اليهود في الحضارات الأولى*. (ط1). مصر: دار طيبة للطباعة.

محمد مندور، *الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما*. (د.ط). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة.

محمد، طول. (1988م). *أسلوب السرد القصصي في القرآن*. (د.ط). تلمسان: المعهد الوطني للتعليم العالي.

المحمود ، صفاء. (2010م). *البنية السردية في روايات خيري الذهبي* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة البعث، العراق.

مرتاض،عبد الملك. (1998م). *في نظرية الرواية عالم المعرفة*. (د.ط). الكويت: عالم المعرفة.

مسلم، مصطفى. (د.ت). *معالم قرآنية في الصراع مع اليهود*. (د.ط). دمشق: دار القلم.

المسيري، عبد الوهاب. (1999م). *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*. (د.ط). القاهرة: دار الشروق.

مكاوي ، خيري. (2002م). اليهود في القرآن ماضيهم ومستقبلهم. *مجلة الرسالةالمصرية*، (4)، 45-50.

مكي، الطاهر أحمد. (1983م). *القصة القصيرة دراسة ومختارات*. ط3. القاهرة: دار المعارف.

ابن منظور . (2002م). *لسان العرب*. (د. ط) . القاهرة : دار الحديث .

المولى ، محمد جاد. (1992م). *القصص القرآني*. ط1. عمان: دار الثقافة للنشر.

مؤنس، حسين. (1997م). *كيف نفهم اليهود*؟. ط1. القاهرة: دار الرشاد .

مونسي، حبيب. (2009م). *المشهد السردي*. ط1. (د.م): مكتبة الرشاد للطباعة .

النجار، طلال. (2007م). *صفات اليهود في القرآن الكريم* .(د.ط) .(د. م): (د.ن).

النجار، عبد الوهاب. (د. ت). *قصص الأنبياء*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

نجم. محمد. (1966م). *فن القصة*. ط5. بيروت: دار الثقافة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النساج، سيد. (1988م). *اتجاهات القصة المصرية الحديثة*. ط2. مصر: مكتبة الغريب.

نقرة، التهامي. (1974م). *سيكولوجية القصة القرآنية*. (د.ط). تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

أبو النيل، محمد. (2003م). *بنو إسرائيل في القرآن الكريم*. ط1. أبوظبي: مكتبة الفلاح.

هلال، محمد غنيمي. (1997م). *النقد الأدبي الحديث*. ط3. مصر: نهضة مصر للطباعة والتوزيع.

وادي، طه. (1994م). *دراسات في نقد الرواية*. ط3. القاهرة: دار المعارف.

يحيى، عماد عبد. (2000م). *البنى والدلالات في لغة القصص القرآني دراسة فنية*. ط1. عمان: دار دجلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com